التشيع

نشأته ومراحل تكوينه

أ. د. أحمد بن سعد حَمْدان الغَامدي

الأستاذ بالدِّراسَات العُليَا

قِسم العَقِيدة ـ جَامِعَة أمِّ القُرَى

الرمز البريدي: ٢١٩٥٥ مكة المكرمة

ص ب: (٧٩٩٨)

تلفاكس: (٠٢/٥٥٤٤٨١١)

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

[الأنعام: ١٥٩]

وقال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

[الروم: ٣٠ ـ ٣٢]

قال أئمة الشيعة:

ـ عن أبي عبد الله أنه قال: «**كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسَّه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»(١).

ـ عن الباقر أنه قال: «**يحدِّثون ويروون عنا ما لم نقل تجنياً منهم لنا، وكذباً منهم علينا، وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب**»(٢).

وقال علماء الشيعة:

ـ قال المحدث الشيعي الغريفي المعاصر: «**إن كثيراً من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره، وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها أو لأكثرها إسناداً صحاحاً كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس**»(٣).

ـ وقال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، وهو يحذر من نتائج تطبيق منهج النقد على الروايات الشيعية: «**والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدِّمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين وشريعة أخرى غير هذه الشريعة؛ لنقصانها وعدم تمامها؛ لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر غير متعسف ولا مكابر**»(٤).

---

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).

(٢) البحار (٢/ ٢١٨)، (٢٧/ ٢١٣)، وأصله في كتاب سليم بن قيس (ص١٨٨)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري.

(٣) قواعد الحديث (ص١٣٥).

(٤) لؤلؤة البحرين (ص٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**:

فمنذ ظهر التشيع العقدي وتأسَّست معالمه وتكوَّن له أتباع، وهو يعيش حالة **مواجهة** مع بقية الأمة الإسلامية **سالت بسببها الدماء، وانتهكت من أجلها الأعراض**؛ ولا شك أن ذلك بسبب اعتقاد أتباع التشيع أنهم على الحق، وأن مخالفيهم على الباطل، وكذلك يعاملهم مخالفوهم.

فإن أتباع التشيع قد زعموا أن هناك مصدراً جديداً للدين هو **الأئمة** الذين ادعوا أنهم منصوبون من الله ﷻ، وأنهم معصومون من السهو والغفلة والخطأ والنسيان؛ إذ كلامهم تشريع، وعملهم تشريع، ومن خالفهم فهو ضال: إما كافر عند أكثرهم، أو مسلم ظاهراً كافر باطناً عند الآخرين؛ يعامل معاملة المنافق المظهر للإسلام لكنه في الآخرة في جهنم خالداً فيها.

ولما كانت هذه العقيدة الشيعية **منسوبة** إلى أهل البيت، وأهل البيت منها براء، فإنه لا بد من بيان تلك الحقيقة وإظهارها بالأدلة القطعية من خلال المصادر التاريخية.

فإن أهل البيت قد عاشوا في وسط الأمة الإسلامية، وكانت حياتهم مكشوفة وأقوالهم معروفة؛ يُصلُّون مع أهل السُّنَّة، ويصومون معهم، ويحجُّون معهم، ويجلسون في مجالس علمهم تعلماً وتعليماً، وأهل السُّنَّة يُجلُّونهم ويحترمونهم لأجل دينهم ونسبهم.

وقد رصد أهل السُّنَّة حياة أهل البيت ودوَّنوا أقوالهم، ولم يظهر منهم خلاف لأهل السُّنَّة لا في العقيدة ولا في الشريعة.

وقد قمت باستقراء ما دوَّنه العلماء عن أهل البيت ـ الذين نسبت الشيعة إليهم الإمامة ـ وجمعتُ ما تيسَّر لي من الروايات المنسوبة إليهم، إضافة إلى بيان موقف الشيعة من الأئمة، وموقف الأئمة منهم، لتتضح الحقيقة لمن أراد الحقيقة في كتاب أسميته: **«التشيع: نشأته ومراحل تكوينه»**، ومن الله ﷻ أستمد العون والتوفيق.

منهج البحث:

وأما منهج البحث فهو على النحو التالي:

١ ـ لم أنقل عن أهل البيت إلا **ما ورد بالسند**، وأما ما لم يسند فإنني لا أذكره إلا ما ورد في كتاب: **«نهج البلاغة»** الشيعي؛ إذ لم يسند صاحبه الروايات التي وردت فيه؛ لكنه كتاب معتمد عندهم فما فيه حجة عليهم.

٢ ـ الأصل في هذه المادة العلمية منقول من كتب السُّنَّة؛ إذ هي الكتب المعتمدة للأمة؛ لأنها رويت في العلانية ولم تُرو في السر، وقد تناقلها العلماء علانية، ولا نزعم أن كل ما في هذه الكتب صحيح، ولكنه أصح من الكتب التي رويت في الظلام ـ وسيأتي مزيد بيان لهذه الحقيقة بمشيئة الله تعالى ـ.

٣ ـ لم أعتمد في جمع المادة العلمية إلا على **الكتب المسندة** التي تعتبر مصادر أساسية في نقل المرويات مثل: **كتب «السُّنَّة النبوية»** التي ألفت في القرون الثلاثة الأولى، أو **تاريخ الطبري** الذي ألف في القرن الثالث وأوائل الرابع، و**«تاريخ بغداد»** المؤلف في القرن الخامس، و**«تاريخ ابن عساكر»** المؤلف في أوائل القرن السادس، وكلها كتب مسندة تروي الخبر بالسند.

٤ ـ الأصل في هذا البحث هو الروايات عن الأشخاص الذين نُسبت إليهم الإمامة من أهل البيت، وما ذكرت عن غيرهم ممن كان لهم ذكر في التاريخ من أهل البيت فهو قليل.

٥ ـ اعتمدت على منهج العرض والتحليل الإجمالي، وأحياناً أفصِّل بحسب الحاجة.

٦ ـ التأكيد على الدلائل العقلية التي رد بها أهل البيت ما نسب إليهم زوراً وعدواناً.

٧ ـ قسَّمتُ البحث إلى سبعة عصور بحسب الموضوعات والقضايا المراد بيانها.

هذا، وأسأل الله ﷻ أن ينفع به؛ إنه هو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

مكة المكرمة ٢٩/٨/١٤٢٩هـ

بين يدي البحث

العقيدة الشيعية تعتمد على الروايات **المنسوبة** إلى أهل البيت والتي جمعتها مصنفاتهم، وقد قابلتها روايات أوردتها مصنفات أهل السُّنَّة. فعندنا نوعان من الروايات إحداهما تبطل الأخرى.

فإما أن تكونا كلاهما صحيحتين وهذا مستحيل؛ إذ كل منهما ضد الآخر ولا يجتمع الضدان.

وإما أن تكونا كلاهما باطلتين، وهذا كذلك باطل؛ لأن هذا إلغاء للدين الذي أنزله الله ﷻ ووعد بإظهاره وحفظه.

وإما أن تكون إحداهما صحيحة والأخرى باطلة؛ وهذا هو الحق.

وإذا كانت إحداهما صحيحة والأخرى باطلة، فهل يمكن أن نعرف الصحيحة من الباطلة أم لا؟

فإذا قلنا: لا يمكن أن نعرف الصحيحة من الباطلة؛ فإن ذلك يؤدي إلى الطعن في الخالق سبحانه؛ لأنه لم يحفظ دينه لتقوم به الحجة على الناس؛ فلا يستطيع الناس أن يعرفوا الحق الذي أنزله الله إليهم من الباطل الذي أضافه الكذابون؛ فهم إذن يعيشون في ضلال منذ مات النبي ﷺ؛ وهذا قول منكر لا يقرُّه عاقل.

وإذا قالوا: نعم يمكن أن يعرف الحق من الباطل.

قلنا: كيف يمكن أن يعرف الحق من الباطل، وأنتم تدعون ونحن نبطل دعواكم؟

والجواب:

إن الأمة الإسلامية بكاملها ـ عدا هذه الطائفة ـ تقرر أن الله ﷻ أنزل

هذا الدين ليبقى ويستمر إلى قيام الساعة. وأنه سبحانه قد حفظه من كل وجه؛ فقد حفظ القرآن الكريم، وحفظ النبي ﷺ المبلغ للقرآن الكريم.

وتقرير ذلك أن النبي ﷺ قد بلَّغ القرآن وبينه للصحابة، وأن الصحابة قد بلَّغوا القرآن وبيان النبي ﷺ له ـ الذي هو السُّنَّة ـ للتابعين من بعدهم.

فأما القرآن الكريم فقد جمعه الصحابة في مصحف واحد وكتبوا منه نسخاً كثيرة وبعثوا بها إلى جميع أمصار المسلمين، ثم اعتنوا به تعليماً وتفسيراً.

وأما السُّنَّة فقد بلَّغوها للتابعين، والتابعون بلَّغوها لمن بعدهم، وهكذا حتى جاء عصر التدوين، حيث جمعت سُنَّة النبي ﷺ في مصنفات خاصة بها، فلم ينته القرن الثالث إلا والسُّنَّة النبوية مدوَّنة محفوظة بأسانيدها في مصنفات خاصة، ثم توارث أهل العلم تلك المصنفات تعليماً وشرحاً وتصحيحاً وتضعيفاً.

وقد حاول بعض أعداء الدين وأصحاب الأغراض الفاسدة أن يدس في السُّنَّة ما ليس منها؛ فهبَّ العلماء من كل جانب يكشفون هذا الدس ويؤلفون الكتب في ذلك، فألفوا الكتب التي تشتمل على أسماء هؤلاء المفسدين، والأحاديث التي أرادوا بها إفساد الدين.

ثم تجاوز التأليف إلى بيان الضعفاء من الرواة من المسلمين أنفسهم الذين ضعف حفظهم فأخطأوا في الحديث أو وهموا في الرواية؛ ولهذا فلا تجد راوياً له رواية في السُّنَّة إلا وقد ترجم له العلماء وذكروا شيوخه وتلاميذه والزمن الذي عاش فيه، وبينوا درجته وهل هو ثقة أم غير ثقة، ومن لم يعرفوه ذكروا أنه مجهول فترد روايته ولا تقبل.

ثم وضع العلماء القواعد التي يميز بها الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع.

وهذا الجهد بدأ من حياة الصحابة حتى نضج هذا العلم، ودوِّنت كتبه خلال القرون الثلاثة الأولى.

ولهذا فلو أراد شخص أن يدرس حديثاً ليعرف درجته أصحيح هو أم ضعيف، فإن هذه العلوم كفيلة بتحقيق مراده.

إذن معرفة الحقيقة في الروايات متيسِّرة في تراث السُّنَّة.

أما الطائفة الشيعية:

فتقرر أن النبي ﷺ بلَّغ ما أمره الله ﷻ به، وبقي شيء من ذلك أودعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأنه هو الإمام المعصوم النائب عن النبي ﷺ بعد موته، وأن الدين لا يؤخذ إلا منه ومن بعض ذريته.

ثم إن روايات الشيعة تقرر أن عليّاً رضي الله عنه قد قام بكتابة القرآن وعرضه على أبي بكر وعمر فرفضاه، وأنه غضب عليهما، وأخفى هذا القرآن فهو إلى اليوم مخفي عن الأمة، وسيظهره المهدي الذي زعموا أنه ولد عام (٢٥٦هـ)، واختفى عن الناس خوفاً منهم، وسيخرج في آخر الزمان ـ هكذا تقرر الروايات الشيعية ـ كما سيأتي بعضها بإذن الله ﷻ.

ثم تقرر أن عليّاً رضي الله عنه، وأحد عشر من ذريته هم المكلفون بحفظ الدين وتبليغه للناس، وأن أي دين لا يأتي عن طريقهم فليس ديناً.

ثم تقرر أن عليّاً رضي الله عنه لم يتمكن من الإمامة وإبلاغ الدين طوال حياة الخلفاء الثلاثة قبله وذلك مدة خمسة وعشرين عاماً، ولم يستطع كذلك أن يبلغ حتى بعد أن أصبح خليفة؛ لأنه كان يداري نفوس الناس التي كانت تميل إلى أبي بكر وعمر.

ثم تقرر أن الناس قد ارتدوا بعد موت النبي ﷺ إلا أفراداً معدودين.

فالدين على مذهبهم لم يظهر ولم يبلغ بعد موت النبي ﷺ؛ فالدين إذن غير معروف.

ثم جاءت ذرية علي رضي الله عنه ولم تستطع إبلاغ الناس البلاغ المبين؛ إذ عاشوا خائفين وجلين من أعدائهم، فكانوا يخافون من الحكام حتى إن أحدهم يفتي بغير الحق أو يفتي بفتويين متناقضتين من شدة الخوف، كذلك كانت حياة الأئمة إلى أن مات آخر إمام ظاهر عام (٢٦٠هـ) حسب معتقدهم........

هذا معتقدهم في السياق التاريخي.

ثم إن الشيعة عاشت كذلك حياة **التقية** إلى أن ظهر لهم دولة شيعية عام (٣٢٢هـ)، فظهرت روايات بالآلاف، ودوِّنت في عهدها موسوعات.

فهذه المدة التي تجاوزت ثلاثة قرون كان الدين الشيعي سرياً لشدة الرقابة على الأئمة وأتباعهم حسب زعم الروايات.

فهل يمكن أن يُعرف الحق وأئمة الطائفة هذه حياتهم وأتباعهم هذا حالهم؟

إن هذه المدة الطويلة التي تداول فيها الشيعة الروايات المنسوبة إلى أهل البيت غير مأمونة، ولا يمكن أن يكل الله ﷻ دينه إلى هذه الطائفة وهي بهذه الصورة.

وأما أهل البيت ـ كما تذكر روايات الشيعة ـ فقد شكوا من أتباعهم مر الشكوى، واتهموا الذين أحاطوا بهم بأنهم يكذبون عليهم ويدسون الكذب في رواياتهم ويدخلونه في كتب أصحابهم، ثم لم يحدد الأئمة ما هو الكذب الذي كذبوه عليهم ولا الروايات التي دسُّوها في كتب أصحابهم، وقد تعاقب الأئمة ولم يكشفوا الكذب والدس الذي دخل على رواية الأئمة الذين كانوا قبلهم؛ مما يجعل معرفة الحق في الروايات غير ممكنة.

فإنه إذا قال الإمام: إن المحيطين به قد كذبوا عليه، ثم لم يبين ما هو الكذب الذي كذبوه عليه، ثم يأتي بعده إمام آخر ولم يبين ذلك الكذب؛ فكيف يمكن للأتباع أن يعرفوا ذلك الكذب وأئمتهم لم يبينوه؟

ثم إن الشيعة لم يؤسس لهم علوم قبل هذا العصر؛ فاتجهوا إلى علوم أهل السُّنَّة وأخذوا منها؛ فأخذوا علم التفسير وعلم الرواية وعلم الفقه وعلم أصول الفقه، وهذا بشهادة علماء الشيعة أنفسهم اليوم، كما سيأتي نماذج منها بمشيئة الله تعالى.

وأما علم الرواية فلم يدوَّن عندهم إلا على يد **الحلِّي** في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن؛ فقد دونت روايات أئمتهم طوال القرون السابقة دون ضابط؛ لأن العلم الذي يضبط الرواية لم يكن موجوداً طيلة تلك القرون

عندهم؛ فكيف يمكن أن يعرف الصحيح من الضعيف من رواياتهم وهذا حالهم؟

فالظروف التي رافقت التشيع بالإضافة إلى فساد أصحاب الأئمة وعدم حفظ المصادر الشيعية، وفساد مصنفي المصادر، كل ذلك وغيره يحول دون الثقة في مصادر الشيعة الاثني عشرية(١).

أسباب عدم صلاحية المصادر الشيعية مصدراً للدين:

وفيما يلي نشير إشارة سريعة إلى أسباب عدم صلاحية المصادر الشيعية أن تكون مصدراً للدين:

أولاً: التقية التي زعموها:

فقد أوردوا عشرات الروايات التي تزعم أن أئمتهم عاشوا خائفين وجلين؛ فلذلك عجزوا عن إظهار الحق ـ حسب زعمهم ـ خوفاً من الناس، فلا بد من عذر يبرر ذلك الخوف، فشرعوا لهم **التقية** التي تبيح لهم إضاعة الدين لحفظ أنفسهم، وفيما يلي نماذج من تلك الروايات.

١ ـ عن الباقر أنه قال: «**التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان** ـ وفي لفظ ـ **ولا دين لمن لا تقية له**»(٢).

٢ ـ وعن جعفر الصادق أنه قال: «**والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم** عليه السلام**، فمن تركها فقد دخل في نهي الله ونهي رسوله والأئمة** صلوات الله عليهم»(٣).

ويؤكد هذا المعنى علماء الشيعة قديماً وحديثاً:

---

(١) هذه الحقائق قد كشفتُ عنها من خلال شهادات علماء الطائفة أنفسهم في كتاب «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر».

(٢) الكافي (٢/ ٢١٩)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ١٢٨)، البحار (١٣/ ١٥٨)، الوسائل (١٦/ ٢٠٤)، المستدرك (١٢/ ٢٥٥)، جامع الأخبار (ص٩٥).

(٣) انظر: البحار (٧٢/ ٤٢١)، مستدرك الوسائل (١٢/ ٢٥٤)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٥١٤).

٣ ـ **يقول الخميني**: «**وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم**»[(١)].

ثانياً: شدة التقية منعت من بيان الحقيقة حسب زعمهم:

١ ـ **يقول المازندراني** في شرحه للرواية المنسوبة إلى جعفر بن محمد، والتي تنهى عن إذاعة سرهم وهي: «**المذيع حديثنا؛ كالجاحد له**»[(٢)]: «**واعلم أنه عليه السلام كان خائفاً من أعداء الدين على نفسه المقدّسة وعلى شيعته، وكان في تقية شديدة منهم؛ فلذلك نهى عن إذاعة خبر دال على إمامته وإمامة آبائه**»[(٣)].

٢ ـ **ويعلل المازندراني** عند شرحه لحديث نسب إلى جعفر يحذر فيه من إذاعة أسرارهم، فيقول: «**ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بكتمان أسرارهم وإمامتهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم**»[(٤)].

٣ ـ **وقال الخوئي** وهو ينتقد دعوى تواتر الروايات الشيعية: «**إنّ أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه عن الضياع والاندراس حسب ما أمرهم به الأئمة عليهم السلام، إلّا أنهم عاشوا في دَور التقية، ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً؛ فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه؟**»[(٥)].

ثالثاً: شدة التقية تسببت في تناقض الروايات وعدم القدرة على معرفة الحق:

١ ـ **قال الطوسي** في مقدمة كتابه: «**تهذيب الأحكام**»: «ذاكرني بعض الأصدقاء ـ أيده الله ـ ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا ـ أيدهم الله

---

(١) المكاسب المحرمة (٢/ ١٦٢). (٢) الكافي (٢/ ٣٧٠).
(٣) شرح أصول الكافي (١٠/ ٣٣).
(٤) شرح أصول الكافي (٩/ ١٢٧)، وهذا لا يتفق مع دعوى أنه كان لجعفر الصادق أربعة آلاف راوٍ؛ فلو كان ذلك صحيحاً لكان ظاهراً لا يحتاج إلى التقية؛ فكيف يكون له أربعة آلاف طالب والمازندراني يقول: وكان في تقيةٍ شديدةٍ؟.
(٥) معجم رجال الحديث (١/ ٢٢).

ورحم السلف منهم ـ **وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه»**(١).

٢ ـ وقال الشيخ جعفر الشاخوري الاثنا عشري المعاصر: **«إننا نجد أن كبار علماء الشيعة يختلفون في تحديد الروايات الصادرة تقيةً والروايات الصادرة لبيان الحكم الواقعي»**(٢).

رابعاً: تناقض الفتاوى بسبب تناقض الروايات:

١ ـ قال الشاخوري: «فلو نظرنا إلى فتاوى علمائنا المعاصرين فسوف نجد أنهم كلهم خارجون عن دائرة المذهب الشيعي»(٣).

٢ ـ وقال جعفر السبحاني: «عندما نطالع كتابي: الوسائل والمستدرك ـ مثلاً ـ نرى أنه ما من باب من أبواب الفقه إلا وفيه اختلاف في رواياته؛ وهذا مما أدى إلى رجوع بعض ممن استبصروا عن مذهب الإمامية»(٤).

خامساً: تحذير الأئمة من أصحابهم:

١ ـ **عن أبي عبد الله**، قال: «ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع»(٥).

٢ ـ **وعن جعفر الصادق**، قال: «إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»(٦).

---

(١) تهذيب الأحكام (١/ ٣).
(٢) حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية (ص٧٢ ـ ٧٥).
(٣) مرجعية المرحلة وغبار التغيير (ص١٣٥ ـ ١٣٨).
(٤) جعفر السبحاني، القول المفيد في الاجتهاد والتقليد، عرض السيد طعان خليل الموسوي (ص٢٠١).
(٥) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٩)، وانظر: البحار (٦٥/ ١٦٦)، مستدركات علم رجال الحديث (ص٣٧٥)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٥)، الانتصار للعاملي (٩/ ٢٣٤).
(٦) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٧)، وانظر: دراسات في علم الدراية (ص١٥٤)، لعلي أكبر غفاري، البحار (٦٥/ ١٦٦)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٤).

سادساً: شهادة الأئمة بوجود الدس في الرواية عنهم تُفْقِدُ الثقة فيها:

فقد كثر كلامهم في أتباعهم، نكتفي بذكر أنموذج منه، وهو ما ورد في **المغيرة بن سعيد** صاحب محمد الباقر:

١ ـ **روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال:** «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ﷺ، **ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي** ﷺ، **ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي** ﷺ **من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»(١).

٢ ـ **وفي لفظ آخر عن أبي عبد الله أنه قال:** «**إن المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله ـ دس في كتب أصحاب أبي ـ أي: محمد بن علي الباقر ـ أحاديث لم يحدث بها أبي؛ فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسُنَّة نبينا محمد؛ فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله تعالى، وقال رسول الله**»(٢).

٣ ـ **وروى المامقاني أن المغيرة بن سعيد قال:** «**دسست في أخباركم أخباراً كثيرة تقرب من مائة ألف حديث!**»(٣).

سابعاً: شهادة علماء الطائفة المعاصرين بوجود الدس من أصحاب الأئمة يؤكد عدم أصالة الروايات المنسوبة إلى الأئمة:

١ ـ **قال المحدث الاثنا عشري المعاصر هاشم معروف الحسني عن المغيرة بن سعيد:** «**وكان من أخطر الدخلاء على التشيع جماعة تظاهروا**

---

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (ص٤١٦).

(٢) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص٣٨)، رجال الخاقاني (ص٢٠٩).

(٣) مقدمة كتابه «تنقيح المقال» (١/ ١٧٤).

بالولاء لأهل البيت، واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة مدة طويلة من الزمن، استطاعوا خلالها أن يتقربوا من الإمامين: الباقر والصادق، واطمأن إليهم جميع الرواة؛ فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث ودسُّوها بين أحاديث الأئمة وفي أصول كتب الحديث كما تشير إلى ذلك بعض الروايات»(١).

٢ ـ **وقال** كذلك: «**وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث؛ كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم؛ وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم؛ لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل ما لا يحتمله غيره؛ ففسروا مئات الآيات بما يريدون، وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً وتضليلاً»**(٢).

٣ ـ **وقال المحدث الشيعي الاثنا عشري المعاصر الغريفي: «إن كثيراً من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم؛ إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره؛ وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها، أو لأكثرها إسناداً صحاحاً كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس»**(٣).

ثامناً: رواة العقائد والتاريخ الشيعي مجهولون؛ فكيف تقبل رواياتهم؟

١ ـ **قال السيد محمد الصدر** الاثنا عشري المعاصر في مقدمة تحقيقه لكتاب «**تاريخ الغيبة الصغرى**» تحت عنوان: «**نقاط الضعف في التاريخ الإمامي الخاص**»؛ فذكر عدة نقاط، ثم قال: «الخامسة: نقطة إسناد الروايات: حيث إن المصنفين الإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة، أو عن أصحابهم بغض النظر عن صحتها أو ضعفها.

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم على الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية التشريعية، وأَوْلَوْها العناية الخاصة بصفتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

---

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص١٤٨ ـ ١٤٩).
(٢) المرجع السابق (ص٢٥٣). (٣) قواعد الحديث (ص١٣٥).

لكن هذه الكتب أهملت إهمالاً تاماً ذكر الرجال الذين وُجِدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية؛ كالعقائد والتاريخ والملاحم، ممَّا قد يربو على رواة الكتب الفقهية.

فإذا وفق ـ من حسن الحظ ـ أن روى الراوي في التاريخ والفقه معاً وجدنا له ذكراً في كتبهم، أمَّا إذا لم يرو شيئاً في الفقه فإنه يكون مجهولاً»[1].

تاسعاً: اعتراف علماء الطائفة أن رواياتهم لو طبق عليها منهج النقد لاختفى الدين الشيعي من الوجود:

١ ـ قال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت١١٨٠هـ): **«والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين وشريعة أخرى غير هذه الشريعة؛ لنقصانها وعدم تمامها لعدم الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر غير متعسف ولا مكابر»**[2].

٢ ـ وقال مرتضى العاملي الشيعي العاملي المعاصر: «إن هذا الذي يطلب ذلك من الناس لو أراد هو أن يقتصر في كلامه على خصوص القضايا التي وردت بأسانيد صحيحة عن المعصومين، فسيجد نفسه مضطراً إلى السكوت والجلوس في بيته؛ لأنه لن يجد إلا النزر اليسير الذي سيستنفده خلال أيام أو أقل من ذلك»[3].

فهذه تسعة أسباب ذكرناها بإيجاز تجعل كتب الشيعة غير مؤهلة لمعرفة الصحيح من الضعيف من الروايات؛ بل تطبيق منهج النقد يخفي كامل الروايات ويبطل الدين الشيعي بكامله بشهادة علماء الشيعة أنفسهم كما تقدم.

---

(١) مقدمة تاريخ الغيبة الصغرى (ص٤٤).
(٢) لؤلؤة البحرين (ص٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).
(٣) مرجعية المرحلة وغبار التغيير، للشاخوري (ص١١٥)، مأساة الزهراء، لمرتضى العاملي (١/ ٢٧).

إذن فمعرفة الحق من خلال روايات الشيعة متعذر، وما كان الله ﷻ ليترك دينه يضيع ويترك البشرية تعيش في ضلال

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾ [النحل: ٦٤].

فالله ﷻ ذكر أنه أنزل القرآن وحفظه وجعله هادياً ورحمة للناس؛ وإذا حفظ كتابه فلا بد أن يحفظ بيانه، ولو لم يحفظ بيان النبي ﷺ لما كان في إنزاله ولا في حفظ الله ﷻ دون حفظ بيانه فائدة، ولم يكن هدىً ولا رحمة، ومعاذ الله ﷻ أن يتمدح سبحانه بحفظ شيء لا فائدة منه.

وبهذا يتبين أن الحق فيما اشتملت عليه كتب السُّنَّة التي خلت من تلك الطوام التسع في المذهب الشيعي.

تمهيد
التشيع وبداية ظهوره

أولاً: تعريف التشيع لغة:

التشيع في اللغة: هو الاتِّباع والنصرة.

قال الخليل بن أحمد: **والشِّيعةُ**: قوم يتشيّعون ـ أي: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم. **وشيعةُ الرّجلِ**: أصحابه وأتباعه. وكلّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم **شيعة**[١].

وقال الجوهري: **وشيعَةُ الرجلِ**: أتباعُه وأنصارُه؛ يقال: شايَعَهُ، كما يقال: والاهُ؛ من الوليِّ[٢].

فالذين يتابعون شخصاً ما، ويؤيدونه في كل ما يقول، ويتحزَّبون له يسمون **شيعة له**.

ثانياً: ظهور التشيع:

ظهر نوعان من التشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: تشيع سياسي، وتشيع عقدي.

وقد كان التشيع السياسي هو الذي يظهره المحيطون بأهل البيت ثم انتهى بانتهاء نسل أهل البيت المنصبين للإمامة.

وأما التشيع العقدي فهو الذي استمر وقامت عليه طوائف وفرق، وفيما يلي عرض لذلك:

---

(١) العين (١/ ١٢٤).

(٢) الصحاح، للجوهري (١/ ٣٧٦).

أ ـ ظهور التشيع السياسي:

كان بداية ظهور التشيع السياسي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

تشيع له أناس، وتشيع لعلي رضي الله عنه أناس.

فقد كان هناك بعض الصحابة يفضل عليّاً على عثمان، ويرون أنه أولى من عثمان بالخلافة مع الاعتراف بفضل الشيخين على علي، في المقابل كان من يتشيع لعثمان ويقدمه في الفضل والخلافة على علي، وهذا هو المراد بالتشيع لعلي أو لعثمان في تلك الحقبة من الزمن.

وقد أطلق لفظ «**شيعة**» على كل من يتشيع لشخص أو لطائفة.

وفيما يلي نورد بعض الروايات التاريخية التي تبين المراد بهذا المصطلح عند ظهوره؛ حيث لم تخص شيعة عثمان وعلي فحسب بل ذكرت شيعة غيرهم.

١ ـ **روى ابن شبة** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو يتحدث عن الكتاب الذي وجده الذين خرجوا على عثمان، وفيه الأمر بقتل جماعة منهم: «فقال **شيعة علي** رضي الله عنه: هو عمل عثمان، وقال **شيعة عثمان** رضي الله عنه: هو عمل علي وأصحابه»(١).

٢ ـ **عن النعمان بن بشير** رضي الله عنهما قال: «كتب معي معاوية إلى عائشة رضي الله عنها قال: ـ وآل عمر يومئذ آمنون في الناس **من شيعة علي ومن شيعة عثمان** ـ فسرت حتى نزلت تبوك»(٢).

٣ ـ **وعندما تولى عمرو بن الزبير** المدينة ضرب ناساً كثيراً من قريش والأنصار بالسياط، وقال: «**هؤلاء شيعة عبد الله بن الزبير**»(٣).

٤ ـ **عن أم بكر بنت المسور**، قالت: «**كان المختار بن أبي عبيد مع عبد الله بن الزبير في حصره الأول أشد الناس معه ويُريه أنه شيعة له**، وابن الزبير معجب به، ويحمل عليه فلا يسمع عليه كلاماً»(٤).

٥ ـ **عن محمد بن جبير** أنه قال لنجدة الحروري في حج أحد السنوات

---

(١) تاريخ المدينة (٤/١١٤٩).
(٢) المرجع السابق (٤٣/١٠٦٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٤٥/ ١٨٥).
(٤) المرجع السابق (٤٥/ ٩٨).

التي وقع فيها الخلاف بينه وبين ابن الزبير وبني أمية: «قلت: فإني رأيت الرجلين لا يريدان قتالك. **ثم جئت شيعة بني أمية**، فكلمتهم بنحو مما كلمت به القوم»(١).

فلفظ **«الشيعة»**، كما ترى قد استعمل في أتباع الأشخاص المتنازعين. فسمي أنصار عثمان **شيعة له**، وسمي أنصار علي **شيعة له**، وسُمي أنصار ابن الزبير **شيعة له**.

هذه الروايات في أقدم المصادر التاريخية؛ مما يبين أن هذا المصطلح لم يكن يراد به في العصر الأول غير **التشيع السياسي**، كما يتضح كذلك أن هذا المصطلح ظهر في أواخر خلافة عثمان.

وأما ابن النديم الشيعي فيرى أن ظهور التشيع لعلي إنما ظهر في خلافة علي رضي الله عنه.

قال ابن النديم (٢٩٧ ـ ٣٨٥هـ)(٢): «ولما خالف طلحة والزبير علياً عليه السلام وأبَيا إلا الطلب بدم عثمان، وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله تسمى من اتبعه على ذلك باسم **الشيعة**»(٣).

وفي المسألة غير ما ذكر، ولكن هذا يكفي في الدلالة على المراد.

ب ـ ظهور التشيع العقدي على يدي عبد الله بن سبأ:

وأما التشيع العقدي الذي أصبح أساساً للطوائف المغالية من الشيعة بعد ذلك، فقد ظهر قبل وقوع الخلاف في الأمة، وذلك في عهد عثمان رضي الله عنه.

فقد ذكرت المصادر التاريخية عند أهل السُّنَّة وعند الشيعة أن هناك شخصية **يهودية** ظهرت في عهد عثمان رضي الله عنه ادعت الإسلام، ثم أحدثت عقائد أصبحت فيما بعد هي قواعد المذهب الشيعي، وخاصة المذهب الاثني عشري.

تلك الشخصية هي **«عبد الله بن سبأ»** الذي تظاهر بالإسلام في عهد

(١) المرجع السابق (٤٥/ ١٠٤).
(٢) الكنى والألقاب، للقمي (١/ ٤٢٥، ٤٢٦).
(٣) الفهرست، لابن النديم (ص٢٤٩).

الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، ثم حمل لواء الفتنة وأفسد طوائف عدة في بلاد المسلمين وحزّب أتباعه ضد الخليفة عثمان؛ فخرجوا من العراق والشام ومصر وحاصروا المدينة واقتحموا دار عثمان بن عفان وقتلوه[١]، ثم كانت البيعة لعلي بن أبي طالب ﷺ[٢].

وطالب طلحة والزبير من علي بن أبي طالب الاقتصاص من القتلة أو السماح لهم بالذهاب إلى البصرة والكوفة ليأتوا بمن يعينهم على القتلة[٣].

ولكن قتلة عثمان كانوا عدداً كبيراً، وقد أحاطوا بعلي ﷺ ودخلوا في أصحابه.

ثم إن علياً ﷺ كتب إلى البلدان بتعيين ولاة غير الولاة الذين كانوا في عهد عثمان بن عفان ﷺ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ الذي كان والياً على الشام، فامتنع من البيعة لعلي حتى يقتص من القتلة[٤].

وكان طلحة والزبير بن العوام ومعهم عائشة أم المؤمنين ﷺ قد خرجوا إلى العراق ليستنصروهم على قتلة الصحابي الجليل عثمان بن عفان ﷺ[٥]، فاتجه علي إليهم بمن اتبعه لئلا يحدث تحزب وبيعة أخرى في العراق.

ولما لحق بهم وتراسلوا لدرء الفتنة وجمع الكلمة انتهوا إلى الصلح، واتّعدوا في يوم معين لتنفيذ ذلك الصلح. ولكن قتلة عثمان عرفوا أن عليّاً وطلحة والزبير إن اصطلحوا لم يكن ذلك في صالحهم فتآمروا على إثارة الفتنة.

فقد روى الطبري ذلك الحدث فقال: «وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا هما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه؛ فقالوا: نعم. فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين هضوا [هكذا] على عثمان، فباتوا على الصلح

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤١١).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٤٥٠).
(٣) المرجع السابق (٣/ ٤٥٠).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٤٦٢).
(٥) المرجع السابق (٣/ ٤٧٠).

وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة؛ وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً وعليهم ظلمة، فخرج مُضَريهم إلى مضريهم، وربيعيهم إلى ربيعيهم، ويمانيهم إلى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم...»(١). حيث ظن كل فريق أن الفريق الآخر قد غدر به.

وكانت المعركة التي سُميت بمعركة الجمل(٢). ثم انتهت المعركة بانتصار علي رضي الله عنه.

هذه هي فتنة السبئية انتهت إلى تفريق الأمة واقتتالها. وبقيت هذه الفئة في جيش علي تثير الفتنة وتتباطأ في تنفيذ الأوامر وتحاول نشر العقائد الفاسدة.

وقد شكى منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث آذوه طوال حياته، بل توارثوا إيذاء أهل البيت طوال حياتهم كما سيأتي بيان ذلك.

ج ـ العقائد التي وضعها المؤسس عبد الله بن سبأ:

١ـ القول بالوصية ـ أي: الإمامة.

٢ـ القول بالرجعة.

٣ ـ تكفير الصحابة والبراءة منهم.

وهذا ما أكدته كتب السُّنَّة وكتب الشيعة.

شهادة كتب السُّنَّة:

١ ـ **لخص الطبري** فتنة ابن سبأ فقال: «كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين

(١) المرجع السابق (٣/٥١٧، ٥١٨).   (٢) المرجع السابق (٣/٥١٧).

يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه، حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: **لعجب ممن يزعم [أن] عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع**، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القصص: ٥٨]؛ فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم **الرجعة** فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان **علي وصي محمد**، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء.

ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة؟

ثم قال لهم بعد ذلك: **إن عثمان أخذها بغير حق**، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر.

فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما فيه الناس».

ثم ذكر: «أن بعض الصحابة أتوا الخليفة عثمان بن عفان، فقالوا له: يا أمير المؤمنين؛ أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟

قال: لا؛ والله ما جاءني إلا السلامة.

قالوا: فإنا قد أتانا، وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين؛ فأشيروا علي.

قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار.

فقالوا: أيها الناس ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم مصر، وقد انقطعوا إليه منهم: عبد الله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر»(١).

٢ ـ **وبمثل ذلك قال ابن كثير في «البداية والنهاية»**(٢).

٣ ـ **وأكد ذلك ابن عساكر**؛ فقال: «عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان **يهودياً وأظهر الإسلام**، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة **ويدخل بينهم الشر**، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان»(٣).

٤ ـ **وذكر بسنده عن أبي الطفيل** أنه قال: «رأيت المسيب بن نجبة أتى به ملببه ـ يعني: ابن السوداء ـ وعلي على المنبر، فقال علي: ما شأنه؟ فقال: **يكذب على الله وعلى رسوله**».

٥ ـ **وعن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب** قال: «قال علي بن أبي طالب: **ما لي ولهذا الحميت الأسود** ـ يعني: عبد الله بن سبأ ـ؟ **وكان يقع في أبي بكر وعمر**»(٤).

٦ ـ **وعن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي الكندي**، قال: «رأيت علياً كرم الله وجهه، وهو على المنبر وهو يقول: **من يعذرني من هذا الحميت**

(١) الطبري (٥/ ٩٨ ـ ٩٩).
(٢) (٧/ ١٦٧).
(٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٣).
(٤) المرجع السابق (٢٩/ ٧).

الأسود الذي يكذب على الله ورسوله؟ـ يعني: ابن السوداء ـ **لولا أن لا يزال يخرج عليٍّ عصابة يدعي عليٍّ دمه كما ادعيت علي دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاماً»**.

٧ ـ **وعن مغيرة عن سباط**، قال: «بلغ **علياً أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر** فدعا به، ودعا بالسيف أو قال: فهمَّ بقتله، فكُلم فيه؛ فقال: **«لا يساكني ببلد أنا فيه»**. قال: فسيَّره إلى المدائن»[١].

٨ ـ **وعن العطافي عن رجاله عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر**، قال: «لما بويع علي خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ، فقال له: **أنت دابة الأرض**. قال: فقال له: **«اتق الله!»**، فقال له: **أنت الملك**. فقال له: **«اتق الله!»**، فقال له: **أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق. فأمر بقتله»**.

فاجتمعت الرافضة[٢] فقالت: دعه وانفه إلى ساباط المدائن؛ فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته، فنفاه إلى ساباط المدائن، فثم القرامطة والرافضة»[٣].

٩ ـ **وقال الإسفراييني**: «إن ابن سوداء كان رجلاً **يهودياً**، وكان قد تستَّر بالإسلام؛ أراد أن يفسد الدين على المسلمين»[٤].

١٠ ـ **وذكر البغدادي عن الشعبي**: «أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبابية على قولها، وكان ابن السوداء في الأصل **يهودياً** من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة؛ فذكر لهم أنه وجد في التوراة **أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد**، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي: إنه من محبِّيك؛ فرفع علي قدره وأجلسه تحت درجة منبره، **ثم بلغه عنه**

---

(١) المرجع السابق (٢٩/ ٩).

(٢) أي: الذين أصبحوا يسمون بهذا الاسم؛ وإلا فإن هذا الاسم لم يظهر إلا في عهد زيد بن علي بن الحسين عندما امتنعوا عن نصرته فسماهم بذلك.

(٣) المرجع السابق (٢٩/ ١٠٩).

(٤) التبصير بالدين (١/ ١٢٤).

غلوه فيه، فهمَّ بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ[1] الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن، فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه، وقال لهم ابن السوداء: والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعته.

ـ **وقال المحققون من أهل السُّنَّة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في عليٍّ وأولاده؛ لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام؛ فانتسب إلى الرافضة السبابية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته»**[2].

هذا هو ابن سبأ في مصادر أهل السُّنَّة، وقد ذُكر في قرابة خمسين مرجعاً من مراجع السُّنَّة[3].

شهادة كتب الشيعة:

فقد ذكروا نحواً من قول أهل السُّنَّة، ومن ذلك ما يلي:

١ ـ **قال النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى**، من أعلام الشيعة في القرن الثالث الهجري (ت٣١٠هـ)[4]: «إن الشيعة بعد استشهاد علي رضي الله عنه انقسموا إلى ثلاث فرق ـ ثم ذكر عقائدها وابتدأها بذكر الفرقة السبئية ـ فقال:

---

(١) هناك من المؤرخين من يرى أن ابن سبأ، وابن السوداء شخصيتان لا شخصية واحدة ومنهم البغدادي والإسفراييني؛ فقد قال الإسفراييني: «ووافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي في مقالته هذه، وكانا يدعوان الخلق إلى ضلالتهما». التبصير بالدين (١/ ١٢٤).

(٢) الفرق (١/ ٢٢٥).

(٣) انظر كتاب: «أصدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ» (ص١٦ ـ ٢٤).

(٤) الحسن بن موسى النوبختي قال الزركلي: «**وهو من أهل بغداد. نسبته إلى جده (نوبخت)، بضم النون وفتحها. من كتبه «فرق الشيعة ـ ط»، و«الآراء والديانات»، كبير لم يتمه»، وأرخ وفاته بعام (٣١٠هـ)، الأعلام: ١/ ٢٢٤.**

فرقة منها قالت: إن علياً لم يقتل ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي ﷺ من هذه الأمة، وأول من قال منها بالغلو، وهذه الفرقة تسمى **السبئية** أصحاب عبد الله بن سبأ.

وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن علياً عليه السلام أمره بذلك؛ فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به؛ فأمر بقتله؛ فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين؛ أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام: «أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال بعد إسلامه في علي عليه السلام بمثل ذلك، **وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية**، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»(١).

٢ ـ وأورد أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي من علماء الشيعة في القرن الرابع في أقدم كتاب شيعي في الرجال عدداً من الروايات عن عبد الله بن سبأ وعقائده وأفكاره منها ما يلي:

ـ «وذكر بعض أهل العلم: أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون: وصي موسى ـ بالغلو ـ فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلك.

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي (ص٤١ ـ ٤٢)، المطبعة الحيدرية نجف بتعليق: آل بحر العلوم، ط (١٩٥٩م).

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفَّرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[١].

ـ **وروى بسنده عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان قال:** «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لعن الله عبد الله بن سبأ؛ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، **وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم**».

ـ **وروى بسنده كذلك عن أبي حمزة الثمالي**، قال: «قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: «لعن الله من كذب علينا؛ إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟ **كان علي عليه السلام والله، عبداً صالحاً أخا رسول الله ﷺ، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله ﷺ، وما نال رسول الله** صلى الله عليه وآله **الكرامة من الله إلا بطاعته لله**».

ـ **وبسنده كذلك عن عبد** [بن سنان]، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنا أهل بيت صدِّيقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه، **وكان أمير المؤمنين** عليه السلام **أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ**».

٣ ـ وقال الحلِّي الشيعي الحسن بن علي في كتابه المشهور «كتاب الرجال»:

ـ «عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو؛ كان يدعي النبوة وأن عليّاً عليه السلام **هو الله؛** فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع؛ فأحرقه في النار في

(١) رجال الكشي (ص١٠٠، ١٠١).

جملة سبعين رجلاً ادعوا فيه ذلك»[١].

٤ ـ وبمثل ذلك القول قال المامقاني في كتابه «تنقيح المقال»[٢].

أما دعوى قتله فهو مخالف للمصادر الأخرى.

وقد ذكر ابن سبأ في أكثر من عشرين مصدراً شيعياً[٣].

هذه المصادر السُّنِّية والشِّيعية تؤكد أن **عبد الله بن سبأ** هو أول من أظهر هذه العقائد الغالية:

- **الوصية.**
- **الطعن على الصحابة وتكفيرهم.**
- **الرجعة.**

وقد همَّ علي ﵁ بقتله ولكن كثرة أتباعه حالت دون ذلك. ثم لم تتوقف هذه العقائد الغالية بل وجدت لها من يروِّج لها وينشرها.

وفيما سيأتي بمشيئة الله تعالى سنرى كيف واجه علي ﵁ وذريته ﵃ هذه الإشاعات كلما ظهرت. والله الهادي إلى الصواب.

(١) كتاب الرجال، للحلي (ص٤٦٩)، ط: طهران (١٣٨٣هـ).
(٢) تنقيح المقال (٢/ ١٨٤)، ط: إيران.
(٣) انظر كتاب: «أصدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ» (ص٢٤ ـ ٢٦).

العصر الأول

عصر الإشاعات وموقف أهل البيت منها

٣٥ ـ ٢٦٠هـ

تمهيد

لم تتأسس عقائد الاثني عشرية إلا في زمن متأخر، وإن كانت ظهرت بذورها في زمن متقدم، وإنما كانت إشاعات تظهر بين الفينة والفينة الأخرى، ولم تتكون عليها فرق أو طوائف، وإنما كان هناك من يتظاهر بحب آل البيت والقرب منهم، وأما فرقة ظاهرة لها عقائدها وملامحها فذلك لم يوجد.

وإنما كان التشيع الموجود هو: «التشيع السياسي» الذي يؤيد علياً رضي الله عنه وذريته في الخلافة دون بني أمية والعباسيين، وأما التشيع العقدي بصورته الحالية فلم يظهر إلا في القرن الثالث أو الرابع، وإنما كانت طوال هذه المدة إشاعات.

وقد مرت إشاعات العقائد الشيعية بعدة مراحل نذكرها فيما يلي:

المرحلة الأولى

خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

[٣٥ ـ ٤٠هـ]

المتأمل لكتب التواريخ المسندة يجد أن الإشاعات كانت تثار بين الفينة والأخرى، وإذا بلغت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو أحداً من أهل بيته أبطلها وكذبها. وقد انحصرت هذه الإشاعات في هذه المرحلة فيما يلي:

الإشاعة الأولى: الوصية.

الإشاعة الثانية: تخصيص علي بشيء من العلم.

الإشاعة الثالثة: دعوى العصمة.

الإشاعة الرابعة: الرجعة.

الإشاعة الخامسة: الطعن في الخلفاء وموقف علي منه.

الإشاعة السادسة: تفضيل علي على أبي بكر وعمر، وموقف علي من ذلك.

الإشاعة السابعة: موقف علي من معاوية وجيشه.

وفيما يلي نورد طرفاً من الروايات التي وردت عن علي رضي الله عنه في مواجهة هذه الإشاعات، وقد تضمنت هذه الروايات ما يلي:

أ ـ إبطال دعوى الوصية.

ب ـ تقرير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن يعتقد أن الإمامة عهد من الرسول ﷺ عهد به إليه.

ج ـ تقرير أن علياً رضي الله عنه قد امتنع من الخلافة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه.

د ـ تقرير أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً من بعده وكذلك علي رضي الله عنه.

هـ ـ بيان فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ز ـ عدم تكفير علي رضي الله عنه لمقاتليه ولا لمخالفيه.

هذه القضايا وغيرها تتبين بعد الوقوف على روايات هذه الإشاعات.

الإشاعة الأولى

الوصية وموقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها

وفيما يلي عرض لتلك الروايات، ثم نقف معها بعد ذلك وقفات إجمالية.

أ ـ لا علم للعباس ولا علي بوجود وصية من النبي ﷺ:

١ ـ **عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري** ـ وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن عبد الله بن عباس أخبره: «أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا؛ إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ **فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي: «إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ»**[1].

ب ـ عدم استخلاف النبي ﷺ:

٢ ـ **عن عمرو بن سفيان**، قال: «لما ظهر علي رضي الله عنه على الناس يوم

---

(١) صحيح البخاري (ح٤١٨٢).

الجمل قال: **«أيها الناس؛ إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرَّانه، ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضي الله فيها»**(١).

٣ ـ **عن قيس بن عباد**، قال: «كنا مع علي رضي الله عنه فكان إذا شهد مشهداً أو أشرف على أكمة أو هبط وادياً قال: **صدق الله ورسوله**، فقلت لرجل من بني يشكر: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين حتى نسأله عن قوله: **صدق الله ورسوله**، فانطلقنا إليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين؛ رأيناك إذا شهدت مشهداً أو أشرفت على أكمة قلت: **صدق الله ورسوله**، فهل عهد إليك رسول الله ﷺ شيئاً في ذلك؟

فأعرض عنا، وألححنا عليه، فقال: **والله ما عهد إلي رسول الله ﷺ إلا شيئاً عهده إلى الناس»**(٢).

٤ ـ **سالم الأنعمي عن الحسن**، قال: «لما قدم علي البصرة في أثر طلحة والزبير يريد قتالهما دخل عليه عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ حدثنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله ﷺ، أو عهد عهده إليك، أم رأي رأيته لما تفرقت الأمة واختلفت كلمتها؟

قال: **اللهم لا! فلو عهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً لقمت به؛ وما مات رسول الله ﷺ موت فجأة ولا قتل قتلاً، ولقد مكث في مرضه كل**

---

(١) الحاكم (٤/ ١٨٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٨/ ٣٣٢٩)، ورواه أحمد بن حنبل بإبهام الراوي، عن علي رضي الله عنه (١/ ١١٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٤٤٩)، ومسند عبد الله بن المبارك (١/ ٢٥٨)، ومسند أحمد (١/ ١٤)، وتاريخ دمشق (٤٢/ ٤٣٩).

ذلك يجيئه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فكل ذلك يأمر أبا بكر يصلي بالناس، حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع أن يقوم مقامك فلو أمرت عمر يصلي بالناس فقال: أنتن صواحبات يوسف.

فلما توفي رسول الله ﷺ نظر المسلمون في أمورهم، فإذا رسول الله ﷺ قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعوه وبايعت معهم، فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني؛ فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده؛ فاختار ولم يشاور.

قال: فأشار بعمر، ولقد قال في ذلك غير واحد فبايعوه وبايعته معهم، فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني؛ فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده؛ فاختار ستة من قريش أنا منهم على أن نختار منا رجلاً للأمة، فكره عمر أن ينتخب رجلاً من قريش فيوليه أمر الأمة فلا يكون من ذلك الرجل إساءة من بعده إلا لحقت عمر في قبره، فلما اجتمعنا وثب علينا عبد الرحمٰن بن عوف فوهب لنا نصيبه على أن نعطيه مواثيقنا أن نبايع لمن بايع من الخمسة فأعطيناه مواثيقنا، فأخذ بيد عثمان فبايعه.

ولقد عرض في نفسي عند ذلك، فنظرت فإذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت. فلما قتل نظرت في أمري فإذا الربقة كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت، وإذا العهد لعثمان قد وفيت به، فإذا أنا رجل من المسلمين ليس لأحد قِبَلي طلبة ولا حق، فوثب بها من ليس قرابته كقرابتي ولا قدمه كقدمي ولا علمه كعلمي. ـ يعني بذلك: معاوية ـ قالا: صدقت. حدثنا بم قتلت هذين الرجلين ـ يعنيان: طلحة والزبيرـ وهما صاحباك في الهجرة وفي بيعة الرضوان وفي المشورة؟

قال: بايعاني بالمدينة وخلعاني بالبصرة؛ فلو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر

خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه»(١).

٥ ـ وفي لفظ آخر عن سالم المرادي أبي العلاء ـ وهو الأنعمي السابق ـ، قال: «سمعت الحسن يقول: «لما قدم علي البصرة في أثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا وابن عباد، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن مسيرك أوصية أوصاك بها رسول الله ﷺ؟ أم عهد عهده إليك؟ أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها؟

فقال: ما أكون أول كاذب عليه؛ والله ما مات رسول الله ﷺ فجأة ولا قتل قتلاً، ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن يؤذنه بالصلاة، فيقول: مروا أبا بكر ليصل بالناس، **ولقد تركني وهو يرى مكاني، ولو عهد إلي شيئاً لقمت به...»**» على نحو ما تقدم.

٦ ـ عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ـ في لفظ آخر ـ، قال: «لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكوا وقيس بن عباد، فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض؟ أعهد من رسول الله ﷺ عهد إليك فحدثناه فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت؟

قال: أما أن يكون عندي من النبي ﷺ عهداً في ذلك ولا والله؛ إن كنت من أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه. **ولو كان عندي من النبي ﷺ في ذلك عهد ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بُردي هذا**، ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلاً ولا مات فجأة؛ مكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، **فيأمر أبا بكر يصلي بالناس وهو يرى مكاني**، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، **فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني**.

---

(١) تاريخ دمشق (٢/ ٤٤٠).

ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: **أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس**، فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه النبي ﷺ لديننا، فكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين، وهو أمين الدين، فبايعنا أبا بكر، فكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.

فلما قبض رضي الله عنه ولَّاها عمر، فأخذها بسُنَّة صاحبه وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.

فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده دماً إلا لحقه في قبره فأخرج نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه [لأورثها ولده]، ولكنه برئ منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم.

فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وأنا أظن أن لا يعدلوا بي، فأخذ عبد الرحمٰن مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد عثمان فضرب بيده على يده، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري.

فبايعنا عثمان، فأديت إليه حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي.

فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله ﷺ إليهما بالصلاة قد مضيا، وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين مكرهين، فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل على محمد ﷺ»[(١)].

٧ ـ ويشير هنا إلى أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس، **وقد رواها البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة**، قال: «دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: «بلى، ثقل النبي ﷺ فقال: **«أصلى الناس؟»**، قلنا: لا؛ هم ينتظرونك. قال: **«ضعوا لي ماء في المِخضب»**. قالت: ففعلنا، فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: **«أصلَّى الناس؟»**، قلنا: لا؛ هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: **«ضعوا لي ماء في المخضب»**.

قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: **«أصلَّى الناس؟»** قلنا: لا؛ هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: **«ضعوا لي ماء في المخضب»**. فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: **«أصلى الناس؟»**، قلنا: لا؛ هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة.

فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر، قال: **«أجلساني إلى جنبه»**. فأجلساه إلى جنب أبي بكر. قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد»[(٢)].

(١) تاريخ دمشق (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٢).
(٢) رواه البخاري (ح٦٨٧).

٨ ـ **عن أبي نضرة**، قال: «قام رجل إلى علي يوم صفين فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن مخرجك هذا، عَهد عهدَ إليك رسول الله ﷺ؟ أو رأي رأيته؟

فقال: «إن رسول الله ﷺ لم يمت فجأة ولم يقبض قبضاً؛ إن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرابتي منه ولبلائي الحسن، **فاستخلف أبا بكر فسمعت وأطعت**، فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وإقيم الحدود بين يديه.

فلما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرابتي من رسول الله ﷺ ولبلائي الحسن، **فولى عمر فسمعت وأطعت**، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزوا إذا أغزاني، وأقيم الحدود بين يديه، فلما حضرت عمر الوفاة رأى عمر أنه إن استخلف خليفة فعل ذلك الخليفة بعده بمعصية الله أنها ستلحقه.

فجعلها شورى بين الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد، فلما [احتججنا] أرادها كل رجل منا لنفسه، فلما رأى ذلك عبد الرحمٰن بن عوف قال: يا أيها الناس؛ ولُوني وأُخرج منها نفسي، قال: ففعلنا، فأخذ علينا عهوداً ومواثيق، **فولى عثمان فسمعت وأطعت**، فلما قتل **رحمة الله عليه** لم أر أحداً أولى بها مني لقرابتي من رسول الله ﷺ»[(١)].

٩ ـ **عن الأسود بن قيس عن سعيد بن عمرو عن أبيه**، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: «**إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، ولكنه رأي رأيناه، فاستخلف أبو بكر فقام واستقام، ثم استخلف عمر فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرَّانه، وإن أقواماً طلبوا الدنيا فمن شاء الله منهم أن يعذب عذب، ومن شاء أن يرحم رحم**»[(٢)]. أورده ابن عساكر من عدة طرق.

١٠ ـ **عمرو بن شقيق الثقفي**، قال: لما فرغ علي من الجمل قال: «**إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً**، ولكنه رأي رأيناه، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمن قِبَلنا، ولي أبو بكر فأقام واستقام، ثم ولي

---

(١) تاريخ دمشق (٢/ ٤٤٠).

(٢) المرجع السابق (٤٢/ ٤٣٨).

عمر فأقام واستقام، حتى ضرب الإسلام بجرَّانه، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فيعفو الله عن من يشاء، ويعذب من يشاء»(١).

١١ ـ **عن الحسن**، قال: قال علي لما قبض النبي ﷺ: **«نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدَّم أبا بكر في الصلاة؛ فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر»**(٢).

١٢ ـ **عن طلحة بن مصرف**، قال: «سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قلت: فكيف كتب على الناس الوصية وأمروا بها؟ قال: **«أوصى بكتاب الله»**. ـ قال: وقال هذيل ـ وهو من أصحاب علي رضي الله عنه ـ: أكان أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله؟ قال: لود أبو بكر أنه وجد من رسول الله ﷺ عقداً فخزم أنفه بخزامة»(٣).

ج ـ اعتقاد علي في الإمامة:

١٣ ـ **عن يحيى بن عروة المرادي**، قال: سمعت علي بن أبي طالب قال: «قبض رسول الله ﷺ وأنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر، **فاجتمع الناس على أبي بكر فسمعت وأطعت**، ثم إن أبا بكر حضر فكنت أرى أن لا يعدلها عني، **فولي عمر فسمعت وأطعت**، ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا أحدهم، **فولاها عثمان فسمعت وأطعت**، ثم إن عثمان قتل فجاؤوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فوالله ما وجدت إلا السيف، أو الكفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٤).

١٤ ـ **عن عبد خير**، قال: سمعت علياً يقول: «قبض الله عز وجل نبيه على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، **ثم استخلف أبا بكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وسُنَّة نبيه، وعمر كذلك قُتل** رحمة الله عليه لم أر أحداً أولى بها مني لقرابتي من رسول الله ﷺ»(٥).

---

(١) المرجع السابق (٣٠/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).
(٢) الطبقات (٣/ ١٨٣).
(٣) المرجع السابق (٣/ ١٨٣).
(٤) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٣٩).
(٥) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٤٠).

ـ عن عبد خير، قال: سمعتُ علياً يقول: **«قُبض رسول الله ﷺ على خير ما قُبض عليه نَبِيٌّ من الأنبياء، قال: ثمَّ استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسُنَّته، ثمَّ قُبض أبو بكر على خير ما قُبض عليه أحد، وكان خيرَ هذه الأمة بعد نبيِّها، ثمَّ استُخلف عمر فعمل بعملهما وسُنَّتهما، ثمَّ قُبض على خير ما قُبض عليه أحد، وكان خيرَ هذه الأمة بعد نبيِّها وبعد أبي بكر»**[1].

١٥ ـ **ونسبت الشيعة إلى أمير المؤمنين علي** أنه قال: «فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقى في رُوعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعدي. فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولى الأمر من بعده.

فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس، رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون مصيبته أعظم عليّ من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب، **فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون.**

... فتولى أبو بكر تلك الأمور فسير وسدد وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله جاهداً»[2].

وورد مثل ذلك في شرح **نهج البلاغة** لابن الحديد الشيعي، وميثم البحراني الشيعي، وفي **مجمع البحار** للمجلسي.

---

(١) ابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٤٣٤) رقم (٧٠٥٣).

(٢) الغارات، للثقفي (١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٧)، ومنار الهدى، لعلي البحراني (ص٣٧٣)، وأيضاً: ناسخ التواريخ (٣/ ٥٣٢).

د ـ امتناع علي عن أخذ البيعة:

١٦ ـ **عن سالم بن أبي الجعد الأشجعي عن محمد ابن الحنفية، قال:** «كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام فدخل منزله، فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك؛ لا أقدَم سابقة ولا أقرب من رسول الله ﷺ. فقال: **لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً**».

فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: «**ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين**».

ـ قال سالم بن أبي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه، ثم بايعه الناس»(١).

١٧ ـ **عن أبي بشير العابدي**، قال: «كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير، فأتوا عليّاً فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك.

فقال: «**لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا**».

فقالوا: والله ما نختار غيرك. قال: فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مراراً، ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال الأمر.

فقال لهم: «**إنكم قد اختلفتم إلي وأتيتم، وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم، وإلا فلا حاجة لي فيه**». قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله.

فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه، فقال: «**إني قد كنت كارهاً**

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤٥٠).

لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم....... رضيتم؟»، قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشهد عليهم**»، ثم بايعهم على ذلك. قال أبو بشير: وأنا يومئذ عند منبر رسول الله ﷺ، قائم أسمع ما يقول»(١).

١٨ ـ عن سالم بن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية، قال: «كنت أمشي مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل بيته، فأتاه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد من إمام للناس.

قال: «**أو تكون شورى؟**»، قالوا: أنت لنا رضى. قال: «**فالمسجد إذاً يكون عن رضى من الناس**».

فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه، وبايعت الأنصار علياً إلا نفيراً يسيراً»(٢).

١٩ ـ عن عوف، قال: أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين يقول: «إن علياً جاء فقال لطلحة: «**ابسط يدك يا طلحة لأبايعك**»، فقال طلحة: أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك. قال: فبسط علي يده، فبايعه»(٣).

٢٠ ـ عن الشعبي، قال: «لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس علياً رضي الله عنه، وهو في سوق المدينة وقالوا: ابسط يدك نبايعك. قال: «**لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً، وقد أوصى بها شورى، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون**».

فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة، فعادوا إلى علي فأخذ الأشتر بيده **فقبضها علي**، فقال: أبعد ثلاثة؟ أما والله لئن تركتها لتقصرن عينيك عليها حيناً، فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون: إن أول من بايعه الأشتر»(٤).

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٤٥٠).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٥٢٠).
(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٠).
(٤) تاريخ الطبري (٣/ ٤٥٥).

٢١ ـ **عن سيف عن محمد وطلحة،** قالا: «فقالوا لهم: دونكم يا أهل المدينة؛ فقد أجَّلناكم يومين، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً عليّاً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً. فغشي الناس عليّاً فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى. فقال علي: **«دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول»**. فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ فقال: **«قد أجبتكم لما أرى، واعلموا [أني] إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم»**.

ثم افترقوا على ذلك واتَّعدوا الغد، وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريّاً وقالوا: احذر! لا تحادّه. وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف.

وإلى طلحة كوفياً وقالوا له: احذر! لا تحادّه. فبعثوا الأشتر في نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف.

وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم، وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة، وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً.

فلما أصبحوا من يوم الجمعة [و] حضر الناس [إلى] المسجد جاء علي حتى صعد المنبر فقال: **«يا أيها الناس عن ملاء وإذن، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد»**.

فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس، وجاء القوم بطلحة، فقالوا: بايع. فقال: إني إنما أبايع كرهاً. فبايع وكان به شلل أول»(١).

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٠٠).

هـ ـ نماذج من روايات الشيعة تقرر امتناع علي عن أخذ البيعة:

٢٢ ـ نسبوا إلى علي في نهج البلاغة أنه قال: «**دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول**»... إلى أن قال: «**وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً**»[1].

٢٣ ـ ونسبوا إليه كذلك أنه قال مخاطباً طلحة والزبير: «**والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها**»[2].

٢٤ ـ ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «**وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم علي تداكُّ الهِيم على حياضها يوم وردها**»[3].

و ـ علي لم يستخلف أحداً:

٢٥ ـ عن عبد الله بن سبع، قال: «خطبنا علي بن أبي طالب فقال: «**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه**». ـ يعني: لحيته من دم رأسه ـ قال: فقال رجل: والله لا يفعل ذلك أحد إلا أبرنا عترته. فقال: «**اذكر الله، أو أنشد الله أن يقتل بي إلا قاتلي**».

فقال رجل: ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ قال: «**لا؛ ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ**». قالوا: فما تقول لله إذا لقيته؟ قال: أقول: «**اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم توفيتني وتركتك فيهم، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم**»[4]، وقد ذكر ابن عساكر عدة طرق لهذه الرواية وبألفاظ متعددة[5].

---

(١) نهج البلاغة (ص١٧٨ ـ ١٧٩) شرح محمد عبده.
(٢) المرجع السابق (ص٣٩٧). (٣) المرجع السابق (ص٤٣٠).
(٤) مسند أحمد (٢/ ٢٤٢) رقم (١٠٧٨)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. والحديث في مجمع الزّوائد (٩/ ١٣٧)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى (١/ ٢٨٤ و٤٤٣)، ورجاله رجال الصّحيح، ورواه البزّار بإسناد حسن.
(٥) تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٣٨ ـ ٥٤٦).

٢٦ ـ عن **شقيق**، قال: «قيل لعلي رضي الله عنه: ألا تستخلف علينا؟ قال: **«ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً، فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيِّهم ﷺ على خيرهم»**[(١)].

٢٧ ـ عن **ثعلبة بن يزيد الحمَّاني**، قال: «قال علي: **«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه** ـ للحيته من رأسه ـ **فما يحبس أشقاها؟»** فقال عبد الله بن سبيع: والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك أبرنا عترته. قال: قال: **«أنشدك بالله أن تقتل بي غير قاتلي»**.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ ألا تستخلف علينا؟ قال: **«لا؛ ولكني أترككم كما ترككم رسول الله»**. قال: فماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركتنا هملاً؟ قال: «أقول: **اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني وتركتك فيهم»**[(٢)].

٢٨ ـ عن **أبي وائل**، قال: «قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا تستخلف علينا؟ قال: **«ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»**[(٣)].

٢٩ ـ عن **صعصعة بن صوحان**، قال: «دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم فقلنا: يا أمير المؤمنين استخلف علينا. قال: **«لا، ولكن أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ**؛ دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا؟» فقال: **«لا، إن يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خياركم»**، قال علي: **«فعلم الله فينا خيراً فولى علينا أبا بكر»**[(٤)].

٣٠ ـ عن **أبي وائل**، قال: «قيل لعلي: ألا تستخلف علينا؟ قال: **«ما استخلف النبي ﷺ فأستخلف»**[(٥)].

---

(١) رواه البزار وقال: «ولا يروى هذا الحديث عن شقيق، عن علي رضي الله عنه إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». مسند البزار (١/ ٣٥٤)، تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٨٩).

(٢) البزار (١/ ٤٩٣).

(٣) هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وقال الذهبي: «صحيح»، المستدرك (٣/ ٨٤).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٨٩).

(٥) المرجع السابق (٣٠/ ٢٨٩).

٣١ ـ **عن سالم بن أبي الجعد عن علي،** قال: **«ألم يأن لأشقاها؟ لتخضبن هذه من هذه»** ـ يعني: لحيته من رأسه ـ قالوا: يا أمير المؤمنين أفلا تستخلف علينا؟ قال: **«لا؛ ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه نبيكم ﷺ»**[١].

٣٢ ـ **عن جندب بن عبد الله أنه دخل على علي فسأله،** فقال: «يا أمير المؤمنين؛ إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ فنبايع الحسن؟ فقال: **«ما آمركم، ولا أنهاكم أنتم أبصر فرد عليه مثلها»**[٢].

ـ وقد أكد المؤرخ الشيعي: علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، هذه الروايات وهو يروي حادثة استشهاد علي رضي الله عنه فقال: «ودخل عليه الناس يسألونه، فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ أرأيت إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ أنبايع الحسن؟ قال: **«لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبْصَرُ»**. ثم دعا الحسن والحسين، فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله وحده ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها، قولا الحق وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، وكونا للظالم خَصماً وللمظلوم عَوْناً، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ابن الحنفية فقال: هل سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، وتزيين أمرهما، ولا تقطعَنَّ أمراً دونهما، ثم قال لهما: أوصيكما به، فإنه سيفكما وابن أبيكما، فأكْرِمَاه واعْرِفَا حقه.

فقال له رجل من القوم: ألا تعهد يا أمير المؤمنين؟ قال: **«لا؛ ولكني أتركهم كما تركهم رسول الله ﷺ**، قال: فماذا تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: **اللّهمَّ إنك أبقيتني فيهم ما شئت أن تبقيني، وقبضتني وتركتك فيهم، فإن شئت أفسدتهم وإن شئت أصلحتهم»**[٣].

وقفات إجمالية مع روايات الإشاعات في الإمامة:

بعد هذا العرض لما تيسر من الروايات المتعلقة بالإمامة، نقف معها

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٨٩).
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ١١٣).
(٣) مروج الذهب (١/ ٣٤١).

وقفات إجمالية لنتبين دلائلها العقلية على بطلان دعوى الوصية، أما دلائل الروايات التفصيلية فتحتاج إلى بحوث أوسع لبيان محتوياتها الدالة على بطلان دعوى الإمامة، وفيما يلي نورد تلك الوقفات الإجمالية:

١ ـ **تؤكد رواية البخاري** في الحوار الذي دار بين علي بن أبي طالب وعمّه العباس بن عبد المطلب أنهما لا يعلمان عن الوصية شيئاً، ولو كانا يعلمان أن هناك إمامة أو وصية لما قالا ذلك القول.

٢ ـ **هذا العدد الكبير من الروايات** عن نفي الإمامة والذي قد تجاوز الثلاثين رواية ـ وستأتي عشرات أخرى غيرها تصب في نفس المسار مما يتعلق ببقية الإشاعات، وموقف علي بن أبي طالب من إخوانه الخلفاء قبله ـ تؤكد بطلان دعوى الإمامة من أساسها.

٣ ـ قوله في الرواية (٤): «**فلو عهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً لقمت به**». وفي الرواية (٦): «**ولو كان عندي من النبي ﷺ في ذلك عهد ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بُردي هذا**».

كلام في غاية القوة؛ فهو يبرئ نفسه من الضعف والجبن والتفريط في عهد الله ﷻ وعهد رسوله ﷺ ـ لو وجد ـ، وأنه لا يسعه أن يتخلى عنه ويدع غيره يغتصبه.

وهل يليق به غير ذلك؛ وهو الرجل الذي تشهد له مواقفه بالشجاعة والتضحية في سبيل الله؟

كيف يختاره الله ﷻ ويكرمه بالإمامة التي هي وراثة النبوة ثم يضعف عنها ولا يعلنها، ولا ينازع من ينازعه فيها، بل ولا يحاربه حتى يحق الله ﷻ الحق ويبطل الباطل، كما حارب النبي ﷺ قومه حتى ظهر الدين وارتفعت رايته؟

هذا الذي قرره ﷺ هو الذي يتسق مع العقل، وهو الذي قرره علماء أهل البيت ـ كما سيأتي ـ حيث قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ: «**ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر**

وللقيام على الناس بعده؛ إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرماً؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس».

٤ ـ **يقرر** رضي الله عنه دليلاً عقلياً قوياً آخر لا محيص عنه، وهو أن النبي ﷺ حدَّد في مرض موته أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس، وهو مقام الإمامة الدينية، ولا شك أن ذلك أعظم دليل على رغبة النبي ﷺ في استخلاف أبي بكر، ولو أراد أن يستخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمره هو أن يصلي بالناس، وإلا فكيف يأمر غيره أن يصلي بالناس وهو موجود لا يخفى مكانه على النبي ﷺ؟

ما أجمل الإنصاف من هذا الإمام العظيم وهو يعترف بفضل أبي بكر عليه مستنداً إلى تفضيل رسول الله ﷺ الذي اختاره ورفعه على جميع الصحابة ومنهم علي رضي الله عنه.

قال علي رضي الله عنه في الرواية (٦): إن النبي ﷺ لم يمت فجأة بل مات موتاً طبيعياً، وقد كان يأمر أبا بكر وحده يصلي بالناس وأنا موجود يرى مكاني ويشاهدني، ثم بعد ذلك أزعم أني وصي للإمامة؟. . . دليل عقلي لا يحتمل التأويل ولا الإبطال.

٥ ـ **يقرر** رضي الله عنه أمراً مشهوداً لا ينكره أحد، وهو أنه بايع أبا بكر وأدى إليه حقه بالطاعة والمشورة، وبايع عمر وأدى إليه حقه بالطاعة والمشورة، وبايع عثمان وأدى إليه حقه بالطاعة والمشورة، وهو أمر لا يستطيع أحد إنكاره.

فكيف يفعل ذلك كله على مدار خمسة وعشرين عاماً تقريباً لأشخاص يزعم أصحاب الإشاعات أنهم مغتصبون للإمامة معتدون على حق ليس لهم، ومع ذلك صاحب الحق لا ينازعهم بل يبايعهم، ويعيش معهم ويصلي خلفهم ويشير عليهم ويقضي لهم؟

إن العقل لا يقبل أن يكون هناك وصية من النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتُرى منه هذه المواقف طيلة تلك المدة.

٦ ـ **أمرُ النبي ﷺ أبا بكر** أن يقف في مكانه الذي لم يقف أحد فيه

طوال بعثته ﷺ والتي تجاوزت عشرين عاماً، أو طوال حياته في المدينة المنوَّرة، والتي بلغت عشر سنوات، فيأمر أبا بكر أن يقف فيه يؤم المسلمين في أعظم عبادة، دليل على استخلافه له ورضاه بأن ينوب عنه في أمته.

٧ - **يقرر علي** رضي الله عنه أنه ليس لديه عهد من النبي ﷺ في الإمامة، وإنما هو يعتقد أنه أولى بها لقرابته من رسول الله ﷺ.

ولكن الأمة بايعت غيره واستدلت بأحقية غيره برضا رسول الله ﷺ له أن يصلي بالناس، ولذلك ربطت بين إمامته في الصلاة وإمامته على الأمة، فسلَّم علي رضي الله عنه لهذا الاختيار ولم ينازع.

وهذا المعنى الأخير قد أشار إليه الدكتور الشيعي **موسى الموسوي**؛ فقال[1] بعد أن ذكر أن النبي ﷺ يحب أن يكون علي هو الإمام بعده، لا أن ذلك أمر من الله ﷻ فقال: الإمام علي كان يقول: «**لا نص عليه من السماء**»، وصحابة علي والذين عاصروه كانوا يعتقدون بذلك أيضاً، وقد استمر هذا الاعتقاد حتى عصر الغيبة الكبرى، وهو العصر الذي حدث فيه التغيير في عقائد الشيعة وقلبها رأساً على عقب.

ومرة أخرى نقول: إن هناك فرقاً كبيراً بين أن يعتقد الإمام علي والذين كانوا معه أنه أولى بخلافة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله من غيره، ولكن المسلمين اختاروا غيره، وبين أن يعتقد أن الخلافة حقه الإلـٰهي ولكنها اغتصبت منه، والآن فلنستمع إلى الإمام علي وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة، ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة:

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٩، ٢٠).

من أمرهم خارج بطعن، أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»[١].

وأما قول الموسوي أنه كان (يعتقد أنه أولى بالخلافة)، فكلام لا دليل عليه، وإنما هي أوهام عند أرباب الطائفة لا تقل عن أوهام الوصية، لكنها أقل خطراً منها وما أورده من قول علي رضي الله عنه لا يشهد بما يقول.

وأما نحن فإننا نعتقد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن يتطلع إلى الخلافة، وأنه لم يثبت عنه شيء في ذلك.

والذي ورد عنه إنما هو اعتقاد أن له حقاً في المشاركة في تعيين الخليفة لا أنه يعتقد أنه هو الأولى بالخلافة كما في صحيح البخاري أنه قال في حديثه مع أبي بكر: «إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً»[٢] أي رأياً نشارك به.

٨ ـ **عندما قصده الصحابة** رضي الله عنهم جميعاً بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ليبايعوه وامتناعه عن البيعة، وقوله: **«دعوني والتمسوا غيري»**، وإرادته أن يبايع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وإخباره بأنه لهم وزير خير من أن يكون أميراً، يدل على أنه لا يعتقد أحقيته الشرعية للخلافة، وإلا لما امتنع عن قبول البيعة، بل لقال: إنني لا أحتاج إلى بيعة فإنها حق لي كان مغصوباً والآن رجع الحق إلى صاحبه. . . ولكن لم يقل ذلك، فدل على أنه لا يعلم شيئاً عن الوصية.

٩ ـ **امتناعه عن استخلاف أحد بعده**، واستدلاله بفعل النبي ﷺ من أوضح الأدلة على عدم وجود نص له ولا لآل بيته، فإنه لا توجد أي وصية للحسن من أبيه، ولو وجدت واعتقد الحسن أنه منصوب من الله عز وجل لما جاز للحسن رضي الله عنه أن يتنازل بها لمعاوية، ولو كانت هناك وصية من علي لابنه الحسن لما انقسم أصحابه إلى عدة فرق بعد موته.

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ٧).

(٢) صحيح البخاري (ح٤٢٤٠).

١٠ ـ بالمقارنة بين ما ورد في مصادر السُّنَّة مثل: **الروايات الثلاث: (٢٢ و٢٣ و٢٤)**، وما ورد في مصادر الشيعة **الرواية (٢١)** في الامتناع عن البيعة، يتبين لنا مدى اعتماد روايات الشيعة على كتب السُّنَّة في أخذ روايتها والتصرف فيها، ونسبتها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو إلى غيره من أهل البيت.

فإن **تاريخ الطبري** ألِّف قبل **نهج البلاغة**، إذ توفي الطبري عام (٣١٠هـ)، وتوفي مؤلف **نهج البلاغة** الشريف الرضي عام (٤٠٦هـ)، ولم يبين مراجعه فيما أورده عن علي رضي الله عنه[(١)].

الإشاعة الثانية

تخصيص علي بشيء من العلم

لقد رافق الإشاعة الأولى إشاعة أخرى تزعم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسرَّ إليه النبي ﷺ علوماً خاصة من علوم الشريعة؛ وذلك لتبرير فصل الأمة عن نبيها ﷺ، وإقامة علي رضي الله عنه مقامه.

فالعلوم النبوية التي بثَّها النبي ﷺ إذن طوال حياته وأظهرها لجميع الناس لا حاجة إليها؛ إذ عند علي رضي الله عنه من العلم ما يسد مسدَّها.

ولهذا حُذفت السُّنَّة النبوية من حساب أصحاب الإشاعة مدعِّمين ذلك بحديث لا يصح هو: **«تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً: كتاب الله، وعترتي»**[(٢)].

---

(١) ويراجع كتاب: «حوار هادئ» للمؤلف، فقد ذكر فيه نماذج من كمية الزيادات في نهج البلاغة.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٦٦٢)، والحديث في سنده: زيد بن الحسن الأنماطي، «قال أبو حاتم: كوفي قدم بغداد منكر الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له الترمذي حديثاً واحداً في الحج». تهذيب الكمال: (١٠/ ٥٠).
فهذا راوي الحديث الذي ألقاه النبي ﷺ في الحج قد خالف الرواية الصحيحة التي رواها مسلم عن زيد بن أرقم وفيها: **«أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»**. فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

وقد استغل الغلاة هذه الرواية وأخذوا يشيعون أن علياً ﷺ لديه علوم الشريعة كلها وقد أسر بها النبي ﷺ إليه.

وقد كان علي بن أبي طالب ﷺ يُكذِّب تلك الدعاوى.

أ ـ وفيما يلي نماذج من ذلك:

١ ـ روى البخاري بسنده عن أبي جحيفة ﷺ قال: قلت لعلي ﷺ: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟

قال: **«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة»**. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: **«العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر»**[(١)].

= **«وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»**، رواه مسلم (ح٦٣٧٨).

فالحديث واحد والموقف في الحج واحد، واللفظ اختلف فيرجح لفظ الصحيح، والراوي للفظ العترة: (زيد بن الحسن الأنماطي)، ليس له إلا حديث واحد، وهذا غير معروف بطلب العلم، فكيف يقدم على أئمة الحديث؟

ثم لفظ العترة ألغى السُّنَّة التي بلغها النبي ﷺ طوال حياته، وهذا من أوضح الأدلة على خطأ الراوي في هذه اللفظة، وخطأ الرواة غير مستنكر ينكشف بالمقارنة.. ثم العترة لفظ يطلق على الذرية، وعلي ﷺ ليس من الذرية.

ولهذا احتار الشيعة في حل هذا الإشكال كما ذكره عنهم المجلسي حيث قال: «فإن قيل: على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم؟

قلنا: من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام، وإن لم يتناوله هذا الاسم على الحقيقة، كما لا يتناوله اسم الولد، فهو عليه السلام أبو العترة وسيدها وخيرتها، والحُكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر». بحار الأنوار (٢٣/ ١٥٧، ١٥٨)، فانظر أخي القارئ: إلى هذه الجرأة على لَي عنق الكلام ليتفق مع المعتقد، وكأن النبي ﷺ لا يستطيع بيان المراد فتكلم بكلام يحتاج إلى استدراك من الشيعة، وهذا اتهام بعدم القدرة على بيان الدين بياناً شافياً يرفع النزاع، وقد أخبر رب العالمين بأنه أوكل إلى النبي ﷺ بيان الدين وما كان ﷻ ليكل بيان الدين إلى شخص لا يستطيع البيان الذي أوكله إليه ربه ﷻ، وحاشاه ﷺ من هذا الكلام الذي لا يبين الحقيقة حتى يبينها المجلسي ورفقاؤه!!

(١) البخاري (ح٢٨٨٢).

٢ ـ **وروى عن إبراهيم التيمي قال: حدثني أبي،** قال: «خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: **والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة،** فنشرها فإذا فيها: **«أسنان الإبل»،** وإذا فيها: **المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً،** وإذا فيها: **ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً،** وإذا فيها: **من والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»**(١).

٣ ـ **وروى مسلم عن أبي الطفيل أنه** قال: قلنا لعلي بن أبي طالب: أخبرنا بشيء أسرَّه إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: **«ما أسرَّ إليّ شيئاً كتمه الناس، ولكني سمعته يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غيّر المنار»**(٢).

٤ ـ وفي لفظ آخر فغضب وقال: **«ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلي شيئاً»**(٣).

٥ ـ **عن أبي الجلَّاس،** قال: سمعت عليّاً يقول لعبد الله الشيباني: **«ويلك! والله ما أفضى إلي بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً وإني لأظنك لأحدهم»»**(٤).

٦ ـ **وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار ـ أحد بني نوفل بن عبد مناف ـ** أنه قال: «بلغني حديث عن علي خفت إن مات أن لا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت ـ وفي حديث الخطيب ـ فقدمت عليه العراق، فسألته عن

---

(١) البخاري (ح٦٨٧٠).
(٢) مسلم (ح٥٢٤٠)، والمسند (١/ ١٠٨).
(٣) وذكره بنحوه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٩٩)، وأبو يعلى (١/ ٤٥٠)، وأبو عوانة في مستخرجه (١٥/ ٢٨٧).
(٤) تاريخ دمشق (٢٩/ ٩).

الحديث فحدثني، وأخذ عليَّ عهداً أن لا أخبر به أحداً ولوددت لو لم يفعل فأحدِّثكموه.

فلما كان ذات يوم جاء حتى صعد المنبر في إزار ورداء متوشح قوساً، فجاء الأشعث بن قيس حتى أخذ بإحدى عضادتي المنبر.

ثم قال علي: **ما بال أقوام يكذبون علينا يزعمون أن عندنا عن رسول الله ﷺ ما ليس عند غيرنا، ورسول الله ﷺ كان عامّاً ولم يكن خاصّاً، وما عندي عنه ما ليس عند المسلمين إلا شيء في قرني هذا، فأخرج منه صحيفة فإذا فيها: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»**[(١)].

٧ ـ **وعن هارون بن عنترة، عن أبيه**، قال: «كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال له: إن ناساً يأتونا يخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبده رسول الله ﷺ للناس؟ فقال ابن عباس: ألم تعلم أن الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾؟ [المائدة: ٦٧][(٢)]، والله ما ورثنا رسول الله ﷺ سوداء في بيضاء».

ب ـ وقفات مع روايات إشاعة تخصيص عليٍّ بشيءٍ من العلم:

١ ـ **هذه الإشاعة** قد ورد إنكارها منه رضي الله عنه في أصح الكتب الروائية. فالرواية الأولى والثانية عند البخاري، والثالثة عند مسلم.

٢ ـ **لقد أقسم** رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم يسر إليه بشيء دون الناس.

٣ ـ **ولكنه يذكر** رضي الله عنه أنه قد يفتح الله عز وجل عليه في فهم كتاب الله عز وجل كغيره من الناس حيث قال: **«إلا فهماً يعطيه الله عز وجل رجلاً في القرآن»**. ولفظة: **رجل** تشمله وتشمل غيره، ولم يدَّع أنه تفرد بهذا الفهم رضي الله عنه.

٤ ـ **أنه كتب عن النبي** ﷺ كلمات أربعاً في صحيفة أشار إليها بجواره،

(١) المرجع السابق (٣٨/ ٤٦).
(٢) هذا إسناد جيد رواه ابن أبي حاتم (٥/ ٣٢).

وذكر تلك الكلمات حتى لا يحنث في يمينه، ولم يدَّعِ أن الصحيفة فيها زيادة عمَّا ذكر، **وقد أصبحت هذه الصحيفة في الروايات الشيعية مد البصر!!**

٥ ـ **ثم يؤكد** رضي الله عنه ذلك في خطبة خطبها لما كثرت الإشاعات وافتتحها بقوله: «**ما بال أقوام.. خاصاً...**».

فهو يُذكِّر بما ورد في كتاب الله عز وجل من أن الله سبحانه أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم للعالمين، وليس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم (عام)؛ أي: لكل الناس ولم يكن (خاصاً) ـ أي: بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ حتى يسر إليه بشيء دون الناس.

وهذا ما يبينه الله تعالى في كتابه:

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [يونس: ١٠٨].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الحج: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل: ٦٤].

فالقرآن الكريم كله يؤكد أن رسالته صلى الله عليه وسلم عامة.

ولهذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب كل الصحابة في المجامع العامة، ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب علياً خاصة لا سرّاً ولا علانية.

أما هذه الإشاعات فتجعل رسالته خاصة إلى علي ﷺ ليكون هو الذي يبلغ الناس، وهذا فيه تكذيب لكتاب الله ﷻ وانتقاص لرسول الله ﷺ.

الإشاعة الثالثة

دعوى العصمة

الإشاعة الثالثة التي يثيرها المروِّجون السرِّيون في عهد علي ﷺ هي أن عليّاً ﷺ معصوم؛ لأنه إمام منصوب من الله ﷻ، فلا يقع منه خطأ ولا سهو ولا غفلة، وكل ما يقوله أو يفعله فهو تشريع. وقد كان علي ﷺ يبطل تلك الإشاعات ويكذبها كلما بلغه شيء منها.

أ ـ وفيما يلي عرض لبعض تلك الروايات:

١ ـ عن زيد بن وهب، قال: «قدم على عليٍّ وفد من اليمن. قال: فجمع الناس وحضرتُه فنادى: الصلاة جامعة.

فقام رجل من الوفد الذين قدموا فتكلم، فحمد الله وأثنى عليه حتى فرغ من خطبته. ثم قام آخر فتكلم فخطب نحواً من خطبة صاحبه، ثم قال في آخر كلامه: إن طاعة هذا طاعة الرب تعالى ومعصيته معصية الرب ـ يعني: عليّاً ـ فقال له علي: **«كذبت فما هذه؟»**... فمضى في خطبته حتى فرغ.

ثم قام الثالث فتكلم وخطب نحواً من خطبة صاحبيه، غير أنه لم يذكر شيئاً من ذكر علي.

ثم قام علي فحمد الله وأثنى عليه، فأجاب الأول في خطبته حتى فرغ، ثم أجاب الثاني ثم أجاب الثالث، ثم قال: **كل خطبائكم قد أحسن إلا ما كان من كلام هذا الخطيب الثاني الذي زعم أن طاعتي طاعة الرب تعالى وأن معصيتي معصية الرَّب، ولست كذلك، إنما ذاك رسول الله ﷺ الذي طاعته طاعة الرب، ومعصيته معصية الرب تعالى**»[١].

٢ ـ عن طارق بن شهاب، قال: «خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٧٥).

قتل عثمان رضي الله عنه، فلما انتهينا إلى الربذة وذلك في وجه الصبح، إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضاً. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين.

فقلت: ما له؟ قالوا: غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما، فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ آتي علياً فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه؛ إن هذا لشديد؟!

فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس، فتقدم فصلى، فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: **«قد أمرتك فعصيتني؛ فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك»**.

فقال علي: **«إنك لا تزال تحن حنين الجارية. وما الذي أمرتني فعصيتك؟»**.

قال: **«أمرتك يوم أحيط بعثمان بن عفان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل ألا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله»**.

قال: **«أي بني! أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك: لا تبايع حتى يأتي بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأما قولك: حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، والله ما زلت مقهوراً مذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني؟! أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها؟»**(١).

٣ ـ عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد، قال: «قال علي يوم الجمل: **يا حسن يا حسن! ليت أباك مات مذ عشرين سنة. قال له: يا أبة قد**

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤٧٤).

كنت أنهاك عن هذا. قال: يا بني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا»[١].

٤ ـ وفي «نهج البلاغة»: «لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، بأنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي»[٢].

٥ ـ وفي النهج كذلك: «اللَّهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللَّهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللَّهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وسهوات الجَنان، وهفوات اللسان»[٣].

٦ ـ وفي نهج البلاغة ـ أيضاً ـ كان علي ﵁ يوصي ابنه الحسن ﵁ حيث قال: «... فإن أشكل عليك من ذلك فاحمله على جهالتك به؛ فإنك أول ما خلقت جاهلاً ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحيَّر فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك»[٤].

ب ـ وقفات مع روايات إشاعات العصمة:

١ ـ هذه الرواية التي زعم أحد خطباء وفد اليمن فيها أن طاعة علي ﵁ هي طاعة الله ﷻ ومعصيته هي معصية الله ﷻ، هي دعوى العصمة

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٥٩).

(٢) مكانة كتاب «نهج البلاغة»: قال أحد شيوخهم المعاصرين: إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلافها متفقون متسالمون على أن نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين ﵁ اعتماداً على رواية الشريف ودرايته ووثاقته.. حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه ﵁ عندهم من إنكار الضروريات وجحد البديهيات اللهم إلا شاذاً منهم.. وأن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ. [الهادي كاشف الغطا في مدارك نهج البلاغة (ص١٩٠ـ١٩١)].

(٣) نهج البلاغة شرح أبي الحديد (٦/ ١٧٦).

(٤) نهج البلاغة شرح محمد عبده (٢/ ٥٧٨)، ط: مؤسسة المعارف بيروت.

لعلي ﷺ؛ إذ الشخص الذي يكون كذلك إنما هو النبي ﷺ المبلغ عن الله ﷻ فقط، وأما ما عداه فليس له ذلك، وعلي ﷺ ليس نبياً فيكون معصوماً، ولهذا رد عليه بقوله: «**كذبت فما هذه؟!**» ـ أي: فما هذا الكلام الباطل؟!

ثم قال: «**لست كذلك إنما ذلك رسول الله...**». وهذا هو الحق الذي لا ينبغي أن يختلف فيه المسلمون؛ وتؤيده عشرات المواقف والروايات لعلي ﷺ ولأبنائه.

٢ ـ عن طارق بن شهاب، وفيه: «فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: **قد أمرتك فعصيتني؛ فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك**».

٣ ـ عن الحسن عن قيس: «قال علي يوم الجمل: **يا حسن يا حسن ليت أباك مات مذ عشرين سنة**. قال له: «**يا أبة قد كنت أنهاك عن هذا**، قال: **يا بُني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا**».

فهو هنا يعلن ندمه على تلك المعركة التي سقط فيها آلاف المسلمين بسبب الخلاف بين الصحابة، ولو كان معصوماً لما ندم على فعله.

ثم كون ابنه الحسن يذكر أنه كان ينهى أباه عن القتال دليل على أن الحسن لا يعتقد عصمة أبيه؛ إذ لو اعتقد عصمته لما جرؤ على نهيه عن شيء من أفعاله، ولاعتقد صحة ما يصنع؛ لأنه معصوم.

٤ ـ ما أورده صاحب النهج عن علي أنه قال: «فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي».

فهذا النص يبين أن علياً ﷺ لم يكن يعتقد أنه معصوم إذ طلب منهم النصيحة.

٥ ـ وأورد صاحب نهج البلاغة نصاً آخر فيه أن عليّاً ﷺ قال: «**اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وسهوات الجَنان، وهفوات اللسان**»[(١)]. فدل على أنه لا يعتقد أنه معصوم من الذنب.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨/ ٥).

٦ ـ وفي **«نهج البلاغة»** كذلك علي ينصح ابنه الحسن فيقول: **«... فإن أشكل عليك من ذلك فاحمله على جهالتك به»**[(١)].

وهذا تقرير أن ابنه الحسن معرض للخطأ؛ لأنه يجهل كثيراً والذي يجهل ليس معصوماً؛ إذ كثرة الخطأ إنما تكون بسبب الجهل.

وهكذا توجد نصوص كثيرة تقرر عدم عصمة أحد غير النبي ﷺ منها.

٧ ـ **طلب فاطمة خادماً**، ووعظ النبي ﷺ لها ولعلي كما يرويه البخاري عن ابن أبي ليلى أن علياً حدثه: أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة قال: **«فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم»**. فقال: **«على مكانكما»**. فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: **«ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما، أو أويتما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»**[(٢)]..

فالحديث يدل أنهما سألا شيئاً غيره أولى منه، وقد سألا خادماً فدلهما على ما وعظهما به ﷺ، ولما كان ما وعظهما به ﷺ أولى مما سألا احتاجا إلى التنبيه.

٨ ـ **خلاف علي مع فاطمة**، فقد روى سهل بن سعد، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: **«أين ابن عمِّك»**، قالت: **«كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج فلم يقل عندي»**. فقال رسول الله ﷺ؛ لإنسان: **«انظر أين هو»**.

فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: **«قم أبا تراب، قم أبا تراب»**[(٣)]، فكل من علي وفاطمة رضي الله عنهما خالف الآخر، فدل على عدم عصمة أحد منهما.

---

(١) المرجع السابق (٦/٢٨).
(٢) صحيح البخاري (ح٥٠٤٦).
(٣) صحيح البخاري (ح٤٣٠)، المسند (ح٢٤٠٩).

٩ ـ **عدم تنفيذ** أمر النبي ﷺ عندما أمره بمسح اسمه من كتاب صلح الحديبية كما روى البراء بن عازب ﷺ، قال: «لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب علي بينهم كتاباً، فكتب محمد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله؛ لو كنت رسولاً لم نقاتلك. فقال لعلي: **«امحه»**، فقال علي: **«ما أنا بالذي أمحاه»**. فمحاه رسول الله ﷺ بيده»(١). فهذه الحوادث تؤكد أنه لم يكن معصوماً ﷺ.

وإن كان امتناعه هنا إنما هو تعظيم لرسول الله ﷺ لا عصياناً له لكن المراد امتناعه عن تنفيذ أمر رسول الله ﷺ.

الإشاعة الرابعة

الرجعة

وهنا إشاعة أخرى وضعها ابن سبأ، كما تقدم ثم تناولها المروِّجون السرِّيون، وهي دعوى أن عليّاً ﷺ سيرجع قبل يوم القيامة، وقد تقدم أول المبحث أن **عبد الله بن سبأ** هو أول من زعم رجعة النبي ﷺ. ثم قال مثل ذلك في علي ﷺ.

أ ـ وأما موقف أهل البيت من هذه الإشاعة فمنها ما يلي:

١ ـ **عن عمرو الأصم**، قال: قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة يزعمون أن عليّاً مبعوث قبل يوم القيامة. فقال: **«كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوَّجنا نساءه ولا قسمنا ماله»**(٢).

٢ ـ **عن القاسم بن عوف الشيباني**، قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: **«جاءني رجل من أهل البصرة فقال: جئتك في حاجة من البصرة وما جئتك حاجّاً ولا معتمراً. قال: قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك: متى يبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة، ثم تهمه نفسه»**(٣).

---

(١) صحيح البخاري (ح٢٥٥١)، المسند (ح١٧٨٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٩)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٦٠)، (٤٢/ ٥٨٨)، الشريعة (٥/ ٢٣١).
(٣) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩٠).

٣ ـ **عن حصين عن محمد بن الحارث**، قال: «كنت مع ابن عباس فأتاه رجل من أهل الكوفة، فقال: **ما وراءك؟** قال: تركت الناس يتحدثون بقدوم علي بن أبي طالب. قال: ونا سفيان عن حصين أو غيره، قال: قال ابن عباس: «**فلِمَ نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه؟**»(١).

ب ـ وقفات مع روايات إشاعات الرجعة:

هذه الروايات أنموذج من روايات الشيعة التي أشاعها ابن سبأ، ثم تلقفها بعض الناس بعد موت علي رضي الله عنه قد رد عليها آل بيته.

فالرواية الأولى عن الحسن: يقرر أن الميت الذي سيرجع لا يجوز أن تزوج نساؤه ولا تقسم تركته؛ إذ لا يُدرى متى يرجع. وبمثل ذلك أجاب ابن عباس رضي الله عنهما.

وأما علي بن الحسين فيقرر أن علياً إنما يُبعث يوم القيامة مع الناس، ثم يكون حاله كحال غيره من عباد الله المؤمنين إنما يهمه خلاص نفسه.

وهذا ما يقرره ربنا عز وجل في عشرات الآيات.

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٤ ـ ١٦].

ولم يذكر سبحانه بعثاً آخر.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

ويقرر سبحانه أن الجزاء إنما هو يوم القيامة:

فيقول سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الحج: ٦٩].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٥٨٨).

ولم يذكر يوماً آخر للحكم بين الناس.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠].

فالله عز وجل يقرر أن يوم الفصل في الخصومات هو يوم القيامة. وليس هناك بعث آخر قبله يتم فيه الفصل أو العقاب. ولو كانت الرجعة قبل يوم القيامة من أركان الإيمان لذكرت في كتاب الله عز وجل أو في سُنَّة رسوله ﷺ، ولو مرة واحدة. والقرآن الكريم وكذلك السُّنَّة ورد فيهما أركان الإيمان وليس فيها ذكر للرجعة.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور: قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

وقد أضافت الروايات الشيعية عودة جميع من وصفتهم بالأئمة وعودة أعدائهم للانتقام منهم.

ولا ندري كيف تتقبل العقول هذه الخرافة؟!

(١) صحيح مسلم (ح١٠٢)، وأبو داود (ح٤٦٩٥)، والترمذي (ح٢٦٠١)، والنسائي (ح٤٩٩٠)، وابن ماجه (ح٦٣).

إذ لو كان هناك ظلم أراد ﷻ أن ينتقم من أهله في الدنيا؛ لأنتقم منهم قبل أن يموتوا، إذ ما الفائدة بعد أن يموت الظالم ظالماً والمظلوم مظلوماً وتموت الأجيال التي شهدت ذلك الظلم، ثم يأتي الله ﷻ في آخر الزمن فيبعث الظالم والمظلوم للانتصار؟ لم يعد للانتصار الآن مساغ. ولكن الخرافات تسيطر على العقول.

أرأيت لو رأى ملك من الملوك أحد خدمه يضرب ابنه ـ أي: ابن الملك ـ أمام الناس فاستغاث الابن بأبيه الملك، فقال الأب: لا تخف سأعاقبه بعد خمس سنوات، سوف أحضرك أنت وهو أمام الناس وأعاقبه. أيكون ذلك نصرة لابنه أم خذلاناً؟

ثم لماذا أعد الله ﷻ اليوم الآخر؟ إنما أعده للحساب ثم للجزاء، فلا حاجة إذن لمثل هذا المعتقد العجيب.

لكن الذين وضعوا عقيدة الإمامة التي لا يشهد لها نقل ولا عقل، ولم تتحقق في أرض الواقع أشكل عليهم عدم تحققها، فلا بد من حل لهذا الإشكال، وهو أن من منع تحقق الإمامة لا بد من عقابه، ولمَّا لم يعاقب في حياة الأئمة وهذا يثير إشكالاً لدى أتباع هذه العقيدة، فلا بد من دعوى أنه سيعاد ويعاقب في آخر الزمان، وهذه دعوى لا تستحق الاحترام لولا أن هناك عقولاً ألفت قَبول الخرافات.

الإشاعة الخامسة

الطعن في الخلفاء

أول من أظهر الطعن في الخلفاء الراشدين هو: **عبد الله بن سبأ**، وذلك في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولكنه لم يصرح في بدايته بأبي بكر وعمر وإنما صرَّح باسم عثمان بن عفان، ثم بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه واستخلاف علي رضي الله عنه صرَّح باسمي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم تهامس بها أتباعه حتى وصل خبرها إلى علي رضي الله عنه؛ فغضب علي رضي الله عنه من تلك الإشاعة وهدد أصحابها وتوعدهم، وقد همَّ بقتل زعيم الفتنة عبد الله بن سبأ، لكن علياً رضي الله عنه

فوجئ بكثرة أتباع ابن سبأ في جيشه مما حال بينه وبين تنفيذ ما يريد فأجلاه من الكوفة إلى المدائن.

ونورد جملة من الروايات التي تذكر طعن ابن سبأ في الشيخين وموقف علي رضي الله عنه منها:

ما ورد في كتب أهل السُّنَّة:

١ ـ **روى ابن عساكر بسنده عن يزيد الفقعسي أن عبد الله بن سبأ**، قال: «إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ ثم تناول الأمة. ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد جمع أموالاً أخذها بغير حقها وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر».

٢ ـ **عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب**، قال: قال علي بن أبي طالب: **«ما لي ولهذا الحميت الأسود؟»** ـ يعني: عبد الله بن سبأ ـ **وكان يقع في أبي بكر وعمر»**.

٣ ـ **عن مغيرة عن سباط**، قال: «بلغ عليّاً أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به ودعا بالسيف، أو قال: فهمَّ بقتله. فكُلِّم فيه، فقال: **«لا يساكني ببلد أنا فيه»**. قال: فسيَّره إلى المدائن».

٤ ـ **عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي الكندي**، قال: «رأيت عليّاً كرم الله وجهه وهو على المنبر وهو يقول: **«من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله** ـ يعني: ابن السوداء ـ **لولا أن لا يزال يخرج علي عصابة ينعي علي دمه كما ادعيت على دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاماً»**[1].

---

(١) هذه الروايات الأربع وردت في: تاريخ دمشق (٢٩/٨).

٥ ـ **وعن سويد بن غفلة**، قال: «مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر؛ فدخلت على علي فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك آنفاً يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من هذه الأمة أهل، فلولا أنك تضمر على مثل ما أعلنوا عليه ما تجرأ على ذلك؟

فقال علي: **«ما أُضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل»**. ثم نهض دامع العين يبكي قابضاً على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس، ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة ثم قال: **«ما بال قوم يذكرون سيدَي قريش وأبوي المسلمين، أنا مما قالوا بريء وعلى ما قالوا معاقِب، ألا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء؛ صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان، وما يحاقدان فيما يضعان على رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى بمثل رأيهما رأياً، ولا يحب كحبهما أحداً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض ومضيا والمؤمنون عنهما راضون.**

أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بصلاة المؤمنين فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله ﷻ نبيه ﷺ واختار له ما عنده، ولاه المؤمنون أمرهم وفوضوا إليه الزكاة؛ لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين، أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود لو أن أحدنا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقي؛ أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأثبته ورعاً، وأقدمه سناً وإسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورقة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك.

ثم ولي عمر الأمر من بعده، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه؛ يتبع آثارهما؛ كاتباع الفصيل أمه، وكان والله رفيقاً رحيماً وللمظلومين عزاً وراحماً وناصراً، لا يخاف في الله لومة لائم، ثم ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن ملكاً ينطق على لسانه، أعز بإسلامه

الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً، ألقى الله له في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه السلام فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح عليه السلام على طاعة الله تعالى من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رضي الله عنهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا اتباع آثارهما والحب لهما.

ألا من أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به بقولي هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت سميت الثالث لكم، وأستغفر الله لي ولكم»[١].

٦ ـ عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب: أن رجلاً شتم أبا بكر وعمر فبعث إليه علي (وجعل يتنقصه ما عدوه!)[٢] قال: **«والذي نفسي بيده لو أقررت لألقيت منك [الذي فيه] شعرك»**[٣]؛ أي: لقطعت رأسك.

ـ ما ورد في كتب الشيعة من طعن ابن سبأ في الخلفاء:

٧ ـ قال سعد بن عبد الله الأشعري القمي الشيعي (ت٣٠١هـ): «هذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابن أسود، وهما من أجلّة أصحابه، **وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم»**.

٨ ـ وقال الحسن بن موسى النوبختي الشيعي (ت٣١٠هـ) **وهو يعدد الفرق الشيعية:** «أصحاب عبد الله بن سبأ... **وكان ممن أظهر الطعن على**

---

(١) وردت هذه الروايات الخمس في تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٨٦)، و(٤٤/ ٣٦٦، ٣٦٧).
(٢) هكذا في تاريخ دمشق غير واضحة ولعلها: (وجعل يتنقصه ويتوعده).
(٣) تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٧٠).

أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن علياً عليه السلام أمر بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به، **فأمر بقتله**، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين! أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيَّره إلى المدائن».

الإشاعة السادسة

تفضيل علي على أبي بكر وعمر

لا تزال العصابة المحيطة بعلي رضي الله عنه تبث الإشاعات ضد الشيخين، ومن ذلك إشاعة تفضيل علي على الشيخين، وهذا أخف من الإشاعة السابقة، ومع ذلك فقد قابلها علي رضي الله عنه بكل حزم وصرامة؛ حيث بيَّن فضلهما وهدد من يفضله على الشيخين، وسمَّى تلك العقوبة التي هدد بها **عقوبة الافتراء**.

وفيما يلي نماذج من مواقف علي رضي الله عنه من تلك الإشاعات:

أ ـ إظهار علي فضائل الشيخين:

لقد تكاثرت الروايات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيان فضل الشيخين رضي الله عنهما حتى لا تكاد تحصر، وسنورد فيما يلي أكثر من عشرين رواية في هذا الباب:

٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال أبو جحيفة: دخلت على علي فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ قال: فقال: **«مهلاً يا أبا جحيفة! أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ أبو بكر وعمر، ويحك يا أبا جحيفة! لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، ويحك يا أبا جحيفة! لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن»**[(١)]. واستطرد ابن عساكر في ذكر طرق حديث أبي جحيفة[(٢)] فذكر له طرقاً كثيرة[(٣)].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/٣٥٦).

(٢) أبو جُحيفة الذي كان عليٌّ يُسمِّيه (وهْب الخير)، وهو من صغار الصحابة وكان على شرطة علي رضي الله عنه (ت:٧٤هـ)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٩).

١٠ ـ **وفي لفظ آخر عن أبي جُحيفة، قال: قال لي عليٌّ: «يا أبا جُحيفة! ألا أُخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيِّها؟ قال: قلت: بلى. قال: ولم أكن أرى أنَّ أحداً أفضل منه، قال: أفضلُ هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، وبعدهما آخر ثالث». ولم يُسمِّه»**(١).

١١ ـ **عن إبراهيم النخعي**، قال: ضرب علقمة بنُ قيس هذا المنبر، فقال: خطبنا عليٌّ على هذا المنبر، فحمِد اللهَ وذكره ما شاء الله أن يذكرَه، ثمَّ قال: **«ألا إنَّه بلغني أنَّ أناساً يفضِّلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنتُ تقدَّمت في ذلك لعاقبتُ، ولكنِّي أكرَه العقوبةَ قبل التقدُّم، فمَن قال شيئاً من ذلك فهو مفْتَرٍ، عليه ما على المفتري، إنَّ خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثمَّ عمر»**(٢).

١٢ ـ **الحَكَم بن حجل**، قال: سمعتُ علياً يقول: **«لا يفضلني أحدٌ على أبي بكر وعمر إلَّا جلدته حدَّ المفتري»**.

وهو أيضاً كذلك في السُّنَّة لابن أبي عاصم (رقم: ١٢١٩)، وهو قريبٌ في المعنى من الذي قبله عن علقمة.

وقد أشار إبراهيم النَّخعي إلى هذه العقوبة من عليٍّ لِمَن يفضِّله على الشيخين بقوله لرجلٍ **قال له: عليٌّ أحبُّ إليَّ من أبي بكرٍ وعمر**، فقال له إبراهيم: **أما إنَّ علياً لو سَمع كلامَك لأَوْجَع ظَهْرَك، إذا تجالسوننا بهذا فلا تجالسونا**(٣).

١٣ ـ **عن عبد الله بن سلِمة، قال: سمعتُ علياً يقول: «خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر»**.

---

(١) أحمد في مسنده (٨٣٥)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين إلَّا منصور بن عبد الرحمٰن، فهو من رجال مسلم، وأثر علي هذا عن أبي جُحيفة جاء في مسند الإمام أحمد وزوائده لابنه عبد الله من طرق صحيحة أو حسنة، وأرقامها من (٨٣٣)، إلى (٨٣٧)، و(٨٧١). أحمد في مسنده (٨٣٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد.

(٢) الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٤٨٤).

(٣) رواه عنه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٧٥).

١٤ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال علي: **«لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»**(١).

١٥ ـ **عن علقمة بن قيس**، قال: وضرب بيده على منبر الكوفة فقال: خطبنا علي على هذا المنبر فذكر ما شاء الله أن يذكر، ثم قال: **«ألا إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم، من أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئاً من ذلك فهو مفتري عليه ما على المفتري. ثم قال: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر»**(٢).

١٦ ـ **قال ابن شهاب: قال عبد الله بن كثير: قال رسول الله ﷺ: «أوصاني الله بذي القربى، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب»**، قال: وقال علي بن أبي طالب: **«أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته. وقال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلداً وجيعاً، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا، هم شرار عباد الله الذين يشتمون أبا بكر وعمر.**

قال: وقال علي: ولقد جاء سائل فسأل رسول الله ﷺ فأعطاه وأعطاه أبو بكر وأعطاه عمر وأعطاه عثمان، فطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعو له فيما أعطاه بالبركة. فقال رسول الله ﷺ: **«وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي أو صديق أو شهيد»**(٣).

١٧ ـ **عن محمد ابن الحنفية**، قال: «قلت لأبي علي بن أبي طالب: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: **أبو بكر**. قلت: ثم من؟ قال: **ثم عمر**. قال: ثم بادرت فخفت أن أسأله فيخبرني بغيره، قلت: ثم أنت. قال: **أنا رجل من المسلمين»**.

رواه عن محمد ابن الحنفية جماعة منهم: منذر الثوري وأبو يعلى يزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليمان(٤).

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٨٣).
(٢) المرجع السابق (٤٤/ ٣٦٦).
(٣) تاريخ دمشق (٢٦/ ٣٤٤).
(٤) المرجع السابق (٣٠/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠).

١٨ ـ عن عبد خير، قال: «قام عليّ رضي الله عنه على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال: «قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر رضي الله عنه، فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله عز وجل على ذلك، ثم استخلف عمر رضي الله عنه على ذلك، فعمل بعملهما وسار بسيرتهما، حتى قبضه الله عز وجل على ذلك»» وأورده ابن عساكر من أكثر من عشرين طريقاً عن عبد خير(١).

وفي لفظ آخر، قال: سمعت علياً يقول: «قبض رسول الله ﷺ على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، قال: ثم استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسُنَّته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسُنَّتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر»، رواها ابن أبي شيبة(٢).

١٩ ـ يزيد بن عبد الله الطبري عن أبيه عن جده، قال: رأيت علي بن أبي طالب يخطب على منبر الكوفة وهو يقول: «والله لأخرجنَّها من عنقي ولأضعنَّها في رقابكم؛ ألا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم أنا، ما قلت ذلك من قبل نفسي».

٢٠ ـ عن قيس الخارفي، قال: سمعت عليّاً يقول على المنبر: «سبق رسول الله ﷺ وصلَّى أبو بكر وثلَّث عمر، ثم لبستنا فتنة فهو ما شاء الله».

٢١ ـ عن شريح القاضي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم أنا رضوان الله عليهم أجمعين»(٣).

٢٢ ـ عن عبد خير قال: «سمعت علياً يقول: إن الله عز وجل جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهم من الولاة إلى يوم القيامة...»(٤).

---

(١) المسند (١/١٢٨)، وتاريخ دمشق (٣٠/٣٥٩ ـ ٣٦٩).
(٢) المصنف، لابن أبي شيبة (ح٣٨٢٠٨)، تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٢).
(٣) وردت هذه الروايات الثلاث في تاريخ دمشق (٢٣/٨).
(٤) تاريخ دمشق (٣٠/٣٨٢).

٢٣ ـ عن هارون بن سلمان مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث قال: سمعت علياً يقول: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لفعلت».

٢٤ ـ عن عمرو بن حريث كذلك قال: قال علي بن أبي طالب: «ألا أخبركم بخير الناس؟ قالوا: نعم. قال: أبو بكر ثم من بعد أبي بكر عمر ثم من بعد عمر عثمان»[1].

ـ ورواه عن علي من الصحابة غير أبي جحيفة، وعمرو بن حريث:

(٢٥) أبو هريرة (٢٦)، وأنس بن مالك.

ـ ورواه عن علي رضي الله عنه جماعة من أصحابه منهم:

(٢٧)، سويد بن غفلة (٢٨)، وزر بن حبيش (٢٩)، وأبو الجعد الأشجعي (٣٠)، وعمرو بن شرحبيل (٣١)، وعلقمة بن قيس (٣٢)، وعبد الله بن سلمة (٣٣)، والحارث (٣٤)، ومسعدة البجلي (٣٥)، وموسى بن مطراد الحمل (٣٦)، وأبو هلال العتكي (٣٧)، وعبد الرحمٰن بن الأصبهاني (٣٨)، وأبو مخلد (٣٩)، وإبراهيم النخعي (٤٠)، وطلحة بن مصرف، وقد استطرد ابن عساكر في إيراد هذه الروايات[2].

ب ـ إظهار فضائل أبي بكر خاصة:

٤١ ـ عن ابن عباس، قال: حدثني علي بن أبي طالب من فيه، قال: «لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر ـ وكان مقدماً في كل خير وكان رجلاً نسابة ـ فسلم وقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟ أمن هامها أم من لهازمها؟ فقالوا: بل من الهامة العظمى، فقال أبو بكر: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: من ذهل الأكبر. قال: منكم عوف الذي يقال: لا حر بوادي عوف. قالوا: لا. قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار. قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ١٥٦).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٥٢).

ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها؟» ـ وذكر مرورهم على عدة قبائل حتى وصلوا إلى الأوس والخزرج ـ.

فقال: «**قال: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ. قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم**»(١).

٤٢ ـ عن أسيد بن صفوان ـ وكانت له صحبة لرسول الله ﷺ ـ قال: «لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء، ودهش الناس؛ كيوم قبض رسول الله ﷺ، وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً وهو يقول: **«اليوم انقطعت خلافة النبوة. حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجًّى، فقال: رحمك الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاماً، وأكملهم إيماناً، وأخوفهم لله، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم غنى، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ مجلساً، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ خيراً؛ صدقته حين كذبوه فسمَّاك الله صدِّيقاً؛ فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: محمد رسول الله ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: أبو بكر الصديق، أعطيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، وصحبته بأحسن الصحبة: ثاني اثنين صاحبه والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره، خلفته في أمته أحسن خلافة حين ارتد الناس، وقمت بدين الله قياماً لم يقمه خليفة نبي، قويت حين ضعف أصحابه، ونهضت حين وهنوا، ولزمت...»** في خطبة طويلة(٢).

٤٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: «أقبل رجل يتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب، فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر وأنت أوفى منه منقبة وأقدم منه سِلماً

---

(١) ورواه أبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٣٧)، ويراجع البيهقي تاريخ دمشق (١٧/ ٢٩٦).
(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٣٨).

وأسبق سابقة؟ قال: «إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة؟ قال: نعم. قال: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك ولأخلص إليك روعك حصداً. ويحك! إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أبزهن ولم اعتض منهن: سبقني إلى الإمامة وتقديم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام، وإني يومئذ الشعب الأقصى يستحقرني قريش ويسير فيه أظهر الدين وأخفيه، ولو أن أبا بكر دخل على مشورة الجيش بشراك الرأي لصار الناس؛ ككرعة أصحاب طالوت. ويحك! إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا...﴾ [التوبة: ٤٠][(١)].

٤٤ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي بن أبي طالب: «إن أبا بكر كان أواهاً منيباً، وإن عمر نصح الله فنصحه»[(٢)].

٤٥ ـ وفي مصنفات الشيعة عن علي أنه قال: «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث... فتولى أبو بكر تلك الأمور فسدَّد ويسَّر، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً»[(٣)].

٤٦ ـ سمعتُ عبد الرزاق يقول: «والله! ما انشرح صدري قطُّ أن أُفضِّل عليّاً على أبي بكر وعمر، ورحمة الله على أبي بكر وعمر، ورحمة الله على عثمان، ورحمة الله على عليٍّ، ومَن لَم يحبَّهم فما هو بمؤمن، وإنَّ أوثقَ أعمالِنا حبُّنا إيَّاهم أجمعين، رضي الله عنهم أجمعين، ولا جعل لأحد منهم في أعناقنا تَبِعة، وحَشَرنا في زُمْرَتهم ومعهم، آمين رب العالمين»[(٤)]..

ج ـ إظهار فضائل عمر:

٤٧ ـ عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وُضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٩١).
(٢) تاريخ دمشق (٣٠/ ٣١٩).
(٣) منار الهدى، لعلي البحراني (ص٣٧٣)، وأيضاً: ناسخ التواريخ (٣/ ٥٣٢).
(٤) زوائد فضائل الصحابة (ص١٢٦)، وعبد الرزاق كان يتشيع لعلي، ولكنه لا يقدمه على أبي بكر وعمر.

آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: **«ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»»**(١).

٤٨ ـ **عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف،** قال: رأيت علي بن أبي طالب قائماً عند عمر حين توفي وسُجي عليه بثوبه ينفض عيناه وهو يقول: **«رحمة الرحمٰن عليك؛ فوالله ما خلق الله تعالى من رجل كنت ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى بثوبه ما خلا النبي ﷺ»**(٢).

٤٩ ـ **عن نافع عن ابن عمر،** قال: وُضع عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر، فجاء علي بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصفوف، فقال: **«هو هذا ـ ثلاث مرات ـ** ثم قال: **رحمة الله عليك؛ ما من خلق الله أحد أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبي ﷺ من هذا المسجى عليه ثوبه»**(٣).

٥٠ ـ **عن جعفر بن محمد،** قال: «تالله لحدثني أبي أن عليّاً دخل على عمر وهو مسجًّى بثوبه فأثنى عليه وقال: **«ما أحد من أهل الأرض ألقى الله بما في صحيفته أحب إلي من المسجى بثوبه»**»(٤).

٥١ ـ **عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر عن عبد الله،** قال: «دخل علي بن أبي طالب على عمر وهو مسجًّى فقال: **«رحمة الله عليك، ما من الناس أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى عليه»**».

٥٢ ـ **عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه،** قال: «كنت عند عمر وهو مسجًّى في ثوبه قد قضى نحبه، فجاء علي فكشف الثوب عن وجهه، ثم قال: **«رحمة الله عليك أبا حفص، فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحد أحب إلي**

---

(١) البخاري ومسلم، وأورده ابن عساكر، وذكر له عدة طرق (٤٤/ ٤٥٦).
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٥٧).
(٣) المسند (٢/ ٣٨٤).
(٤) المسند (١٠/ ٣١٩)، تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٥٤).

أن ألقى الله بصحيفته منك»[١].

٥٣ ـ **عن حبيب بن أبي ثابت**، قال: قال علي: **«إن عمر كان رشيد الأمر»**.

٥٤ ـ **عن سالم بن أبي الجعد**، قال: جاء أهل نجران بكتابهم إلى علي في أديم أحمر فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك وشفاعتك بلسانك إلا ما رددتنا إلى أرضنا، فقال: **«إن عمر كان رشيد الأمر»**. قال سالم: فلو كان طاعناً على عمر لكان ذلك اليوم[٢].

٥٥ ـ **عن المغيرة بن شعبة**، قال: «لما مات عمر رضي الله عنه بكته ابنة أبي حثمة، فقالت: **واعمراه! أقام الاود وأبرأ العمد، أمات الفتن وأحيا السنن، خرج نقي الثوب بريئاً من العيب.**

قال: وقال المغيرة بن شعبة: لما دفن عمر أتيت عليّاً، وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال: **«يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها، أما والله ما قالت ولكن قوِّلت»**[٣]؛ أي: أُلهمت هذا الكلام من الله عز وجل.

٥٦ ـ **عن أوفى بن حكيم**، قال: لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر خرج علينا علي مغتسلاً فجلس فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: **«لله در باكية عمر، قالت: واعمراه! قوَّم الأود وأبرأ العمد، واعمراه! مات نقي الثوب قليل العيب، واعمراه! ذهب بالسُّنَّة وأبقى الفتنة»**[٤].

٥٧ ـ **عن ابن بحينة**، قال: لما أصيب عمر: «قلت: والله لآتين عليّاً فلأسمعنَّ مقالته، فخرج من المغتسل فأطم ساعة فقال: **«لله نادبة عمر عاتكة وهي تقول: واعمراه! مات والله قليل العيب، أقام العوج وأبرأ العمد، واعمراه!**

---

(١) روى ابن عساكر هذه الرواية من طرق عدة (٤٤/ ٤٥٢).
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٦٤).
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٢٨٥).
(٤) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٥٧).

ذهب والله بحظها ونجا من شرها، واعمراه! ذهب والله بالسُّنَّة وأبقى الفتنة. فقال علي: والله ما قالت ولكنها قُوِّلت»[١].

٥٨ ـ وعند الشيعة في نهج البلاغة ـ أيضاً ـ عن علي ﷺ: «لله بلاء فلان لقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السُّنَّة، وخلف البدعة، وذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها واتقى شرها، أدى لله طاعة واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي إليها الضال، ولا يستيقن المهتدي».

قال شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي: «أي: لله ما صنع فلان، والمكنى عنه: **عمر بن الخطاب**».

وقال ابن أبي الحديد: «وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان: **عمر**».

ويقول ابن أبي الحديد كذلك: «سألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي: **هو عمر بن الخطاب**، فقلت له: أيثني عليه أمير المؤمنين هذا الثناء؟ فقال: **نعم**»[٢].

٥٩ ـ وروى الطبري بسنده: أن سعد بن مالك (بن أبي وقاص)، استشار عمر في غزو الفُرس الذين تجمعوا لغزو المسلمين، فخطب عمر يستشير الصحابة في خروجه إليهم فأشاروا عليه بعدم الخروج والاكتفاء ببعث البعوث، وكان ممن أشار عليه علي بن أبي طالب ﷺ فقال: **«أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي وفهموا ما كتب به إليك، وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة، وإنما هو دينه الذي أظهر وجنده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده.**

ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه، فإن انحلَّ تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثير عزيز بالإسلام، فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم، ومن

---

(١) المرجع السابق (٤٤/ ٤٥٧، ٤٥٨).

(٢) شرح نهج البلاغة (١٢/ ٣).

لم يحفل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث، واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم، فسُرَّ عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم»(١).

٦٠ ـ وقد ورد في «نهج البلاغة» ذكر لهذه الإشارة، فذكر استشارة عمر وجواب علي وفيه: «إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله تعالى الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيثما طلع، ونحن على موعد من الله تعالى حيث قال عز اسمه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩] وتلى الآية، والله تعالى منجز وعده وناصر جنده.

ومكان القيم بالأمر في الإسلام مكان النظام من الخرز، فإن انقطع النظام تفرق الخرز، ورُبَّ متفرق لم يجتمع، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأَصْلِهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انقضت عليك من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكَلَبِهم عليك وطمعهم فيك.

فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإن الله ﷻ هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة، وقد توكل الله لهذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت، إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مجرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن كانت الأخرى كنت رِدْءاً للناس

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٢٣)، البداية والنهاية (٧/ ١٢٢).

ومثابة للمسلمين»(١).

٦١ ـ **عن عبد الله بن العباس،** قال: قال لي علي بن أبي طالب: **«ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر عَنَزته ومضى قِبَلَ الكعبة، والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين، علمهم وأرشدهم، ومضى لوجهه»**(٢).

د ـ إظهاره لفضائل عثمان بن عفان:

أثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عثمان، وذكر ما خصه به النبي ﷺ من تزويجه ابنتيه وأن ذلك لا يكون إلا بتوفيق الله عز وجل وخيرته لنبيه ﷺ؛ إذ ما كان الله عز وجل ليدع بضعةً من نبيه ﷺ تكون عشيرة لرجل لا يحبه الله سبحانه وتعالى، ثم تصريحه لعثمان بن عفان رضي الله عنه بأن عثمان قد علم من الدين ما علمه علي رضي الله عنه وإخوانه السابقون، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليس لديه علم زائد يخفيه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفيما يلي بيان ذلك:

٦٢ ـ **عن أبي الجنوب عقبة بن علقمة،** قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لو كان لي أربعون بنتاً ـ وقال سهل: ابنة ـ لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة»**(٣).

٦٣ ـ **عن عصمة بن مالك الخطمي،** قال: لما ماتت بنت رسول الله ﷺ تحت عثمان قال رسول الله ﷺ: **«زوِّجوا عثمان، لو كانت لي ثالثة لزوَّجته، وما زوَّجته إلا بالوحي من الله»**(٤).

---

(١) نهج البلاغة (ص٢٤٦، ٢٤٧)، شرح: محمد عبده، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
(٢) تاريخ دمشق (٤٤/ ٥١).
(٣) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٣).
(٤) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٤).

وقد أورد ابن عساكر لهذا الحديث عدة أسانيد أخرى، ولكل منها عدة طرق.

٦٤ ـ **وعن أبي إسحاق**، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: إن عثمان في النار، قال: «**ومن أين علمت**؟ قال: لأنه أحدث أحداثاً. فقال له علي: **أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير**؟ قال: لا. قال: **أفرأي هو خير من رأي رسول الله لابنتيه؟**

وأخبرني عن النبي ﷺ: أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره؟ قال: لا؛ بل كان يستخيره. قال: **أفكان الله ﷻ يخير له أم لا؟** قال: **بل كان يخير له**. قال: **فأخبرني عن رسول الله: أخار الله له في تزويجه عثمان أم لم يخر له؟** قال: ثم قال: **لقد تجرَّدت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك، أما والله لو قلت غير ذلك ضربت عنقك**»(١).

٦٥ ـ **وجاء في كتاب «نهج البلاغة»: أن علي بن أبي طالب قال لعثمان: «والله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا»**(٢).

هـ ـ اعترافه ببيعة الثلاثة قبله:

ـ ورد في «نهج البلاغة» أنه قال: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه،

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٩).

(٢) نهج البلاغة (ص٢٩١)، شرح: محمد عبده، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وشرح: أبي الحديد (٩/ ٢٦١).

فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»[١].

وقد تقدم في إشاعة الإمامة عدة روايات يقرر فيها ﷺ بيعتهم، ويعترف ببيعته لهم.

وقفات مع ما سبق من الإشاعتين الخامسة والسادسة:

في هذه المرحلة كانت تظهر بين الفينة والأخرى إشاعات تتحدث عن الإمامة، وتزعم أن الصحابة قد منعوها صاحبها، وأنه قد تولى كبر ذلك أبو بكر وعمر ﷺ، فتصدى لها علي بن أبي طالب ﷺ، وأظهر فضل هذين الخليفتين وحذر من تنقصهما.

وهذه الروايات كلها التي بلغت ستين رواية ويرويها أكثر من ثلاثين شخصاً تقرر شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإقراره بفضل الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، ولم نستقص كل ما روي عنه في ذلك ﷺ، وإنما جمعنا ما تيسر منها. وهي كما ترى أخي المسترشد أحاطت بالقضية من كل جوانبها.

ـ فهي تشهد أن أبا بكر ﷺ هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، ثم بعده عمر بن الخطاب ﷺ، وهو الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ، ولذلك رضوا بهما خلفاء بعد رسول الله ﷺ، ولو لم يكن هذا موقفهم منهما ما ولوهما قيادة الأمة بعد رسول الله ﷺ.

ولو كان علي ﷺ يعلم أنه أفضل منهما عند رسول الله ﷺ لما شهد لهما بذلك؛ إذ شهادته تكون غير صادقة وفيها خداع للأمة وحاشاه أن يفعل ذلك.

ـ ثم إنه ﷺ شهد لهما بأنهما قد أحسنا في خلافتهما.

ـ ثم إنه ﷺ يحذر من تفضيله عليهما، ويقرر أن ذلك افتراء يستحق صاحبه العقوبة، وتوعَّد من يفعل ذلك.

---

(١) نهج البلاغة (ص٤٤٦).

- ويقرر ﷺ أنه بايعهما وكان لهما ناصحاً مطيعاً.

- ثم هو يتمنى أن يبلغ في الخير والجهاد ما بلغه عمر ﷺ؛ حيث تمنى أن يكون له مثله عمله.

- ويشهد أن الشيخين أبا بكر وعمر ﷺ كانا أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ؛ حيث كان النبي ﷺ كثيراً ما يذكرهما في حِلَّه وترحاله.

- ثم يشهد لعمر بالشجاعة والتي تجلت في هجرته علانية؛ حيث كان جميع من هاجر من مكة من الصحابة هاجر متخفياً إلا عمر ﷺ، فقد هاجر علانية ولم يجرؤ أحد على ملاحقته.

- ثم يقرر فضل عثمان بن عفان ﷺ بأن النبي ﷺ اختاره زوجاً لابنتيه، ويشهد أن النبي ﷺ قال: **«لو كان لي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة»**، وفي رواية: **«لو كان لي ثالثة لزوجته»**، وفي ذلك دلالة على مكانة عثمان عند النبي ﷺ.

- ثم يشهد لعثمان بأنه لا يعلم شيئاً زائداً عما عند عثمان، ولا أمراً خفي عليه عنه، وأنه قد نال من مصاهرة النبي ﷺ ما لم ينله غيره ممن سبقه.

- ثم يستشهد علي ﷺ بصحة خلافته، بأنه قد بايعه الذين بايعوا من قبله، وأن بيعتهم لشخص ما، ترفعه ليكون إماماً.

هذه كلها شهادات تثبت محبته لإخوانه الخلفاء قبله وتعظيمه لهم، وتبطل كل دعوى تنسب إليه أنه يكرههم أو يعاديهم ﷺ.

ز ـ تسمية علي أولاده بأسماء الخلفاء:

لقد أراد علي ﷺ أن يحاصر هذه الإشاعات ضد إخوانه الخلفاء الراشدين قبله من كل وجه، فلم يكتف بإعلان فضلهم وتهديد من يسيء إليهم أو يقدمه عليهم، بل أظهر حبه وتعظيمه لهم بتسمية أولاده بأسمائهم.

فقد سمى بأبي بكر، وسمَّى بعمر، وسمَّى بعثمان، ولا شك أن إطلاق اسم شخص على الابن علامة الحب لذلك الشخص؛ إذ الأسماء كثيرة ومن حق الأبناء أن يختار لهم الأب أفضل الأسماء؛ لأنهم سيُدعون بها طوال حياتهم.

ولو كانت هذه الأسماء لشخصيات مكروهة لعلي بن أبي طالب ﷺ لما أطلقها على أبنائه، إذ الأسماء لا حصر لها.

وقد وردت هذه الأسماء في غالب الكتب التي عنيت بترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ السُّنِّية والشيعية.

أ ـ فأما كتب أهل السُّنَّة فنكتفي بذكر مصدرين منها:

١ ـ تاريخ الطبري:

قال الطبري في ترجمته لعلي بن أبي طالب ﷺ: «ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده»، ثم قال: «**ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام... فولد لها منه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكربلاء ولا بقية لهم غير العباس، وتزوج ليلى ابنة مسعود بن خالد فولدت له عبيد الله وأبا بكر عليه السلام فزعم هشام بن محمد أنهما قتلا مع الحسين بالطف، وزعم أنه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابني علي عليه السلام، وله من الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة عمر بن علي ورقية ابنة علي، فعُمِّر عمر بن علي حتى بلغ خمساً وثمانين سنة؛ فحاز نصف ميراث علي عليه السلام ومات بينبع**»(١).

٢ ـ تاريخ ابن عساكر:

ـ فقد روى ابن عساكر في ترجمته لعلي بن أبي طالب عن أبي سعيد قال: «مررت بغلام له ذؤابة وجمَّة إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت: ما هذا الصبي إلى جانبك؟ قال: «**هذا عثمان بن علي، سمَّيته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر بن الخطاب، وسميت بعباس عم النبي ﷺ، وسميت بخير البرية محمد ﷺ**»»(٢).

ـ وروى عن محمد بن سلام أنه قال: «قلت لعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: كيف سمى جدك علي عمر؟ فقال: «**سألت أبي عن ذلك فأخبرني عن أبيه عن عمر بن علي بن أبي طالب قال:**

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ١١٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٤).

ولدت لأبي بعدما استخلف عمر بن الخطاب، فقال له: يا أمير المؤمنين! ولد لي الليلة غلام، فقال: هبه لي. فقلت: هو لك. قال: قد سميته عمر، ونحلته غلامي مورق». قال: فله الآن ولد كثير. قال الزبير: فلقيت عيسى بن عبد الله فسألته فخبرني بمثل ما قال محمد بن سلام»[1].

ب ـ وأما مصادر الشيعة فنذكر تحت كل اسم جملة منها:

ـ أبو بكر بن علي بن أبي طالب[2].

ـ عمر بن علي بن أبي طالب[3].

ـ عثمان بن علي بن أبي طالب[4].

هذه التسمية من علي بن أبي طالب رضي الله عنه تؤكد حبه واحترامه لإخوانه الخلفاء الراشدين من قبله، وأن ما يشاع بأنهم اغتصبوا الخلافة لا يصح.

فهذا من الردود العملية على كذب تلك الإشاعات.

ح ـ موقف علي من أحكام الخلفاء قبله:

لا شك أن كل خليفة من الخلفاء الذين سبقوا أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٤).

(٢) ذكره المفيد في الإرشاد (ص٢٤٨)، والطبرسي في إعلام الورى (ص٢٠٣)، والإربلي في كشف الغمة (١/ ٤٤٠)، وعباس القمي في منتهى الآمال (١/ ٥٢٨)، وباقر شريف القرشي في حياة الإمام الحسين (١/ ٢٧٠)، وهادي النجفي في يوم الطف (ص١٧١ ـ ١٧٤)، وصادق مكي في مظالم أهل البيت (ص٢٥٨)، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (٣/ ٣٠٥).

(٣) ذكره المفيد في الإرشاد (ص١٨٦)، والطبرسي في إعلام الورى (ص٢٠٣)، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (٣/ ٣٠٤)، والإربلي في كشف الغمة (١/ ٤٤٠)، والنجفي في يوم الطف (ص١٨٨).

(٤) ذكره المفيد في الإرشاد (ص١٨٦)، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (٣/ ٣٠٤)، والطبرسي في أعلام الورى (ص٢٠٣)، والإربلي في كشف الغمة (١/ ٤٤٠)، والقمي في منتهى الآمال (١/ ٥٢٦، ٥٢٧)، والقرشي في حياة الإمام الحسين (٣/ ٢٦٢)، وهادي النجفي في يوم الطف (ص١٧٥، ١٧٩)، وصادق مكي في مظالم أهل البيت (ص٢٥٧).

طالب ﷺ كانت له أحكام في الحوادث التي وقعت في خلافته، وتلك الأحكام بين أمرين:

إما أن تكون أحكام خليفة شرعي. وإما أن تكون أحكام خليفة غير شرعي.

فإن كان الخليفة خليفة شرعياً فأحكامه ملزمة ولا يجوز نقضها إلا ما خالف نصّاً من الكتاب أو السُّنَّة. وإن كان ليس خليفة شرعياً فأحكامه باطلة لا يجوز إبقاؤها.

ولما جاء الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، فإنه يلزمه إما إمضاء تلك الأحكام إن كان يعتقد شرعية من سبقه من الخلفاء، أو إبطالها إن لم يعتقد شرعيتهم.

ولما نظرنا في أعمال علي بن أبي طالب ﷺ أثناء خلافته وجدنا أنه لم يغير شيئاً من أحكام من سبقه؛ بل ورد النص بأمره لقضاته أن لا يغيروا شيئاً حكم به الخلفاء قبله.

وفيما يلي نماذج من ذلك:

١ ـ عن عبيدة عن علي ﷺ قال: «**اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي**».

فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب(١)؛ أي: من الطعن في الخلفاء؛ لأنه لو كان يعتقد ضلالهم ما ساغ له أن يقر أحكامهم.

٢ ـ عن ابن سيرين أن علياً، قال: «**اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكونوا جماعة؛ فإني أخشى الاختلاف**»(٢).

٣ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: «سألت أبا جعفر ـ يعني: الباقر ـ كيف صنع علي ﷺ في سهم ذي القربى؟ قال: «**سلك به طريق أبي بكر وعمر** ﷺ، قال: قلت: وكيف وأنتم تقولون ما تقولون؟! قال: **أما والله ما**

(١) صحيح البخاري (ح٣٧٠٧).
(٢) مصنف عبد الرزاق (ح٢٠٦٧٧).

كانوا يصدرون إلا عن رأيه، ولكنه كره أن يتعلق عليه خلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»[١].

٤ ـ قال ابن الأثير عن صدقات رسول الله ﷺ: «ولم يزل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يصنعون صنيع رسول الله ﷺ بعد وفاته»[٢].

٥ ـ وروى ابن شبة بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا يقتسم ورثتي شيئاً مما تركت، ما تركته صدقة»، ثم قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي رضي الله عنه عنه غلب العباس رضي الله عنه عليها، وكانت فيها خصومتهما، فأبى عمر رضي الله عنه أن يقسمها بينهما، حتى أعرض عنها العباس رضي الله عنه، وغلبه عليها علي رضي الله عنه، ثم كانت على يد حسن بن علي، ثم بيد حسين، ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسين، وهي صدقة رسول الله ﷺ»[٣].

٦ ـ عن سالم بن أبي الجعد، قال: «جاء أهل نجران بكتابهم إلى علي في أديم أحمر، فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك وشفاعتك بلسانك إلا ما رددتنا إلى أرضنا. فقال: **«إن عمر كان رشيد الأمر»**. قال سالم: فلو كان طاعناً على عمر لكان ذلك اليوم[٤].

٧ ـ قال السيد مرتضى الملقب عند الطائفة الشيعية الاثني عشرية بعَلَم الهدى في مسألة فدك: إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كُلّم في رد فدك، فقال: **«إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر»**[٥].

وقفات مع هذه المرويات:

١ ـ لو كان هناك اعتقاد من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن أبا بكر رضي الله عنه أو أحداً ممن سبق علياً في الخلافة ظلم، ثم لم يستطع أن يمنعه من ظلمه أو

---

(١) سنن البيهقي (٦/ ٣٤٣). (٢) الكامل في التاريخ (١/ ٣٢١).

(٣) تاريخ المدينة (١/ ٢٠٢)، وذكر لها سنداً آخر (١/ ٢٠٩).

(٤) تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٦٤).

(٥) الشافي للمرتضى (ص٢٣١)، أيضاً: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ج/ ٤).

يظهر ظلمه وهو أحد الرعية، ثم أصبح هو الخليفة بعد ذلك لكانت الفرصة مواتية أن يبين ظلم أولئك السابقين، ولا عذر له في عدم البيان؛ ولما لم يفعل علمنا أنه لا يعتقد ظلمهما.

٢ ـ قضية **فدك** هي أشهر قضية ادُّعي فيها أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد ظلم فيها فاطمة رضي الله عنها، ووضعت لها الروايات، ولما جاء علي رضي الله عنه إلى الخلافة فإنه كان يستطيع أن يعلن هضم أبي بكر حق الزهراء، ويقسم **فدك** على ورثتها من أبنائها حتى لو كانوا غير محتاجين؛ لأنه ظلم ينبغي أن يرفع؛ فلما لم يفعل رضي الله عنه بل أقرها على ما هي عليه دل على أن حكم الصديق رضي الله عنه كان صواباً عند علي رضي الله عنه.

٣ ـ موقفه من يهود نجران الذين جاءوا يشكون الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كانت فرصة لإظهار ظلم عمر ـ لو كان ظالماً ـ، ولكنه رضي الله عنه لم يفعل؛ لأنه يعلم أن عمر قد كان راشداً، فشهد بما يعلم.

٤ ـ كل هذه الحوادث تؤكد أن تلك الإشاعات لم تكن صادقة. ولهذا نرى العالم محمد بن سيرين وهو من علماء التابعين يشير إلى ذلك حيث يرى **أن عامة ما يروى عن علي من الكذب** ـ أي: أن أهل العلم يرون أن أكثر الأخبار المنسوبة إلى علي رضي الله عنه في أمر الإمامة من الكذب عليه.

الإشاعة السابعة

موقف علي من معاوية وجيشه

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه على أيدي السبئيين الذين أثاروا الفتنة ضده بايع الصحابة رضي الله عنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأصبح بذلك الخليفة الراشد الرابع.

ولكن معاوية بن أبي سفيان الوالي على الشام امتنع عن البيعة حتى يقام الحد على قتلة عثمان.

ولا شك أن الحق في ذلك الخلاف قد كان مع علي، وأن معاوية قد كان مخطئاً في موقفه ذلك، وهذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

ولما كان إقامة الحد قبل تمام البيعة غير ممكن، وذلك لكثرة المشتركين

في هذه الفتنة، فقد استمر الخلاف ونتج عنه ثلاثة حروب بين المسلمين: أولاها: حرب **الجمل**، ثم **صفين**، ثم **النهروان**. وقد قتل في هذه المعارك كثير من الطرفين.

وظهرت آنذاك إشاعة بأن القتلى من الأطراف المقابلة لعلي ﷺ **كفار مخلدون في النار**.

ولما كانت هذه الإشاعة كاذبة؛ إذ القتال بين الطرفين كان قتالاً بين مسلمين أخطأ بعضهم وأصاب الآخر، فإن علياً ﷺ تصدَّى لهذه الإشاعة وأبطلها.

ولو كان علي ﷺ يعتقد أنه هو الإمام المنصوب من الله ﷻ لحكم على مقاتليه بالكفر؛ لأن المقاتل للإمام المنصوب من الله ﷻ راد على الله ﷻ أمره، والراد على الله أمره كافر.

وقد وردت عن علي بن أبي طالب ﷺ عشرات الأقوال تقرر إيمان المقاتلين له، وأنهم إنما أخطأوا في قتالهم لا أنهم كفروا؛ إذ لا يعتقد أنه إمام بأمر إلهي، وإنما يعتقد أنه إمام ببيعة المسلمين له كما تقدم.

نماذج من الأقوال الصادرة عنه ﷺ:

أ ـ من المصادر السُّنِّية:

أورد ابن عساكر روايات كثيرة عن موقف علي من معاوية وجيشه، نذكر منها ما يلي:

١ ـ **عن جعفر بن محمد عن أبيه**، قال: سمع علي يوم الجمل أو يوم صفين رجلاً يغلو في القول ـ يقول: الكفرة ـ قال: «**لا تقولوا؛ فإنهم زعموا أنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا**».

٢ ـ **عن سالم بن عبيد الاشجعي**، قال: رأيت علياً بعد صفِّين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى فجعل علي يستغفر لهم حتى بلغ قتلى أهل الشام، فقلت له: يا أمير المؤمنين؛ إنا في أصحاب معاوية. فقال علي: «**إنما الحساب عليَّ وعلى معاوية**».

٣ ـ **وعن عبد الرحمٰن بن نافع القاري عن أبيه،** قال: «قدمت العراق فدخلت دار علي بن أبي طالب التي كان يسكن، فإذا الموالي حلقتان يتحدثون، فجلست معهم فخرج علي وهم يذكرون قتلى علي ومعاوية، فقالوا: قبلتنا واحدة وإلهنا واحد ونبينا واحد؛ فأين قتلانا وقتلاهم؟ فأقبل علي فلما رآهم قصد إليهم فسكتوا، فقال علي: **«ما كنتم تقولون؟** فسكتوا، فقال علي: **عزمت عليكم لتُخْبِرُنِّي**. فقالوا: ذكرنا قتلانا وقتلى معاوية، وإن قبلتنا واحدة وإلهنا واحد وديننا واحد. فقال علي: **فإني أخبركم عن ذلك إن الحساب عليَّ وعلى معاوية»**.

٤ ـ **وعن سعد بن إبراهيم،** قال: «خرج علي وهم يذكرون قتلى علي بن أبي طالب ذات يوم ومعه عدي بن حاتم الطائي، فإذا رجل من طيء قتيل قد قتله أصحاب علي، فقال عدي: **«يا ويح هذا كان أمس مسلماً واليوم كافراً،** فقال علي: **مهلاً؛ كان أمس مؤمناً وهو اليوم مؤمن»**.

٥ ـ **وعن مكحول،** قال: سئل علي بن أبي طالب عن من قتل بصفين ما هم؟ قال: **«هم المؤمنون»**.

٦ ـ **وعن صلهب أبو أسد الفقعسي عن عمِّه،** قال: قال رجل يوم صفين: من دعا إلى البغلة يوم كفر أهل الشام. قال: فقال علي: **«من الكفر فروا»**.

٧ ـ **وعن أبي الجنوب عقبة بن علقمة اليشكري،** قال: «شهدت مع علي صفين فأُتي بخمسة عشر أسيراً من أصحاب معاوية، **فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه»**.

٨ ـ **وعن عبد الرحمٰن بن جندب،** قال: سئل علي عن قتلاه وقتلى معاوية. قال: **«يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة، فنجتمع عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه»**.

٩ ـ **وعن عبد الله بن عروة: حدثني رجل شهد صفين،** قال: رأيت عليّاً خرج في بعض تلك الليالي، فنظر إلى أهل الشام، فقال: **«اللهم اغفر لي ولهم»**.

١٠ ـ **وعن عبيد الله بن رياح بن الحارث**، قال: قال عمار: **«لا تقولوا: كفر أهل الشام. قولوا: ظلموا. قولوا: فسقوا»**.

١١ ـ **عن رياح بن الحارث**، قال: «سمع عمار رجلاً يقول: كفر أهل الشام. قال: **«لم يكفروا؛ إن حجتنا وحجتهم واحدة، وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، فحق علينا أن نردهم إلى الحق»**[١].

ب ـ ومن كتب الشيعة:

١ ـ **جاء في «نهج البلاغة»**: أن علياً رضي الله عنه كتب كتاباً إلى الأمصار يذكر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين قال فيه: **«وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء»**[٢].

٢ ـ **ورووا عن جعفر عن أبيه: «أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكنه يقول: هم بغوا علينا»**[٣].

۞ وقفات مع هذه الروايات:

١ ـ إن هناك من يصنع الإشاعات ويبثها في أوساط المحيطين بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ ـ إن علياً رضي الله عنه يسارع إلى إنكار تلك الإشاعات ويبطلها، رغم أن الموقف موقف حرب ومواجهة مع المخالف، وغير صاحب الدين يستغل تلك المواقف للتأثير على أتباعه وعلى خصومه، ولكن علياً رضي الله عنه الخليفة الراشد لم يكن من أولئك.

٣ ـ يؤكد علي رضي الله عنه أن الحساب على من قاد هؤلاء إلى المعركة،

---

(١) وردت هذه الروايات إحدى عشرة في تاريخ دمشق (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٨).
(٢) نهج البلاغة شرح محمد عبده (ص٥٤٣).
(٣) قرب الإسناد (ص٦٢)، وسائل الشيعة (١١/ ٦٢).

وسيقام له ولمعاوية الحساب يوم القيامة، فأيهما كان محقاً وصادقاً في تأويله غلب، ولو كان يعتقد أن معاوية كافر أو فاسق لذكر ذلك.

٤ ـ ثم إن عمَّاراً ﷺ وقد كان في جيش علي يقرر ما سمعه من خليفته.

٥ ـ أن مصادر الشيعة نقلت نفس الموقف الذي ذكرته كتب السُّنَّة حيث يقرر في **النص الأول**: أن الفريقين مؤمنان بالله ورسوله ولا فرق بينهما، إلا أن فريق معاوية يتهم عليّاً بأنه يتحمل دم عثمان ولكن عليّاً يتبرأ منه.

وفي **النص الثاني**: شهادة أبي جعفر أن عليّاً ﷺ لم يكن يحكم على مخالفيه بالشرك أو النفاق، وهو ما تقرره روايات السُّنَّة كما تقدم.

٦ ـ هذه الروايات التي تقرر إيمان المخالفين لعلي وعدم اتهامهم بالكفر أو النفاق من أوضح الأدلة على كذب تلك الدعاوى في الإمامة والوصية، والتي خدع بها طوائف الشيعة.

وإذا ضممنا هذه الروايات إلى الروايات السابقة ونظرنا في مجموعها تأكد لدينا أن هناك من يتآمر على الإسلام لإبطاله وتفريق أهله.

وهذا ما يقرره المصحِّح الشيعي الدكتور **موسى الموسوي** كما سيأتي نص كلامه وهو يتحدث عن الرواة الشيعة وفيه: «**ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام**»(١).

ـ شكوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أصحابه:

ابتلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بأتباع سوء، آذوه وعصوه ونسبوا إليه ما لم يقل وما لم يفعل، وقد تأذى منهم كثيراً وشكى منهم كثيراً.

ونحن ننقل جملة من تلك المعاناة من كتاب «**نهج البلاغة**»، الذي ألفه أحد الشيعة الاثني عشرية، ويعتبره علماؤهم من المصادر الرئيسة، والتي قد

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٢).

نقل بعضها من كتب أهل السُّنَّة[١]:

أ ـ ما ورد في ذلك:

ـ قال أمير المؤمنين علي مخاطباً أتباعه:

«يا أشباه الرجال ولا رجال؛ حلوم الأطفال وعقول ربَّات الحجال، لوددت أنّي لم أركم ولم أعرفكم، معرفة جرَّت والله ندماً وأعقبت سَدَماً»[٢].

وقال: **«ما هي إلا الكوفة، أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله!.... اللهم إني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث**[٣] **قلوبهم كما يماث الملح في الماء»**[٤].

وقال: **«قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرَّعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع»**[٥].

وقال: **«أُفٍّ لكم! لقد سئمت عتابكم! وكأن قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لي بثقة»**[٦].

وقال: **«وإني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي، أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم؛ لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل؛ كإبطالكم الحق»**[٧].

وقال: **«مُنيت بكم بثلاث واثنتين: صُمٌّ ذوو أسماع، وبُكمُ ذوو كلام، وعُمْيٌ ذوو أبصار، لا أحرار صُدُق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء»**[٨].

وقال: **«أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وعلى ابتلائي**

---

(١) راجع: تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥).
(٢) نهج البلاغة (١/ ٥٤).
(٣) أي: أذب، من الإذابة.
(٤) نهج البلاغة (١/ ٦٤، ٦٥).
(٥) نهج البلاغة (١/ ٧٠).
(٦) نهج البلاغة (١/ ٨٣).
(٧) نهج البلاغة (١/ ١٨٨)، وانظر: البحار (٣٤/ ٧٩).
(٨) نهج البلاغة (١/ ١٨٨، ١٨٩).

بكم أيها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تُطِع، وإذا دعوت لم تُجِب؛ لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم»[١].

وقال: «فأبيتم عليَّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه»[٢].

ـ ورجَّح أصحاب معاوية على أصحابه، فقال:

«إن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم»[٣].

وقال: «لا أباً لكم، ما تنتظرون بنصركم ربكم، أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم، أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً... فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر، وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبَر»[٤].

وقال: «قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم»[٥].

ـ وذمهم في باب: الحكم، فقال:

«والله ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟ إنْ كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي؛ كأنني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوزعة»[٦].

وقال: «ولهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها، ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتكم، فتاه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم،

---

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٠٠، ١٠١).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٧٨)، وانظر: البحار (٣٣/ ٣٢٢)، الغدير، للأميني (٢/ ١٣١)، مجمع البحرين، للطريحي (٣/ ٣٠).

(٣) نهج البلاغة (١/ ٦٥).

(٤) نهج البلاغة(١/ ٩٠)، وانظر: البحار (٣٣/ ٥٦٥)، (٣٤/ ٣٣).

(٥) نهج البلاغة (٢/ ١٧)، وانظر: البحار (٨٩/ ٢٤)، ميزان الحكمة (٣/ ٢٢٩٠).

(٦) نهج البلاغة (٤/ ٦٢)، وانظر: البحار (٣٤/ ١٦٢).

ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم»[١].

وقال: «ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد؟... طعَّانين عيَّابين حيَّادين روَّاغين، إنه لا غنى في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم»[٢].

وقال يوبخ الطائفة التي تحيط به:

«أيتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تُطع، وإذا دعوتُ لم تُجب، إن أُمهِلتُم خِفتُم، وإن حوربتم خِرتم»[٣].

وقال: «لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً»[٤].

ب ـ وقفات مع شكوى علي من أصحابه:

في هذه الأقوال تأوهات قلب مكلوم، ورئيس من أتباعه مظلوم، فهو يشكو من أتباعه الذين خذلوه وعصوه ثم دعا عليهم.

فهو يصفهم بعدم الرجولة وبالعصيان والخذلان، ويتهمهم بأنهم لا يعرفون الحق كمعرفتهم الباطل، وأنهم خائنون ليس لهم دين يجتمعون عليه، وأنهم تآمَّروا على الغل، ثم يدعو عليهم بأن لا يسددوا لرشد ولا يهتدوا لقصد؛ فيقول: **يا أشباه الرجال ولا رجال ـ فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء ـ ما أنتم لي بثقة ـ لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق ـ لا أحرار صُدُق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء ـ أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تُطِع، وإذا دعوت لم تُجِب ـ فأبيتم عليَّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة ـ أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم ـ قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ـ إنْ كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها؛ فإني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة.**

---

(١) نهج البلاغة (١/ ٢٣٠)، وانظر: البحار (٣٤/ ٩١).
(٢) نهج البلاغة (١/ ٢٣٢)، وانظر: البحار (٣٤/ ٩٧).
(٣) نهج البلاغة (٢/ ١٠٠)، وانظر: البحار (٣٤/ ٨٥)، مجمع البحرين، للطريحي (١/ ٧١٠).
(٤) نهج البلاغة (٢/ ١٨٧)، وانظر: البحار (٣٣/ ٣٠٦)، (٩٧/ ٤١).

وغيرها من الأوصاف السابقة، هذه الأوصاف الشديدة التي خاطب بها أتباعه ولم يستثن أحداً منهم تؤكد أنه قد أحاط به قوم سوء، لا يطيعونه في أمر ولا يمتنعون عن الوقوع في نهي، ولم ينصروه في حرب، ولا يؤتمنون في سلم، حتى تمنى الموت ورآه خيراً له منهم.

إن المتأمل لكلامه ﷺ ينتهي إلى أن هناك مؤامرة لا عليه وحده ﷺ ولكن على الدين كله؛ فإن إظهار التشيع له ثم عصيانه وخذلانه دليل التآمر.

فإنهم يعلمون أنهم لو نصروه لاجتمعت كلمة الأمة وزال الخلاف وانكشف أمرهم، ولهذا فقد حرصوا على بقاء الفتنة بخذلانه، فإن الخلافة كانت له ببيعة الصحابة له، فبيعته شرعية وهو أولى بالخلافة من معاوية، فإن معاوية لم يدَّع الخلافة في حياته، ولعله لو تمكن علي ﷺ من الخلافة لتحقق خير كبير للأمة وانكشفت المؤامرة؛ فإن منطقة العراق آنذاك كانت هي مصدر الفتنة.

ولم يوجد في الشام مثل هؤلاء الأشرار، فأصحاب معاوية كانوا كلهم له مطيعين ولأوامره منفذين، ولم يكن معاوية أعلم من علي، ولا أتقى لله منه، ولا أحق بالخلافة.

ولكن لم تكن هناك جيوب مؤامرة؛ إذ المؤامرة كانت في العراق تحت شعار حب أهل البيت، وأهل البيت لم يكن منهم أحد في الشام، ولهذا لم نر فيها مثل هذه الفرق. فهذا الوضع حول علي ﷺ يرفع الثقة بكل من حوله حتى تثبت عدالته بدليل قاطع؛ **إذ مثل هؤلاء لا يؤتمنون على رواية ولا على دين. ولعل هذا يكشف لنا سر تلك الإشاعات الكاذبة على أمير المؤمنين** ﷺ.

تعقيب على هذه المرحلة:

هذه هي المرحلة الأولى من مراحل ظهور التشيع العقدي الذي كثرت فيه الإشاعات وتنوعت، وكان علي ﷺ يتصدى لها ويبطلها. وقد كان المقربون منه ﷺ يتعجبون من تلك الإشاعات وينكرونها.

فهذا أحد المقربين من علي ﷺ، وهو **عبد الرحمٰن بن أبي ليلى** من أقرب المقربين ـ بشهادة أهل البيت ـ(١).

ـ يقول: **«قد رأينا عليّاً وسمعنا منه، ودخلنا عليه وعملنا له على الأعمال، فما سمعناه يقول ما تقولون»**.

ـ وفي لفظ آخر قال: **«صحبت عليّاً في الحضر والسفر وأكثر ما يحدثون عنه باطل»**(٢).

وفي لفظ آخر كذلك: **«أنه كان إذا سمعهم يذكرون عليّاً وما يحدثون عنه، قال: قد جالسنا عليّاً وصحبناه فلم نره يقول شيئاً مما يقول هؤلاء، أوَ لا يكفي عليّاً أنه ابن عم رسول الله ﷺ، وختنه على ابنته، وأبو حسن وحسين [وأنه] شهد بدراً والحديبية»**(٣).

(١) عن عبد الرحمٰن بن عيسى عن محمد ابن الحنفية قال: «ما بالكوفة أهل بيت أشد لنا حبّاً من آل أبي ليلى».
وعن عبد الله بن عيسى قال: «كان عبد الرحمٰن بن أبي ليلى علوياً، وكان عبد الله بن عكيم عثمانياً، وكانا في مسجد واحد وما رأيت واحداً منهما يكلم صاحبه، قال الخطيب: يعني كلام مخاصمة ومناظرة في عثمان وعلي والله أعلم»، تاريخ دمشق: (٣٦/ ٩٥).
وروى ابن عساكر بسنده عن أبي الجهم أنه قال: «صحبت عبد الله بن عكيم وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى عشرين عاماً هذا علوي، وهذا عثماني يتزاورون في اليوم مراراً، قال: سمعت الأصمعي يقول: كان عبد الله بن عكيم يحب عثمان بن عفان وكان عبد الرحمٰن بن أبي ليلى يحب عليّاً وكانا متواخيين فما تذاكرا شيئاً قط»؛ ـ أي: يكون سبباً للجفاء بينهما ـ تاريخ دمشق (٣٦/ ٩٦)، (ت٨٢هـ).
(٢) تاريخ دمشق (٣٦/ ٨٩).
(٣) طبقات ابن سعد (٦/ ١١٢).

المرحلة الثانية

اختفاء الإشاعات

(٤٠ ـ ٨١هـ)

عاش في هذه الفترة اثنان من أهل البيت الذين تعتقد فيهم الشيعة الاثنا عشرية الإمامة وعاصرهما أخ لهما رضي الله عنهم، وهؤلاء الثلاثة هم:

ـ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ـ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ـ محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية رضي الله عنهما.

والواقف على حياتهم يتأكد له عدم علمهم بالإمامة المزعومة؛ فقد استفتحت هذه المرحلة بتنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية ويبرر ذلك بأنه يسعى إلى حقن دماء المسلمين.

ولو كان الطرف الآخر ـ طرف معاوية ـ **مغتصباً لحق إلهي هو الإمامة لعلي وذريته**، لما جاز للحسن أن يتنازل لمعاوية بها؛ إذ لا معنى لصيانة الدماء بإقرار الكفر والردة، فالجهاد الذي هو إراقة الدماء إنما شُرع لإبطال الكفر وإعادة المرتدين إلى الإسلام.

ولكن لما لم يكن هناك **إمامة**، وإنما القضية اختلاف بين فئتين من المسلمين كما قد أخبر به النبي ﷺ عندما ذكر ما سيجري على يد الحسن رضي الله عنه، فلم يكن للقتال إذن مبرر.

أما قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو قتال لجمع كلمة الأمة تحت خليفة واحد بايعت له الأمة، ومن خرج عنه أو امتنع عن بيعته، فقد حل قتاله ولا يحكم بكفره كما تقدم.

ولهذا فإن فعل الحسن رضي الله عنه **من أكبر الأدلة على أن دعوى الإمامة إشاعات صنعها من يحارب الله ورسوله ويسعى إلى تفريق الأمة.**

وفيما يلي عرض لبعض ما ورد في هذه الفترة من خلال عرض مواقف كل شخصية على حدة.

الشخصية الأولى

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٤هـ - ٥٠هـ]

ونبدأها بعرض موقف الحسن رضي الله عنه من الخلافة وما جرى في عصره رضي الله عنه مفتتحين ذلك ببشارة النبي ﷺ له بما يجريه الله عز وجل على يديه من حقن لدماء الأمة:

أولاً: بشارة النبي ﷺ للحسن بانه سيكون سبباً في حقن دماء المسلمين:

- ما ورد في ذلك:

- **عن الحسن البصري،** قال: سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «**إن ابني هذا سيد؛ ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١).

وقفات مع بشارة النبي ﷺ للحسن:

- هذه البشارة النبوية تؤكد بطلان دعوى الإمامة. إذ لو كان المخالفون للحسن رضي الله عنه قد خالفوا نصّاً إلـٰهياً لما حكم النبي ﷺ بإسلامهم؛ إذ النص: «**بين فئتين عظيمتين من المسلمين**». فسمَّاهم جميعاً «مسلمين».

- ثم لو كان المخالفون للحسن كفاراً معاندين للحق لما أثنى النبي ﷺ على الحسن بترك قتالهم وحقنه لدمائهم.

- ثم لو كان المخالفون للحسن كفاراً مخالفين لنص إلـٰهي، لما جاز للحسن أن يسلم إليهم أزمة الأمور ويمكِّنهم من حكم الأمة وهم كفار.

---

(١) رواه البخاري (ح٢٥٠٥)، وأبو داود (ح٤٦٦٤)، والترمذي (ح٣٧٧٣)، والنسائي (ح١٤١٠)، وأحمد (ح٢٠٥١٧)

فالحديث وعمل الحسن أقوى دليل على بطلان إشاعة الإمامة التي ظهرت في عهد أبيه.

ولهذا تضاءلت تلك الإشاعات في هذا الجانب في عهد الحسن ﵁ ولم يدوِّن التاريخ أن أحداً سأل عن الإمامة، أو تكلم فيها ليأس المروِّجين للإشاعات من تحقيق مرادهم على يدي الحسن ﵁.

ثانياً: موقف الحسن من معاوية بن أبي سفيان:

أ ـ تنازل الحسن لمعاوية بالإمامة:

لما توفي أمير المؤمنين علي ﵁ بايع أصحابه ابنه الحسن ﵁، ولكن الحسن كان عازماً على عدم قبول البيعة التي ستؤدي إلى القتال مع معاوية، فكان من شروط البيعة على الذين بايعوه أن يلتزم المبايعون ما يختاره لهم الحسن من حرب أو سلم، حتى تشككوا عند سماعهم لتلك الشروط مما لم يرق لأصحاب الفتنة.

والحسن لم ينو التنازل لقلة من معه بل كان معه قرابة أربعين ألف مقاتل، ولكنه ﵁ آثر حقن دماء المسلمين؛ لأن الخلاف ليس خلافاً عقدياً وإنما كان خلافاً سياسياً، وفيما يلي نورد طرفاً مما حفظته لنا المصادر:

١ ـ **روى البخاري بسنده عن أبي موسى،** قال: «سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: **إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها.** فقال له معاوية ـ وكان والله خير الرجلين ـ: **أي: عمرو إن قَتَلَ هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟** فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمٰن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: **اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه.**

فأتياه فدخلا عليه فتكلَّما وقالا له فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: **إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها.** قالا: **فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك.** قال: **فمن**

لي بهذا؟ قالا: **نحن لك به**. فما سألهما شيئاً إلا قالا: **نحن لك به**. فصالحه»، فذكر الحديث المرفوع السابق في بشارة النبي ﷺ للحسن بالإصلاح بين فئتين من المسلمين»(١).

٢ ـ وقد لخص ابن كثير ما جرى بعد موت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «فلما توفي وصلى عليه ابنه الحسن؛ لأنه أكبر بنيه رضي الله عنهم، ودفن كما ذكرنا بدار الإمارة على الصحيح من أقوال الناس، فلما فرغ من شأنه، كان أول من تقدم إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما قيس بن سعد بن عبادة، فقال له: **ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسُنَّة نبيه**، فسكت الحسن، فبايعه ثم بايعه الناس بعده وكان ذلك يوم مات علي وكان موته يوم ضُرب على قول، وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وقيل: إنما مات بعد الطعنة بيومين، وقيل: مات في العشر الأخير من رمضان، ومن يومئذ وَلِيَ الحسن بن علي، **وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان تحت يده أربعون ألف مقاتل قد بايعوا عليّاً على الموت**.

فلما مات علي ألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام، فعزل قيساً عن إمرة أذربيجان وولى عبيد الله بن عباس عليها، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحداً ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعاً عظيماً لم يسمع بمثله، فأمَّر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفاً بين يديه، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام ليقاتل معاوية وأهل الشام، فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه.

فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها إذ صرخ في الناس صارخ: ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل، **فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتهبوا سُرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أثبتوه وأشرته**(٢)**! فكرههم الحسن كراهية شديدة**، وركب

---

(١) رواه البخاري (ح٢٥٠٥).

(٢) هكذا في البداية وعند الطبري كما سيأتي (وأشوته) ومعنى (أشرته) أسقطته عن دابته، وأما (أشوته) فلعلها بمعنى: أمرضته.

فدخل القصر الأبيض من المدائن فنزله وهو جريح، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر، فلما استقر الجيش بالقصر، **قال المختار بن أبي عبيد ـ قبحه الله ـ لعمِّه سعد بن مسعود: هل لك في الشرف والغنى؟ قال: ماذا؟ قال: تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية. فقال له عمه: قبَّحكم الله وقبح ما جئتَ به، أغدر بابن بنت رسول الله ﷺ؟**

ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان قد ركب في أهل الشام فنزل مسكن، يراوضه على الصلح بينهما، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمٰن بن سمرة فقدما عليه الكوفة فبذلا له ما أراد من الأموال، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم، وأن يكون خراج دار أبجرد له، وأن لا يسب علي وهو يسمع، فاذا فعل ذلك نزل عن الإمرة لمعاوية ويحقن الدماء بين المسلمين، فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية، وقد لام الحسين لأخيه الحسن على هذا الرأي فلم يقبل منه، والصواب مع الحسن رضي الله عنه، كما سنذكر دليله قريباً.

وبعث الحسن بن علي إلى أمير المقدمة قيس بن سعد أن يسمع ويطيع، فأبى قيس بن سعد من قبول ذلك وخرج عن طاعتهما جميعاً واعتزل بمن أطاعه، ثم راجع الأمر فبايع معاوية بعد قريب(١).

٣ ـ **قال ابن جرير**: «ثم دخلت سنة إحدى وأربعين: ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث»، ثم قال: «فمما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن علي عليه السلام الأمر إلى معاوية ودخول معاوية الكوفة وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة».

٤ ـ **وروى بسنده إلى الزهري أنه** قال: «بايع أهل العراق الحسن بن

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٤، ١٥)، وراجع تاريخ دمشق (١٣/ ٢٦٢) والكامل في التاريخ (٢/ ١٠٧).

علي بالخلافة، فطفق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال، فلم يلبث الحسن عليه السلام بعدما بايعوه إلا قليلاً حتى طُعن طعنة أشوته؛ فازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً، فكاتب معاوية وأرسل إليه بشروط قال: **إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع وعليك أن تفي لي به»**(١).

٥ ـ **عن جبير بن نفير الحضرمي يحدث عن أبيه**، قال: «قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة. فقال: **كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أثيرها ثانياً من أهل الحجاز»**(٢).

٦ ـ **عن زيد بن أسلم**، قال: «دخل رجل على الحسن المدينة وفي يده صحيفة، فقال: **ما هذه؟** قال: من معاوية يعد فيها ويتوعد، قال: قد كنتَ على النصف منه؟ قال: **أجل؛ ولكني خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألف أو أكثر أو أقل كلهم تنضح أوداجهم دماً كلهم يستعدي الله فيم أهريق دمه»**(٣).

ب ـ وقفات مع تنازل الحسن:

١ ـ تؤكد الروايات التاريخية أن الحسن رضي الله عنه لم يكن في نيته القتال، ولهذا عزل قيس بن سعد بن عبادة لإلحاحه على القتال.

٢ ـ أن المحيطين به ليسوا أصحاب عقيدة بل أصحاب فتنة يتاجرون بأهل البيت؛ ولهذا لما شاع خبر أن قائد جيوشه قيس بن سعد قد قتل عمدوا إلى الحسن فنهبوا كل ما معه حتى نازعوه فراشه الذي تحته وطعنوه طعنةً كادت تودي بحياته.

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ١٢٣ ـ ١٣٤).
(٢) تاريخ دمشق (١٣/ ٢٨٢)، البداية والنهاية (٨/ ٣٣ ـ ٤٥).
(٣) تاريخ دمشق الصفحة السابقة.

ويتبين كذلك حال أولئك المحيطين بالحسن من عرض المختار قبحه الله على عمِّه بتقييد الحسن وتسليمه لمعاوية!

٣ ـ لو كان المحيطون به يعتقدون إمامته لما عاملوه بهذه المعاملة، ثم لم نسمع أن أحداً من المحيطين به تحدث عن **الإمامة في** هذه الظروف ليأسهم من قَبولها.

٤ ـ لو كان هناك أحد من هؤلاء يعتقد إمامة الحسن لأعلن النكير على من اعترض على الحسن في صلحه مع معاوية؛ بأن فعل الحسن فعل إمامٍ معصوم، والإمام المعصوم لا يجوز الاعتراض عليه.

٥ ـ وهنا نورد نصاً لأحد علماء الشيعة المعاصرين يقرر هذه الحقائق والتي لا يقبل العقل غيرها.

قال **موسى الموسوي الشيعي الاثنا عشري**: «ونختتم هذا الفصل بإعطاء صورة واضحة المعالم عن موقف أئمة الشيعة حول الخلافة، وعدم وجود نص إلهي فيها ليكون البحث متكاملاً كما قلنا في مقدمة هذا الفصل: إن الإمامة إذا كانت إلهية كما تذهب الشيعة وإنها في **أولاد علي** حتى الإمام الثاني عشر لَعَيَّنَ الإمام **ابنه الحسن** خليفة وإماماً من بعده، ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون أن الإمام عندما كان على فراش الموت، وذلك بعد أن ضربه **ابن ملجم المرادي** بالسيف المسموم، وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: أتركُكم كما ترككم رسول الله ﷺ؟

وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا **ابنه الحسن** وبايعوه خليفة للمسلمين، ولكن **الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة**، والإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين.

فيا ترى لو كانت الخلافة منصباً إلهياً هل كان يستطيع **الإمام الحسن** أن يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين؟ فكما نعلم أنه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون هناك دفاع عن أمر الله وشريعته، وماذا يعني إذن الجهاد والقتال في سبيل الله لإرساء دينه وشريعته وأوامره ونواهيه، إن حقن الدماء أمام حق إلٰهي وسماوي يتناقض مناقضة صريحة مع هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾؟ [التوبة: ١١١][(١)].

ثالثاً: أخذ الحسن عطايا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

أ ـ ما ورد في ذلك:

تقرر الروايات التاريخية أن الحسن رضي الله عنه كان يتواصل مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأنه كان يزوره ويقبل عطاياه، ولو كان يعتقد كفره وعدم إيمانه ما جاز له طرق بابه وسؤاله شيئاً من المال:

١ ـ **قال ابن كثير**: فلما استقرت الخلافة لمعاوية، كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، ويقول لهما: **مرحباً وأهلاً**، ويعطيهما عطاء جزيلاً، وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف، وقال: **خذاها وأنا بن هند، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي**، فقال الحسين: **والله لن تعطي أنت، لا أحد قبلك ولا بعدك رجلاً أفضل منا**. ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه[(٢)].

٢ ـ **وكذلك ذكر المجلسي** ـ أحد أئمة الشيعة في القرن الحادي عشر ـ روى: «عن جعفر بن الباقر أنه قال الإمام الحسن يوماً للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر: **إن هدايا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم**، ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية، وكان الإمام الحسن بن علي [مديناً بديون كثيرة فأداها] من ذلك المال وقسم الباقي بين أهله وشيعته، وأما الإمام الحسين فبعد أداء الديون قسم ماله إلى ثلاث حصص: قسماً لشيعته وخاصته وقسمين لأهله وعياله، وكذلك عبد الله بن جعفر»[(٣)].

---

(١) الشيعة والتصحيح.
(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٥٠، ١٥١)، ط بيروت.
(٣) جلاء العيون، للمجلسي (ص٣٧٦).

ب ـ وقفة مع تواصل الحسن والحسين مع معاوية:

هذه الروايات تؤكد استمرار التواصل بين الحسن وأخيه الحسين وبين معاوية، وإعطاء معاوية لهما الأموال وقبولهما منه، وذلك يؤكد أنهما لم يكونا يعتقدان بكفره واغتصابه لحق لهما؛ وإلا لما جاز لهما مواصلته والدخول عليه وقبول عطاياه.

رابعاً: تسمية الحسن أبناءه بأسماء الصحابة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

تقرر مصادر أهل السُّنَّة ومصادر الشيعة أن الحسن رضي الله عنه قد اقتفى أثر والده رضي الله عنهما بتسمية بعض أبنائه باسم أبي بكر وطلحة، وذلك يدل على أنه لم يكن في نفسه كراهة لمن سمى بأسمائهم، بل ذلك من أقوى الأدلة على حبه لمن سمَّى أبناءه بأسمائهم؛ إذ الأسماء لا حصر لها وبإمكانه أن لا يسمي بتلك الأسماء، ولكنه لما سمَّى بها عُلم أنه يحب تلك الأسماء، ولهذا ترى المسلمين يكثرون من التسمية باسم محمد ﷺ؛ لأنه أعظم رجل أحبه الناس:

١ ـ فقد ذكر جماعة من مصنفي الشيعة أنه كان للحسن من الولد ثمانية ذكور وهم: الحسن بن الحسن، وأمه خولة... وأبو بكر، وعبد الرحمٰن لأمهات أولاد شتى، وطلحة، وعبيد الله[1].

٢ ـ وذكر الأصفهاني وهو شيعي أن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين قتله عقبة الغنوي[2].

٣ ـ وذكر جمال الدين أحمد بن علي الحسيني بن عنبة الشيعي أن الحسن سمَّى باسم عمر[3].

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٢٨،)، منتهى الآمال (١/ ٢٤٠).

(٢) مقاتل الطالبيين (ص٨٧).

(٣) كتاب عمدة الطالب (ص٦٤ و١١٦)، ط: مؤسسة أنصاريان.

ب ـ وقفات:

إقدام الحسن رضي الله عنه على تسمية أبنائه بأسماء الخلفاء وغيرهم ممن اختلف مع علي رضي الله عنه فيه دلالة على عدم صحة الوصية بالإمامة، إذ ما كان للحسن أن يحب اسماً اغتصب الإمامة، فإن الإنسان يكره اسم كل من آذاه ولا يطيق سماعه، فكيف يسمي به أحب الناس إليه وهو ابنه والذي سيرافقه اسمه طوال حياته؟

فلو علم الحسن أن الخلفاء السابقين قد اغتصبوا الإمامة ثم هو يسمي بأسمائهم لقال الناس: كيف تزعم أن هؤلاء اغتصبوا حقكم أهل البيت ثم تعمد إلى أسمائهم فتسمي بها أبناءك؟

ولم نسمع أن أحداً احتج على الحسن بشيء من ذلك مما يؤكد عدم علم الحسن بتلك الدعاوى وعدم اعتقاده بها.

خامساً: موقف الحسن من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن:

أ ـ ما ورد في ذلك:

استقر الحسن رضي الله عنه آخر حياته بالمدينة وبها توفي، وقد كان من سيرته أنه يتعهد أمهات المؤمنين بالزيارة كل يوم بعد صلاة الضحى في مسجد رسول الله ﷺ، وقد كان في عصره من أمهات المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فإنها لم تمت إلا بعده.

ـ **فقد روى ابن عساكر** بسنده إلى أبي سعيد أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش: **أخبرني عن الحسن بن علي**. قال: يا أمير المؤمنين! **إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله ﷺ رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله ثم يروح فيصنع مثل ذلك فقال: ما نحن معه في شيء»**[(١)].

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٢٤١).

ب ـ وقفة:

تعهده رضي الله عنه لأمهات المؤمنين وخاصة لعائشة رضي الله عنها يؤكد أنه لا يكنُّ لهن شيئاً مكروهاً، وهن لا يقلن بإمامة علي رضي الله عنه، بل قد وقع القتال بين عائشة وعلي، فلو كان ذلك ينقص من مكانتها ما كان له أن يتودد إليها ويتعهدها.

سادساً: إيذاء أصحاب الحسن له:

أ ـ ما ورد في ذلك:

لقد تكاثرت الروايات التاريخية التي تؤكد أن الحسن بن علي رضي الله عنه قد تعرض لأنواع الأذى من أصحابه بسبب تنازله عن الخلافة.

وفي تلك الروايات يشكو الحسن من أصحابه ويتهمهم فيها بأنواع التهم.

وقد تضمنت كتب السُّنَّة وكتب الشيعة طرفاً من تلك الروايات نكتفي بذكر بعضها مع ما تقدم سابقاً:

ـ فمن كتب أهل السُّنَّة:

١ ـ **عن عون بن الحكم**، قال: «بينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكر الحسن: ألا أن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل، فانتهب الناس سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته، ووثب على الحسن رجل من الخوارج من بني أمية فطعنه بالخنجر، ووثب الناس على الأسدي فقتلوه، ثم خرج الحسن حتى نزل القصر الأبيض بالمدائن وكتب إلى معاوية بالصلح»(١).

٢ ـ **عن الزهري**، قال: «قتل علي وبايع أهل العراق الحسن بن علي على الخلافة، فطفق يشترط عليهم حين بايعوه: **إنكم لي سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت**، فارتاب أهل العراق في أمره حين اشترط هذا الشرط؛ قالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال، فلم يلبث الحسن بعدما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته؛ فازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً»(٢).

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٢٦٢).
(٢) المصدر السابق (١٣/ ٢٦٣).

٣ ـ عن الشعبي وعن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وعن أبي السفر وغيرهم، قالوا: «بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي، ثم قالوا له: سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم وابتزوا الناس أمورهم، فإنا نرجو أن يمكن الله منهم. فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر ألفاً وكانوا يسمون شرطة الخميس، وقال غيره: وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد، فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها، وسار الحسن حتى نزل بالمدائن، وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج.

فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكره: ألا إن قيس بن سعد قد قتل، قال: فشد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها، حتى انتهبت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره، وطعنه رجل من بني أسد يقال له: **ابن أقيصر** بخنجر مسموم في أليته، فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى، وقال: **عليكم لعنة الله من أهل قرية؛ فقد علمت أنه لا خير فيكم، قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا**، ثم دعا عمرو بن سلمة الأرحبي فأرسله، وكتب معه إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر على أن يسلم له ثلاث خصال: يسلم له بيت المال فيقضي منه دَينه ومواعيده التي عليه، ويتحمل منه هو ومن معه عيال أهل أبيه وولده وأهل بيته، ولا يسب علي وهو يسمع، وأن يحمل إليه خراج فسا ودار أبجرد من أرض فارس كل عام إلى المدينة ما بقي، فأجابه معاوية إلى ذلك وأعطاه ما سأل»(١).

٤ ـ عن هلال بن خباب، قال: «جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن فقال: **يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: بقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي ـ أو قال ـ: ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا**

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٢٦٣).

من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: ثم نزل فدخل القصر[(١)].

٥ ـ **عن ابن شوذب،** قال: «لما قتل علي سار الحسن فى أهل العراق وسار معاوية فى أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن جعل العهد للحسن من بعده، قال: فكان أصحاب الحسن يقولون: يا عار المؤمنين. قال: **فيقول لهم: العار خير من النار**»[(٢)].

٦ ـ **وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي الغريف،** قال: «كنا مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفاً بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الجد على قتال أهل الشام، وعلينا أبو الغمرطة، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة، قال له رجل منا يقال له: أبو عامر سفيان ابن ليلى: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: فقال: **لا تقل ذاك يا أبا عامر؛ لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك**»[(٣)].

٧ ـ **ولما تسلم معاوية البلاد،** ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه الكلمة في سائر الأقاليم والآفاق، ورجع إليه قيس بن سعد، وقد كان عزم على الشقاق وحصل على بيعة معاوية عام الإجماع والاتفاق، ترحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق إلى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مرَّ بحيٍّ من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية، وهو في ذلك هو البار الراشد الممدوح، وليس يجد في صدره حرجاً، ولا تلوُّماً ولا ندماً، بل هو راضٍ بذلك مستبشر به، وإن كان قد ساء هذا خَلْقاً من ذويه وأهله وشيعتهم، رضي الله عنه، وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه[(٤)].

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ١٣٩).
(٢) تاريخ دمشق (٨/ ٣٣ ـ ٤٥)، و(١٣/ ٢٦١).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٠٥)، وتاريخ دمشق (١٣/ ٢٧٩).
(٤) البداية والنهاية (٨/ ١٩)، وانظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٨٥ ـ ٨٧)، بتصرف.

وقد شهدت كتب الشيعة بما شهدت به كتب السُّنَّة، نكتفي بإيراد نماذج منها:

٨ ـ فقد رووا عن الحسن أنه قال: «أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية ما أحقنُ به دمي، وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير»[١].

٩ ـ ورووا عنه كذلك أنه قال: «عرفتُ أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي من كان منهم فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم مختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»[٢].

١٠ ـ وذكر المسعودي الشيعي: أن الحسن رضي الله عنه لما خطب بعد اتفاقه مع معاوية، قال: **«يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا»**[٣].

١١ ـ وذكر المفيد الشيعي أنهم: «شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلَّاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمٰن بن عبد الله الجعال الأزدي، فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء»[٤].

١٢ ـ ورووا عن أبي جعفر أنه قال: «جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام، وهو مختب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين. قال: **وما علمك بذلك؟** قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا

---

(١) الاحتجاج (٢/ ١٠)، البحار (٤٤/ ٢٠)، الانتصار (٩/ ٢٣٤).
(٢) الاحتجاج (٢/ ١٢)، البحار (٤٤/ ١٤٧)، الأنوار البهية (ص٩١).
(٣) مروج الذهب (٢/ ٤٣١)، وانظر: الانتصار (٨/ ١٠٦).
(٤) الإرشاد للمفيد (ص١٩٠)، وانظر: مقاتل الطالبيين (ص٤١)، أعيان الشيعة (١/ ٥٦٩).

الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله»[١].

ب ـ وقفات مع إيذاء أصحاب الحسن له:

هذه المواقف التي شهدت بها روايات كتب السُّنَّة وكتب الشيعة تؤكد عدة حقائق:

١ ـ أن المروجين لتلك الإشاعات في عهد أبيه هم هؤلاء.

٢ ـ أن مسألة الإمامة قد ضعفت، أو تلاشت في حياة الحسن، وأن المروِّجين لها قد يئسوا؛ لأن إقدام الحسن على التنازل سد عليهم الباب.

٣ ـ أن تنازل الحسن عرَّضه للأذى المادي والمعنوي، ولو كانوا يعتقدون أنه إمام لما عاملوه بتلك المعاملة.

٤ ـ لم نسمع أن أحداً أنكر على المخالفين للحسن بحجة أنه إمام معصوم، مما يدل أن مسألة الإمامة قد ماتت في هذه المدة.

٥ ـ مما يؤكد **أن هؤلاء المحيطين به ليسوا أصحاب دين، وإنما هم أصحاب شهوات وأغراض سوء؛ إذ لو كانوا أصحاب دين واعتقاد في إمامته وعصمته لاستقبلوا عمله ذلك بالرضا والتسليم حتى لو خالف مرادهم. ثم هب أنهم لم يرضوا أنفة وحمية للحق مع خطئهم، لكن لمَ آذوه وجردوه من ردائه وبساطه؟ هذا أكبر شاهد على فساد أخلاق من أحاط به وسوء مقصدهم في الإحاطة به.**

سابعاً: موقفه من الرجعة:

قد مر في المبحث الأول عن عمرو بن الأصم قال: قيل للحسن بن علي: إن ناساً من شيعة أبي الحسن علي عليه السلام يزعمون أنه دابة الأرض، وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: «**كذبوا ليس أولئك شيعته، أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه**»[٢].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٣٢٨/١)، وانظر: الاختصاص، للمفيد (ص٨٢)، مقاتل الطالبيين (ص٤٤)، البحار (٢٣/٤٤، ٢٤، ٥٨، ٥٩)، خلاصة الأقوال، للحلي (ص١٦٠)، شرح نهج البلاغة (١٦/١٦)، جامع الرواة للأردبيلي (٣٦٦/١)، معجم رجال الحديث، للخوئي (١٥٦/٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣٩/٣).

الشخصية الثانية

الحسين بن علي رضي الله عنه [٥ ـ ٦١هـ]

أولاً: موقف الحسين من الإمامة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ عن عتبة بن سمعان أن حسيناً لما أجمع السير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبيِّن لي ما أنت صانع؟ قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى.

فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك، **فقال له حسين: وإني أستخير الله وأنظر ما يكون.**

قال: فلما كان من العشي أو من الغد أتى الحسين عبدُ الله بن العباس فقال: يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعباً وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية، **فقال له الحسين: يا ابن عم إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير.**

فقال ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون..[(١)].

٢ ـ وذكر ابن عساكر أن محمد ابن الحنفية أدرك حسيناً بمكة **وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل**، فحبس محمد بن علي ولده فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أُصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم[(٢)].

٣ ـ وذكر الطبري قصة خروج الحسين رضي الله عنه وما قاله لجيش عبيد الله بن زياد وفيه: (فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم، **إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدِمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى**، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم)[(٣)].

٤ ـ **روى ابن عساكر بسنده عن إسماعيل بن علي الخطبي** أنه قال: «وكان مسير الحسين بن علي بن أبي طالب ـ ويكنى بأبي عبد الله، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ من مكة إلى العراق بعد أن بايع له من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً على يدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكتبوا إليه في القدوم عليهم، فخرج من مكة قاصداً إلى الكوفة، وبلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد وهو عامله على العراق يأمره بمحاربته وحمله إليه إن ظفر به، فوجَّه اللعين عبيد الله بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعدل الحسين إلى كربلاء، فلقيه عمر بن سعد هناك فاقتتلوا، فقُتل الحسين

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٢٨٦) وذكر الإصفهاني الشيعي ونحوه، مقاتل الطالبيين (١/ ٢١).
(٢) تاريخ دمشق (١٤/ ٢١٢).
(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٢٨٦).

رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، ولعنة الله على قاتله، وكان قتله في اليوم العاشر من المحرم يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين»(١).

٥ ـ **أورد ابن عساكر** عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم حذَّروه من الخروج إلى العراق ـ كما تقدم بعضه ـ منهم: ابن عباس، وابن عمر، وجابر، والمسور بن مخرمة وأبو سعيد الخدري، ومن التابعين: أخوه محمد ابن الحنفية، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن وغيرهم(٢).

ب ـ وقفات:

١ ـ **لم يظهر طوال حياة الحسين** بعد موت أخيه الحسن أي دلالة على أنه ذكر أنه إمام منصوب من الله ﷻ، ولم يظهر كذلك أي إشاعة بذلك، ولعل مبايعة الحسن رضي الله عنه قد أوقفت تلك الإشاعات؛ إذ واقع الحسن والحسين يكذب أي إشاعة في ذلك.

فكانت هذه المدة من بداية بيعة الحسن وأخيه الحسين رضي الله عنهما لمعاوية سنة إحدى وأربعين إلى أن مات معاوية رضي الله عنه سنة إحدى وستين السنة التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه؛ أي: قرابة عشرين سنة لم يظهر فيها من الإشاعات ما كان يظهر في حياة أبيهما رضي الله عنهم أجمعين.

٢ ـ **عندما قبل الحسين** دعوة العراقيين لم يذكر إمامة ولا وصية، وإنما ذكر أنه دعي للبيعة.

وقد حذره كثير من كبار أصحاب النبي ﷺ في عصره وذكَّروه بخذلان العراقيين لأبيه وإيذائهم لأخيه، مما يدل أن القضية اختيارية وليست إلزامية.

أي: أن الأمر ليس إمامة دينية لا عذر له في التخلي عن نصرتها، وإنما هو بيعة اختيارية، ولهذا نصحوه بعدم الذهاب إليهم، ولو كانت إمامة من الله ﷻ لرد عليهم بأنه لا يستطيع التخلي عنها حتى لو لم ينصره أحد.

---

(١) تاريخ دمشق (١٤/ ٢١٣).
(٢) المرجع السابق (١٤/ ٢).

ثانياً: موقف الحسين من الصحابة:

يتضح موقفه من الصحابة في تسميته أحد أبنائه باسم «عمر ﷺ»، وذلك يدل على عدم حمل كراهة لهم.

أ ـ ما ورد في ذلك:

أورد التستري الشيعي في آخر قاموس الرجال أن أحد أولاد الحسين اسمه عمر(١).

ب ـ وقفة مع التسمية

وفي هذا دلالة على عدم اعتقاده السوء في **عمر** ﷺ، بل هذا دليل محبته له، وإلا لما أقدم على تسمية ولده باسمه؛ وهذا يؤكد بطلان تلك الروايات المخالفة.

ثم إذا سمى باسم عمر وهو الذي تُحمِّله الروايات الكاذبة مسئولية منع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من الإمامة، فلا شك أن موقفه من الباقين لا يقل عن ذلك الموقف.

ثالثاً: موقف الحسين من أتباعه:

أ ـ ما ورد في ذلك:

وردت في كتب الشيعة عدة روايات عن الحسين تُظهر شكواه من أتباعه وذمه لهم، منها ما يلي:

١ ـ رووا عنه أنه دعا على شيعته، فقال: «اللهم إن متّعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، إنَّهم دَعَوْنا لينصرونا، ثم عَدَوْا علينا فقتلونا»(٢).

٢ ـ ورووا عنه أنه قال: «لكنكم أسرعتم إلى بيعتنا؛ كطيرة الدباء، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه

---

(١) التستري في قاموس الرجال (١٢/ ٨٣ ـ ط قم).

(٢) الإرشاد للمفيد (ص٢٤١)، إعلام الورى للطبرسي (ص٩٤٩).

الأمة وبقية الأحزاب ونَبَذَةِ الكتاب... ألا لعنة الله على الظالمين»[١].

٣ ـ وذكر محسن الأمين أنه بايع الحسَيْنَ عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، فقتلوه[٢].

٤ ـ وروي عن جعفر الصادق أنه قال: **«ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى ابن أم الطويل، وجبير بن مطعم»**.

وروى يونس بن حمزة مثله، وزاد فيه: **«وجابر بن عبد الله الأنصاري»**[٣].

ب ـ وقفات مع شكوى الحسين بن علي رضي الله عنه:

تؤكد الروايات أن أهل العراق دعوا الحسين لينصروه ثم خذلوه بل شاركوا في قتله، وقد شكى منهم، فقال: **«إنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»**، ثم دعا عليهم بأن يفرقهم الله فرقاً ويخالف بينهم ولا يرض الولاة عنهم أبداً، وأكد ذلك **محسن العاملي** بأنهم غدروا به وقتلوه بعدما بايعوه.

وأخيراً: يصرح جعفر بن محمد أن جميع أصحاب الحسين ارتدوا بعد استشهاده إلا ثلاثة أشخاص، فهؤلاء هم أصحاب الحسين متآمرون عليه وعلى دين الله عز وجل، فهل يوثق في أي رواية ترد عنهم؟

قال موسى الموسوي الشيعي المعاصر: «والإمام الحسين عندما ثار وهو يريد الإطاحة بخلافة **يزيد بن معاوية**، واستشهد في كربلاء ومعه أولاده وصحابته، **لم يذكر قط بأنه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد**، بل كان

---

(١) الاحتجاج (٢/ ٢٤)، كشف الغمة (٢/ ٢٢٩)، مناقب آل أبي طالب (٣/ ٢٥٨)، الانتصار (٩/ ٢٣٥).

(٢) أعيان الشيعة (١/ ٢٦)، وانظر: شرح نهج البلاغة (١١/ ٤٣)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٥).

(٣) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٣٨)، شرح أصول الكافي للمازندراني (١٠/ ٥٠)، جامع الرواة للأردبيلي (١/ ١٤٧)، معجم رجال الحديث للخوئي (٢١/ ٣٧)، الذريعة (١/ ٣٥٤).

يقول: إنه أولى بالخلافة منه، وإن مثله لا يبايع **يزيداً**، وإنه ثار لإحياء دين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي انحرف على يد **يزيد**»[١].

الشخصية الثالثة

محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية رحمه الله: [٢١ ـ ٨١هـ]

هو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له عنهما. وكان يقول: «**الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما**». كان واسع العلم، ورعاً، أسود اللون.

وهو أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة.

وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي.

وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام)، تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى.

مولده ووفاته في المدينة وقيل: خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير، فمات هناك[٢].

موقفه من أبي بكر وعمر:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ عن هلال بن خباب عن الحسن بن محمد ابن الحنفية أنه قال: «يا أهل الكوفة اتقوا الله، ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل؛ إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين؛ وإن عمر أعز الله به الدين»[٣].

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص٥١).
(٢) تاريخ الإسلام (٦/ ١٨١ ـ ١٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١١٠).
(٣) تاريخ دمشق (١٣/ ٣٧٨).

٢ ـ **عن سالم بن أبي الجعد** أنه كان مع محمد بن علي بالشعب، قال: «فقلت له يوماً: يا أبا عبد الله؛ أكان أبو بكر أول القوم إسلاماً؟ قال: **لا**. فقلت: بأي شيء علا وليس كان لا يذكر أحداً غيره؟ قال: **لأنه كان خيرهم إسلاماً يوم أسلم، ثم لم يزل كذلك حتى قبضه الله على ذلك**»[(١)].

لم أجد غير هذين النصّيين عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودلالتهما واضحة على تعظيمه للشيخين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

٣ ـ **وقد مر معنا روايته لحديث** شهادة أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، واعترافه بفضلهما عليه.

ب ـ وقفات مع محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية:

يقرر محمد ابن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا بكر هو أفضل القوم إسلاماً، ويذكر من فضائل الصديق مرافقة النبي ﷺ في الغار، وهو شرف عظيم لم يحظ به غيره، وما حصل للإسلام من عز ونصر بإسلام عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهذا هو الموقف الذي يدعمه العقل، وإلا فلماذا رضي الصحابة بتقديمه عليهم، وهم من قبائل شتى وفيهم: بنو هاشم أوسط العرب نسباً وأعزها مكانة في الجاهلية والإسلام؟

فلو لم يروا من رسول الله ﷺ تعظيماً له هو له أهل لما رضوا بخلافته.

وأما عمر فقد شهد الصحابة بأن إسلامه كان نصراً للإسلام وكانت خلافته فتحاً للإسلام. وأما شجاعته فقد تقدمت شهادة علي بن أبي طالب له بذلك.

(١) المرجع السابق (٣٠/ ٤٦٠).

المرحلة الثالثة

عودة الإشاعات

(٨١ ـ ١٤٨هـ)

عادت في هذه المرحلة تلك الإشاعات لتنشط مرة أخرى، وتتسبب في إيذاء أهل البيت، وقد تصدى لها زعماء أهل البيت في تلك الحقبة وأنكروها وذموا أهلها وحذروا الناس منها.

وقد كان في هذه المرحلة كثير من أهل البيت الذين حفظ لهم التاريخ كثيراً من المواقف والأقوال التي تصدوا فيها للإشاعات التي ظهرت في المرحلة الأولى ثم ضعفت في المرحلة الثانية، نكتفي بذكر ستة منهم هم:

- **علي بن الحسين.**
- **الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.**
- **محمد بن علي بن الحسين.**
- **زيد بن علي بن الحسين.**
- **جعفر بن محمد بن علي.**
- **عبد الله بن الحسن.**

وفيما يلي ذكر بعض ما ورد عنهم في ذلك.

الشخصية الأولى

علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله (٣٨هـ ـ [٦١ ـ ٩٥هـ])(١)

أولاً: مكانة علي بن الحسين زين العابدين عند أهل السُّنَّة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

(١) هذه التواريخ الثلاثة: الأول: تاريخ الولادة، والثاني: تاريخ الإمامة في زعم الشيعة، والثالث: تاريخ الوفاة.

عاش علي بن الحسين بين أهل السُّنَّة في المدينة، تعلَّم منهم العلم وتعلموا منه، يصلي معهم في مسجد رسول الله ﷺ ويصلون معه ويسألهم ويسألونه، ولم يكن له مجالس سرية، فسِرُّه وعلانيته سواء، ولم يروا منه ما يخالف الدين الذي يدين به أهل السُّنَّة.

وقد روى العلم عن أمهات المؤمنين وجماعة من التابعين، وروى عنه عشرات الرواة، وفي مقدمتهم الزهري وهو من كبار المحدثين من أهل السُّنَّة في عصره.

- وفيما يلي نبذة من أقوالهم فيه رضي الله عنه:

١ - عن ابن وهب عن مالك، قال: **«لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين».**

٢ - وعن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه قال: «ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين».

٣ - وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: «زين العابدين».

٤ - عن زيد بن أسلم، قال: **«ما جالست في أهل القبلة مثله - يعني: علي بن حسين».**

٥ - عن صالح بن أحمد، قال: قال ابن شهاب: **«ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين».**

٦ - عن معمر عن الزهري، قال: **«لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن حسين».**

٧ - قال سفيان: وقال الزهري: «ما كان أكثر مجالستي علي بن الحسين».

٨ - وعن معمر، قال: «قلت للزهري: **ما لك لا تكثر الرواية عن علي بن حسين؟ فقال: كنت أكثر من مجالسته، ولكنه كان قليل الحديث».**

٩ - وعن مالك، قال: **«لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين».**

١٠ ـ وعن **يحيى بن سعيد**، قال: «علي بن الحسين كان أفضل هاشمي؛ أدركته يقول: **«يا أيها الناس؛ أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»**».

١١ ـ وعن **صالح بن حسان**، قال: **«قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحداً أورع من فلان. قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أحداً أورع منه»**.

١٢ ـ عن **ابن أبي حازم**، قال: «سمعت أبا حازم يقول: **ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين**»[١].

ب ـ وقفات مع شهادات أهل السُّنَّة لعلي بن الحسين رضي الله عنهما:

تؤكد هذه الشهادات أن علي بن الحسين كان عابداً ورعاً فقيهاً فاضلاً بل كان أفضل أهل البيت في عصره بل أفضل هاشمي؛ وهذه الشهادات تؤكد عدة حقائق أهمها حقيقتان:

١ ـ **أن علي بن الحسين** كان يعيش مع أهل السُّنَّة يخالطهم ويخالطونه ويجالسهم ويجالسونه، ولم يظهر لهم أن له مجالس سرية أو جلساء سريين يخلو بهم ولو وجد لنقلوا ذلك.

٢ ـ **إذا كانت هذه شهادات** جلسائه من أهل العلم بل من علماء عصرهم من أهل السُّنَّة لهذا العَلَم الفاضل، بأنه ورع عابد فقيه فاضل، والتي تدل على طول المجالسة حتى قال الزهري: **«ما كان أكثر مجالستي علي بن الحسين»**.

فمتى وأين قابله الشيعة وجالسوه وسمعوا منه خلاف هذا الظاهر؟

ثانياً: موقفه من الشيعة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

عادت الإشاعات حول الإمامة وما يتعلق بها من الإشاعات الأخرى تتردد بين الناس في هذه المرحلة مرة أخرى، مما قد تأذى بسببه أهل البيت

---

(١) روى هذه الآثار وغيرها بأسانيدها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٣٧١ ـ ٣٨٨).

فأظهر علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ إنكاره على تلك الدعايات الخفية، والتي لبست لبوس الحب لأهل البيت، ولكنهم حصدوا منها الأذى من الحكومات المتعاقبة.

١ ـ عن يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ **أنَّه** قال: «**يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام؛ فوالله ما زال حبكم حتَّى صار علينا شيناً**»(١).

٢ ـ عن يحيى بن سعيد، قال: «علي بن الحسين كان أفضل هاشمي أدركته يقول: «**يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام؛ فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً**»»(٢).

٣ ـ وفي رواية أخرى: «أحبونا حب الإسلام؛ فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغَّضتمونا إلى الناس»(٣).

٤ ـ وعن عبيد الله بن موهب، قال: «جاء قوم إلى علي بن حسين فأثنوا عليه، فقال: «**ما أكذبكم وما أجرأكم على الله؛ نحن من صالحي قومنا، وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا**»»(٤).

وذكرت كتب الشيعة بعض تلك الآثار منها:

٥ ـ «أحبونا حب الإسلام؛ فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغَّضتمونا إلى الناس»(٥).

٦ ـ وزادوا عنه أنه قال: «إن اليهود أحبوا عُزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا؛

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (ح٢٦٨٣ و٢٦٨٤).
(٢) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٤)، تاريخ ابن عساكر (٤١/ ٣٩٢)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٨٨)، البداية والنهاية (٩/ ١٢٢).
(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٤)، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) من عدة طرق.
(٤) طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٤)، تهذيب الكمال (٣/ ١٣٦)، (٢٠/ ٣٩٤)، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩١)، تاريخ الإسلام (٦/ ٤٣٥).
(٥) انظر: وضوء النبي، للسيد علي الشهرستاني (١/ ٤٥٤).

فلا عُزير منهم ولا هم من عُزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا؛ فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سُنَّة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى؛ فلا هم منا ولا نحن منهم»(١).

٧ ـ **وكذلك** أنه قال: «**إن هؤلاء يبكون علينا فمنْ قتلَنا غيرهم؟**»(٢).

ب ـ وقفات مع هذه الروايات:

١ ـ **يظهر من هذه الروايات** شدة تبرم علي بن الحسين من الذين يدَّعون حب أهل البيت الذي أساء إلى أهل البيت؛ حيث نسبوا إليهم ما لم يدعوه أو يقولوه، فإن زعموا ـ مثلاً ـ أن أحداً من أهل البيت إمام مفترض الطاعة، ثم برروا عدم إعلانه ذلك أو قيامه بتلك الإمامة أنهم يعملون **بالتقية**؛ فإن ذلك إزراء بهم وتنقيص لهم؛ إذ لا يليق بمن يكون إماماً مفترض الطاعة ويحتاج الناس إليه أن يحافظ على نفسه ويضيع الدين، إذ تبرير عدم القيام بحق الإمامة بالتقية تنقيص لأهل البيت؛ ولهذا فإن عليّاً بن الحسين ﵁ كان يتبرم من تلك الدعاوى ويطالبهم بأن يتقوا الله في أهل البيت فقد آذوهم بها.

٢ ـ **يؤكد** ﵀ **أن تلك الإشاعات** بغضت أهل البيت إلى الناس؛ لأنها تتهم أهل البيت بأنهم يدعون أنهم أئمة منصوبون من الله ﷿، ثم لا يرون في حياتهم قياماً بها؛ فيؤدي ذلك إلى كره الناس لهم إما باتهامهم أنهم ادعوا ما ليس لهم، أو بأنهم لم يقوموا بما كلفوا به.

٣ ـ **تشبيهه غلو الشيعة في أهل البيت**، بغلو اليهود والنصارى في أنبيائهم دلالة على وجود الغلو في أهل البيت من أصحابهم المحيطين بهم.

٤ ـ **هذه الشكاوى والاتهامات تؤكد** عدم رضا أهل البيت بمن أحاط بهم

---

(١) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٣٦)، وانظر: البحار (٢٥/ ٢٨٨)، معجم رجال الحديث، للخوئي (١٥/ ١٣٤)، قاموس الرجال، للتستري (١٠/ ٤٢٩).

(٢) الاحتجاج (٢/ ٢٩).

من الأدعياء الذين نسبوا إليهم ما لم يدعوه، وفي مقدمته الإمامة والعصمة وبقية العقائد الضالة.

ثالثاً: موقف علي بن الحسين من الصحابة وبني أمية:

أ ـ ما ورد في ذلك:

رجعت الإشاعات ضد الصحابة رضي الله عنهم في عصر علي بن الحسين مرة أخرى وخاصة عند أهل العراق بلد الإشاعات، وكان رحمه الله يرد على هذه الإشاعات بقوة، وفيما يلي نماذج من تلك الإشاعات ورده لها:

١ ـ **عن جعفر بن محمد عن أبيه**، قال: «جاء رجل إلى أبي ـ يعني: علي بن الحسين ـ فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: **عن الصديق تسأل**؟ قال: قلت: يرحمك الله، وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك! قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمِّه صدِّيقاً فلا صدَّق الله قوله في الدار الآخرة؛ اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»[(١)].

٢ ـ **عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه**، قال: «جاء إليَّ قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسُّوا منهما ثم ابتدأوا في عثمان؛ فقلت لهم: **أخبروني: أنتم من المهاجرين** ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]؟

قالوا: لا؛ لسنا منهم. قال: فأنتم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]؟

قالوا: لا لسنا منهم. قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرأتم وشهدتم وأقررتم أن تكونوا منهم، **وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾

(١) تاريخ دمشق (٤١/٣٨٩).

[الحشر: ١٠]؛ **قوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرَّب دوركم؛ أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله»**[(١)].

٣ ـ **عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه** أنه قال: «ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعت علي بن الحسين وهو يُسأل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: **«منزلتهما منه الساعة»**»[(٢)].

٤ ـ **عن رزين بن عبيد**، قال: «كنت عند ابن عباس فأتى علي بن الحسين؛ فقال ابن عباس: **«مرحباً بالحبيب ابن الحبيب»**»[(٣)].

٥ ـ **روى ابن سعد بسنده عن عبد الله بن حسن بن حسن أنه** قال: «كان علي بن حسين بن علي بن أبي طالب يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ بعد العشاء الآخرة، فكنت أجلس معهما، فتحدثنا ليلة فذكرا جور من جار من بني أمية والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك، ثم ذكرا ما يخافان من عقوبة الله لهم، فقال عروة لعلي: يا علي إن من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم، فإن كان منهم على ميل، ثم أصابتهم عقوبة الله رُجي له أن يسلم مما أصابهم. قال: فخرج عروة فسكن العقيق. قال عبد الله: وخرجت أنا فنزلت سويق»[(٤)].

٦ ـ **وورد في كتب الشيعة** أن زين العابدين بن الحسين كان **يكنى بأبي بكر**[(٥)].

٧ ـ **وقد سمَّى** أحد أولاده: **عمر؛ ذكره المفيد في الإرشاد**[(٦)].

٨ ـ **وقال الحر العاملي الشيعي الاثنا عشري** عن عمر بن علي: **«كان فاضلاً جليلاً، ولي صدقات النبي ﷺ وأمير المؤمنين وكان ورعاً متجنباً»**[(٧)].

---

(١) المرجع السابق (٤١/ ٣٨٩).

(٢) رواه عنه كذلك سفيان بن عيينة، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٨).

(٣) رواه عنه كذلك سفيان بن عيينة، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٨).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠/ ٢٧٨).

(٥) كشف الغمة (٢/ ٧٤).

(٦) المرجع السابق (٢/ ٧٤).

(٧) خاتمة الوسائل.

٩ ـ **كما سمَّى إحدى بناته عائشة**[١].

١٠ ـ **عن محمد بن الفرات** قال: «صليت إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة، قال: فسمعت ناساً يتكلمون في الصلاة. فقال لي: **«ما هذا؟** فقلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني أمية. **قال: هذا والذي لا إله إلا هو لبدع؛ من قرأ القرآن واستقبل القبلة فصلوا خلفه، فإن يكن محسناً فله حسنه، وإن يكن مسيئاً فعليه»**»[٢].

ب ـ وقفات:

١ ـ **يقرر علي بن الحسين** رَحِمَهُ اللَّهُ أن وصف أبي بكر **بالصديق** هو الوصف الذي أطلقه عليه رسول الله ﷺ، ولو كان يعتقد أنه غصب الإمامة لما رضي بإطلاق هذا الوصف عليه رضي الله عنه.

٢ ـ **حواره للعراقيين** بالقرآن الكريم الذي قسم المسلمين إلى ثلاثة أقسام، ثم حُكمه بأن السائلين ليسوا من هذه الأقسام دليل على الحكم عليهم بالكفر؛ إذ ليس بعد الإسلام إلا الكفر وقد صرح به آخر الكلام.

٣ ـ **استدلاله** رَحِمَهُ اللَّهُ بمكانة الشيخين من رسول الله ﷺ بمكانتهما منه بعد موتهما من أعظم الأدلة؛ إذ ما كان الله عز وجل ليجعل أبا بكر وعمر بجوار النبي ﷺ بعد موتهما فيحظيا بمشاركة النبي ﷺ في دعاء جميع من يزور قبره الشريف من المسلمين إلى قيام الساعة، ويكون ذلك مكروهاً للنبي ﷺ.

٤ ـ **زيارة علي بن الحسين لابن عباس** وترحيب ابن عباس به من أوضح الدلائل على ما بين الشخصين من ود، وهذا يرد على دعوى الإمامة؛ إذ ابن عباس لا يؤمن بها.

٥ ـ **تَكَنِّي علي بن الحسين** نفسه بكنية أبي بكر دليل على حبه لهذا الاسم. كما إن تسمية أحد أولاده باسم عمر دليل على ما يكنه من حب لهذا الاسم؛ إذ الشخص لا يسمي باسم من يكره، ثم تسميته إحدى بناته باسم عائشة من أوضح الأدلة على حبه لهذا الاسم.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٠).

(٢) تاريخ دمشق (٤١/ ٣٩٤).

٦ ـ **مجالسة علي بن الحسين لعروة بن الزبير** هذه المجالسة المستمرة وعروة بن الزبير المخالف لعلي بن أبي طالب ﷺ دليل على عدم وجود كراهة بينهما؛ ولو كان هناك إمامة ومخالفة لها لما كان هذا الود.

٧ ـ **إنكاره على من لا يصلي خلف أئمة الدولة الأموية**، وبيان أن الصلاة خلفهم جائزة؛ إذ قصارى أمرهم أنهم عصاة والصلاة خلف العاصي صحيحة.

وبهذا يتبين أن دعوى الإمامة باطلة، وأن علي بن الحسين لا يعرفها ولا يعتقد بها.

رابعاً: موقفه من علماء السُّنَّة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

تؤكد مصادر السُّنَّة أن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ كان يتلقى العلم كما يتلقاه غيره من الناس، وأنه كان يجلس في حلقات العلم التي كان يعقدها علماء السُّنَّة ولا يترفع عن ذلك.

كما إنه كان يعترف بأنه لا يعلم إلا ما تعلم؛ ولذلك فإنه إذا أتته مسائل لا يعلم لها جواباً كان يسأل أهل العلم من أهل السُّنَّة عن تلك المسائل.

وفيما يلي نماذج من تلك الروايات التي تؤكد هذه الحقيقة:

١ ـ **عن مالك**، قال: «قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: إنك تجالس أقواماً دوناً. فقال له علي بن الحسين: **«إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني»**. قال: وكان نافع يجد في نفسه، وكان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين».

٢ ـ **وعن مالك** أنه قال: «كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من علماء الناس، وكان إذا دخل في صلاته فقعد إليه إنسان لم يقبل عليه حتى يفرغ من صلاته على نحو ما كان يرى من طولها، قال مالك: **وإن علي بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس إليه فيطول عبيد الله في صلاته ولا يلتفت إليه؛ فقال له علي بن الحسين وهو ممن هو منه فقال: «لا بد لمن**

طلب هذا الأمر يعنى به»»[١].

٣ ـ **عن هشام بن عروة،** قال: «كان علي بن حسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يفزعها، وكان يجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي؟! فقال علي: **«إنما يجلس الرجل حيث ينتفع»**[٢].

٤ ـ **عن عبد الرحمٰن بن أردك،** قال: «كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس مع زيد بن أسلم في حلقته؛ فقال له نافع بن جبير بن مطعم: غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد؛ فقال علي بن الحسين: **«إن العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان»»**[٣].

٥ ـ **عن مسعود بن مالك،** قال: «قال لي علي بن الحسين: **«تستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد بن جبير.** قال: قلت: ما حاجتك إليه؟ قال: **أشياء أريد أن أسأله عنها؛ إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا»»**[٤].

٦ ـ **عن الزهري،** قال: «حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: **«أحسنت بارك الله فيك هكذا حُدثناه.** قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني. قال: **فلا تقل ذاك؛ فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن»»**[٥].

ب ـ وقفات مع هذه الروايات:

هذه الروايات تؤكد ما يلي:

١ ـ أن أهل البيت كغيرهم من الناس لا يعلمون حتى يتعلَّموا؛ فلا يأتيهم وحي من السماء، ولم يرثوا كتاباً خاصاً فيه ما يحتاجون، وإلا لما جلسوا في حلقات العلماء.

---

(١) ورد الأثران في تاريخ دمشق (٣٦٨/٤١).
(٢) المرجع السابق (٣٦٩/٤١).
(٣) تاريخ دمشق (٣٦٩/٤١).
(٤) المرجع السابق (٣٦٩/٤١، ٣٧٠).
(٥) المرجع السابق (٣٧٦/٤١).

٢ ـ أن مصادر السُّنَّة لم تنقل عنهم شيئاً غير ما نقلته عن أمثالهم من أهل العلم؛ فلم تنقل إلا روايات صرَّحوا فيها بسماعهم لها من الصحابة وغيرهم من علماء عصرهم فلم تذكر علوماً إلهامية كما تزعم روايات الشيعة.

٣ ـ كان هناك ودٌّ بين علي بن الحسين وبين علماء أهل السُّنَّة في عصره، مما يرد على تلك الإشاعات التي تنسب إلى أهل البيت دعوى الإمامة ومنع الناس لهم من تحقيقها.

خامساً: موقفه من دعوى الرجعة:

من الإشاعات التي واجهها **علي بن الحسين** إشاعة رجعة علي بن أبي طالب، وقد تقدم ذكر الرواية في ذلك في الفترة الأولى والتعقيب على **قضية الرجعة**.

والرواية التي وردت عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هي قوله: «**جاءني رجل من أهل البصرة فقال**: جئتك في حاجة من البصرة، وما جئتك حاجّاً ولا معتمراً. **قال: قلت له: وما حاجتك**؟ قال: جئت لأسألك متي يبعث علي بن أبي طالب؟ **قال: فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة ثم تهمه نفسه**»(١).

يقرر علي بن الحسين أن علياً ﷺ إنما يبعث يوم القيامة، وأنه يبعث مشغولاً بنفسه؛ لأنه عبد محاسب على عمله فلا يدري عن صنيع الله ﷻ به. وهذا على خلاف المزاعم التي تزعم أنه هو صاحب الحساب يوم القيامة، وهو الذي يحاسب بين الخلائق ـ أي: أن علياً ﷺ ينقلب يوم القيامة إلـٰهاً آخر يتولى الحساب وبيده الميزان وله الصراط. . . . . إلخ ـ، ثم يؤكد أنه ليس هناك رجوع إلى الدنيا قبل ذلك.

(١) المرجع السابق (٤١/ ٣٩٠).

الشخصية الثانية

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله ... (٩٩هـ)

الحسن بن الحسن أبو محمد من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنه، توفي الحسن بن الحسن سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين.

وقد كان من خيار أهل البيت، وكان من أشد الناس إنكاراً لدعاوي الشيعة في أهل البيت، وله أقوال تدل على صدق اللهجة وقوة العارضة؛ فقد كان يعارض تلك الإشاعات بالأدلة العقلية التي تكفي وحدها لإبطال تلك الدعاوى المصنوعة.

أولاً: موقفه من دعوى الإمامة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

عن الفضيل بن مرزوق، قال: «سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: «**ويحكم! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا**. قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته.

فقال: **ويحكم! لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين.**

ثم قال: **لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقاً، ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه، ولم يرغبونا فيه؛ فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقاً، وأحق بأن يرغبوا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختارا علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرماً؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس.**

فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**؟.

قال: **أما والله أن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ»**[1].

ب ـ وقفات مع هذا الحوار:

١ ـ **يقرر الحسن** أن الحب والبغض في الشريعة ليس بسبب النسب، وإنما هو بسبب طاعة الله ﷻ، فمن أطاع الله سبحانه استحق الحب ومن عصى الله سبحانه استحق البغض.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾ [الممتحنة: ٣].

٢ ـ **إن أهل البيت** كغيرهم من الناس قد يطيعون وقد يعصون، فليسوا معصومين من الخطأ، ولهذا قال: **فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا.**

٣ ـ **يتعجب الحسن** من تلك الإشاعات التي لا يعلمها أهل البيت والذين هم أولى بمعرفتها وهم أهل الدار؛ فكيف يعرف الناس ما في الدار ويخفى على أهلها؟ كلام صادق اللهجة قوي الحجة.

٤ ـ **ثم يذكر خطورة هذه الدعوى في الإمامة**، والتي لم يناد علي بها، ولم يعلنها، ولم يقاتل في سبيلها، وذلك يطعن في دينه وشجاعته.

---

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٦٩ ـ ٧١).

إذ كيف يختاره الله ﷻ ليكون إماماً يقوم مقام النبي ﷺ، ثم لم يباشر ذلك خوفاً على نفسه فأضاع دينه ليحافظ على نفسه؟

فهذه الدعوى انتقاص له ﷺ، فهو قد عاش مع الخلفاء بايعهم وصلى خلفهم، وكان مستشاراً لهم، ثم سمى أولاده بأسمائهم وانكح ابنته من أحدهم وتزوج هو من سبيهم. كل ذلك يدل على رضاه بما هم فيه؛ فكيف يرضى ذلك الرضى وهم على حسب زعم الغلاة مغتصبون للإمامة؟ إن ذلك لو كان كما زعموا لكان أول من يستحق اللوم هو علي بن أبي طالب ﷺ نفسه. وهو إلزام عقلي لا محيص عنه.

ولكن هؤلاء الغلاة قد رتبوا الجواب فقالوا: فعل ذلك **تقية**. يا لها من إجابة آثمة!

أتصح **التقية** من إمام اختاره الله ﷻ لإقامة دينه ورعاية عباده؟!

إن العقل السليم يرفض كل تبرير لتلك الحجج الكاذبة، وأول من رفضها هم أهل البيت، والحسن بن الحسن أحدهم.

٥ ـ **ثم ينتقل السائل** إلى إيراد حديث: **من كنت مولاه**... فيكون الجواب في غاية القوة: الحديث ليس فيه ذكر الإمامة وإنما فيه ذكر الولاية، والولاية التي هي الحب والنصرة هي من كل مؤمن للنبي ﷺ، ومن النبي ﷺ لكل مؤمن، وليس هذا اللفظ دالّاً على الإمامة التي هي الرئاسة؛ فأين في الحديث ذكر الرئاسة؟

ولمَ لمْ يصرح القرآن الكريم والنبي ﷺ بها كما صرَّحا بأركان الدين الأخرى؟

فقد صرَّحا بفرض الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلِمَ لم يأت في هذه الإمامة نص صريح من كتاب الله ﷻ، أو من رسول الله ﷺ فيقول ـ مثلاً ـ: أيها الناس إن علياً واثني عشر من ذريته أئمة عليكم.

ما أعظم هذا الكلام الذي يخرج من بيت النبوة ليحمي بيت النبوة. فهل يعقِل العقلاء من الشيعة؟

ثانياً: موقفه من دعوى التقية:

أ ـ ما ورد في ذلك:

ـ عن فضيل بن مرزوق، عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: «سمعته يقول لرجل من الرافضة: «**والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة.**

فقال رجل: لم لا يقبل منهم توبة؟

قال: **نحن أعلم بهم منكم؛ إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم وإن شاءوا كذبوكم، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية. ويلك! إن التقية إنما هي باب رخصة للمسلم إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله ﷻ وليس بباب فضل، إنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق، وأيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله**»»(١).

ب ـ وقفات مع هذا الحوار:

١ ـ **في هذا الحوار** تحليل دقيق لنفسية **أصحاب التقية**؛ فهم جعلوا التقية مطية يحققون بها مآربهم؛ فلم يعد هناك ميزان ثابت للحق والباطل والصواب والخطأ.

فالقضية قضية هوى إن وافق الأمر مرادهم صدَّقوه، وإن خالف مرادهم كذَّبوه وحملوه على **التقية**.

وهذا الإمام العظيم قد أدرك هذه النفسية؛ ولهذا نفى قَبول توبتهم؛ لأنهم جعلوا التقية منهجاً لهم، فقد يعلنون التوبة ويزعمون أنها **تقية**، فكيف يوصل معهم إلى حق؟

فإذا أمسكت بشيء أسود ثم قلت للشيعي: هذا أسود وافقك وإذا غيرت وقلت هذا أبيض وافقك ويزعم أنه وافقك تقية؛ فكيف تعرف الحقيقة؟

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٦٩ ـ ٧١).

٢ ـ **ثم يقرر** أن **التقية** إنما هي رخصة؛ مثل: الميتة إذا اضطر إليها استعملها، لا أنها مباحة بل هي للاضطرار، هذه هي **التقيَّة المشروعة**.

أما هؤلاء فقد جعلوا **التقية** أساساً يقيمون عليه حياتهم، وهذا منهج منكر يبرأ دين الله ﷻ منه.

٣ ـ **ثم يقرر** أن **التقية** ليست باب فضل يحمد عليها صاحبها، وإنما الذي يحمد هو الذي يعلن الحقيقة ويتحمل نتائجها.

٤ ـ **وأخيراً** يضع يده على مكمن الخطر في هذه **التقية الشيعية**، وهو أن أصحابها زعموا أن للإمام الذي يُفترض فيه أن يعلن الحقيقة ويتحمل في سبيلها المشاق إذ به يقول خلاف الحق ليحافظ على نفسه.

فيرد هذا الإمام العظيم بأن **التقية** لا تصل إلى هذه الدرجة من الإباحة؛ إذ الإمام إنما نصب إماماً ـ لو كانت هناك إمامة ـ ليعلن الحق، ولا يجوز له أن يقول خلاف الحقيقة ليضل الناس؛ إذ الناس ليس لهم إلا الظاهر.

يا لها من تحليلات دقيقة وإيضاحات موفقة توقظ العقل وتكشف خطورة عقيدة التقية، وهنا يلتقي كلامه هذا مع كلامه في الإمامة.

ثالثاً: موقفه من أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

سمَّى الحسن بن الحسن أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهاني الشيعي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي: «أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن»[1].

فتسمية الحسن أحد أبنائه بأبي بكر فيه دلالة على المحبة للصديق رضي الله عنه، وهو فعل توارثه أهل البيت تجاه الصدِّيق وإخوانه من الصحابة.

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص١٨٨).

الشخصية الثالثة

محمد بن علي رحمه الله (٥٧ ـ [٩٥ ـ ١١٤هـ])

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي باقر العلم من أهل المدينة ولد (٥٦هـ)، وتوفي (١١٤هـ)(١).

وقد كان من حملة العلم، ويعتبر هو وابنه جعفر من أعلم أهل البيت في عصرهما إن لم يكونا أعلمهم. ولهذا فقد تجمع حولهما كثير ممن يزعم فيهما الإمامة وكانوا يتحدثون أحياناً بما يسمعون من إشاعات أو يُسألون عن تلك الإشاعات.

وكان هذان الإمامان يبطلان تلك الإشاعات ويحذران منها. وفيما يلي نماذج من أقوال الإمام أبي جعفر رحمه الله:

أولاً: موقفه من دعوى الإمامة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن عبد الملك عن أبي جعفر**، قال: «سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥]، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: «**الذين آمنوا**. قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: **عليٌّ من الذين آمنوا**»(٢).

٢ ـ **وعن عبد الملك بن أبي سليمان**، قال: «قلت لمحمد بن علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾؟ قال: «**أصحاب النبي ﷺ**، قال: فقلت: يقولون: علي؟ قال: **علي منهم**»(٣).

ب ـ وقفات مع دعوى الإمامة:

في هذين الأثرين سئل أبو جعفر عن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فأجاب بجوابين:

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/٢٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٠١ ـ ٤٠٩).
(٢) تفسير ابن جرير الطبري (١٠/٤٢٤)، وتاريخ دمشق (٥٤/٢٦٨).
(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٩٠).

الأول: أنهم كل المؤمنين.

الثاني: أنهم أصحاب النبي ﷺ.

وهذا هو دلالة الآية، فإن لفظها عام ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في اللغة من ألفاظ العموم؛ أي: يدخل تحته كل من اتصف بالصفة التي بعده، وقد ورد بعده: ﴿ءَامَنُواْ﴾، فهذه الصفة تشمل كل من آمن، وأما دعوى إنها في **علي** خاصة فهذا يخالف اللفظ؛ إذ **علي** واحد واللفظ عام. فأبو جعفر لا يخرج عن دلالة اللفظ.

والمخاطبون بهذه الولاية هم الصحابة، فتفسيرها بهم أولى؛ لأنها نزلت فيهم، وفي ولايتهم بدلاً من ولاية اليهود.

قال الطبري: «الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝﴾ [المائدة: ٥٥]؛ يعني: تعالى ذكره بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره، فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرءوا من ولايتهم ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا نصراء، بل بعضهم أولياء بعض، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً»(١).

هذا هو معنى الآية لا كما تزعم الروايات الضعيفة والباطلة.

ثانياً: موقفه من دعوى العصمة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

ـ عن ليث بن أبي سليم، قال: «دخلت على أبي جعفر محمد بن علي وهو يذكر ذنوبه وما يقول الناس فيه فبكى»(٢).

ب ـ وقفة مع هذا الأثر:

دعوى العصمة لأهل البيت من الإشاعات التي يبطلها واقع أهل البيت

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٥٣١).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٨٠).

في معاملاتهم ودعواتهم: وهذا أنموذج لها؛ فمحمد بن علي بن الحسين عندما يسمع تلك الدعاوى يرى تقصيره في حق مولاه فلا يسعه إلا البكاء؛ لمعرفته بنفسه وخشيته من ربه؛ وكفى بذلك رداً على أدعياء العصمة.

ثالثاً: موقفه من دعوى التقية:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن الحكم عن أبي جعفر**، قال: «**إنا لنصلي خلفهم في غير تقية؛ وأشهد على علي بن حسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية**»(١).

٢ ـ **عن بسام**، قال: «سألت أبا جعفر عن الصلاة خلف بني أمية. فقال: «**صل خلفهم فإنا نصلي خلفهم**. قال: قلت: يا أبا جعفر! إن ناساً يزعمون أن هذا منكم تقية.

قال: **قد كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان يبتدران الصف، وإن كان الحسين ليسبه وهو على المنبر حتى ينزل، أفتقية هذه؟!**»»(٢).

٣ ـ **عن كثير النواء**، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن أبي بكر وعمر فتولَّاهما أبو جعفر؛ فقلت: إنهم يزعمون أن هذا تقية؟ فقال: «**إنما يُخاف الأحياء ولا يخاف الأموات؛ فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا**»»(٣).

ب ـ وقفات مع دعوى التقيَّة:

دعوى **التقية** التي وضعت لتشكيك الناس في حقيقة أهل البيت بحيث لا يُصَدَّقون فيما يقولون أو يعملون لاحتمال أنهم قالوا أو عملوا **بالتقية**، فأي جُرم أعظم من هذا في حق هؤلاء الأبرار؟ ثم كيف تعرف الحقيقة مع هذه الدعوى؟

الإمام نُصب إماماً حسب زعم غلاة الشيعة ليُعَلِّم الناس الدين؛ والناس

---

(١) الطبقات (ح٥٢١٣)، تاريخ الإسلام (١/٧٦٨).
(٢) تاريخ دمشق (٥٤/٢٦٨ ـ ٢٩٩).
(٣) تاريخ دمشق (٥٤/٢٨٨).

إنما يتعلمون مما يرون ويسمعون، فإذا شُكِّكُوا فيما يسمعون وفيما يرون فأين إذن يجدون الحقيقة؟

١ ـ **وهنا يأتي الدليل العقلي**: الحسن والحسين يَسُبَّان مروان، وقد كان أميراً على المدينة، ثم هما يتسابقان على الصف الأول وهو الإمام، فهل الذي يجرؤ على السب لا يجرؤ على التأخر عن الصلاة؟

دليل عقلي يكفي لإبطال كل دعوى تشكك في مواقف أهل البيت الظاهرة؟

إذن فدعوى الصلاة خلفهم **تقيَّة** دعوى باطلة، فإنما يصليان لاعتقادهما بصحة الصلاة خلف بني أمية، واعتقادهم صحة الصلاة خلفهم شهادة بإسلامهم، والشهادة بإسلامهم إبطال لدعوى اغتصاب الإمامة التي هي كفر عند الشيعة.

٢ ـ وفي الرواية الرابعة دليل عقلي آخر: **فالتقية** إنما هي من الأحياء الظلمة القادرين على إلحاق الأذى وليست من الأموات العاجزين.

ولهذا فإن أبا جعفر أراد أن يكذب دعوى **التقية** فسبَّ هشام بن عبد الملك وهو الخليفة الحي الذي يُخشى بطشه آنذاك، ولو كان أبو جعفر يخافه لما استطاع أن يسبه. فكيف يسب الحي الذي يخشى منه ويثني على الأموات الذين لا يستطيعون إلحاق الأذى به؟!

فإن قيل: إن أبا جعفر إنما يثني على أبي بكر وعمر خوفاً من الخليفة هشام.

قلنا: كيف يسب هشاماً وهو الخليفة الحي ثم يخاف منه ويصلي خلفه؟ وهذا دليل عقلي في غاية الوضوح.

ثم إن كثيراً النوَّاء من خُلَّص أصحاب أبي جعفر فكيف يتقيه، ويقول أمامه خلاف الحقيقة؟ وإذا لم يستطع أن يقول الحقيقة أمام المقربين منه فلمن يا ترى يستطيع قولها؟

وبهذا يتضح بطلان دعوى التقية.

رابعاً: موقفه من دعوى الرجعة:

ـ ما ورد في ذلك:

ـ **عن جابر، قال:** «قلت لمحمد بن علي: أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنباً من الذنوب شرك؟ قال: **لا. قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا**. قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: **لا؛ فأحبهما وتولهما واستغفر لهما»**»، وقد تقدم الحديث عن الرجعة في مبحث أمير المؤمنين.

خامساً: موقفه من الطعن في أبي بكر وعمر:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن جابر عن محمد بن علي**، قال: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول».

٢ ـ **وفي الرواية المتقدمة عن جابر**، قال: قلت: «أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: **«لا؛ فأحبهما وتولهما واستغفر لهما»»**.

٣ ـ **عن شريك بن عبد الله عن جابر**، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللهُ هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر؟ قال: **«معاذ الله. قال: بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما»»**.

٤ ـ **عن بسام بن عبد الله الصيرفي**، قال: «سألت أبا جعفر: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: **«والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما؛ وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»»**[١].

٥ ـ **عن سالم بن أبي حفصة**، قال: سألت أبا جعفر وجعفر عن أبي بكر وعمر، فقالا: **«تولهما وأبرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى»**[٢].

٦ ـ **عن سالم بن أبي حفصة** ـ وكان من رؤوس من يبغض أبا بكر

---

(١) هذه الروايات الأربع وردت في تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٨).

(٢) المرجع السابق (٥٤/ ٢٨٥).

وعمر ـ، قال: «دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال ـ وأراه قال ذلك من أجلي ـ: «**اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة**».

٧ ـ **عن حفص بن غياث** سمعت جعفر بن محمد يقول: «**ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين**».

٨ ـ **عن حنان بن سدير**: سمعت جعفر بن محمد ـ وسئل عن أبي بكر وعمر ـ فقال: «**إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة**».

٩ ـ **عن عمرو بن شمر عن جابر**، قال: «قال لي محمد بن علي: «**يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما**».

١٠ ـ **عن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي حدثني مولاي جابر الجعفي**، قال: «قال لي أبو جعفر محمد بن علي لما ودعته: «**أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر**».

١١ ـ **عن كثير النواء**، قال: قلت لأبي جعفر: أخبرني عن أبي بكر وعمر أظلما من حقكم شيئاً أو ذهبا به؟ قال: «**لا ومُنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً؛ ما ظلمانا من حقنا ما تزن حبة خردل**. قال: قلت: فأتولاهما جعلني الله فداك؟ قال: **نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة. قال: وجعل يصك عنق نفسه ويقول: ما أصابك فبعنقي. قال: ثم برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان؛ فإنهما كذبا علينا أهل البيت**».

١٢ ـ **عن عيسى بن دينار المؤذن مولى عمرو بن الحارث الخزاعي**، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر. فقال: «**مسلمين** رحمهما الله. فقلت: أتولاهما وأستغفر لهما؟ قال: نعم. **قلت: أتأمرني بذلك؟ قال: نعم ـ ثلاثاً ـ فما أصابك فيهما فعلى عاتقي. وقال بيده على عاتقه. وقال: كان بالكوفة علي خمس سنين فما قال لهما إلا خيراً، ولا قال لهما أبي إلا خيراً، ولا أقول إلا خيراً**».

١٣ ـ عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: **«من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السُّنَّة»**[(١)].

١٤ ـ عبد الله بن حكيم بن جعفر، عن أبيه قال: كنت في مجلس فيه رهط من الشيعة فعاب بعضهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقلت: على من يقول هذا لعنه الله، فقال رجل من القوم: من أبي جعفر أخذناه، قال: فلقيت أبا جعفر فقلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟. فقال: وما يقول الناس فيهما؟. فقلت: يَقْلونهما، فقال: إنما يقول ذاك المراق، تولهما مثل ما تتولى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[(٢)].

سادساً: وصفه أبا بكر بالصديق:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ عن داود بن عمرو الضبي، حدثنا شريك عن عروة بن عبد الله، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي: ما قولك في حلية السيف؟ قال: **«لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه**. قلت: وتقول: الصديق؟! قال: فوثب وثبة استقبل القبلة، ثم قال: **نعم الصديق، نعم الصديق»**»[(٣)].

٢ ـ عن مالك بن إسماعيل وعلي بن الجعد، قالا: ثنا زهير عن عروة بن عبد الله، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي فأمرني بالخضاب بالوسمة، وقال: **«قد كنت أختضب بها حتى قد تحرق فمي**. ثم قال: **إن ناساً من حمقى قرائكم يزعمون أن خضاب الحناء حرام، وقد سألوا محمد بن أبي بكر، أو القاسم بن محمد فذكر أن أبا بكر الصديق كان يخضب بالحناء والكتم**. قلت: الصديق؟ قال: **نعم ورب هذه الصديق»**[(٤)].

٣ ـ روى علي بن عيسى الأربلي الإثنا عشري: أن الإمام أبا جعفر سئل

---

(١) وردت هذه الآثار في تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٨).

(٢) الشريعة: (٥/ ٢٢٥).

(٣) تاريخ دمشق بلفظ مقارب (٥٤/ ٢٨٣).

(٤) المرجع السابق (٥٤/ ٢٨٤).

عن حلية السيف هل تجوز؟ فقال: «**نعم، قد حلَّى أبو بكر الصديق سيفه بالفضة**. فقال الراوي: أتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال: **نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدَّق الله قوله في الدنيا والآخرة**»(١).

سابعاً: موقفه من عمر:

عن يحيى بن نصر بن حاجب، ثنا أبو حنيفة عن محمد بن علي، قال: أتيته فسلمت عليه فقعدت إليه.

فقال: «**لا تقعد إلينا يا أخا العراق؛ فإنكم قد نهيتم عن القعود إلينا.** قال: فقعدت.

فقلت: يرحمك الله هل شهد علي موت عمر؟ فقال: **سبحان الله! أو ليس القائل: ما أحد من الناس ألقى الله ﷻ بمثل عمله أحب إلي من هذا المسجى عليه ثوبه. ثم زوَّجه ابنته؛ فلولا أنه رآه لها أهلاً أكان يزوجها إياه؟ وتدرون من كانت ـ لا أبا لك اليوم ـ كانت أشرف نساء العالمين**»(٢).

وقفات مع هذه الآثار:

تضمَّنت هذه الروايات عدة دلالات على توليه للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من أهمها ما يلي:

١ ـ **تأكيده أن** أهل البيت قد أجمعوا على توليهما، وما كان بعد ذلك لأحد منهم أن يخالفهم في ذلك، وفي ذلك دلالة على بطلان كل قول ينسب إلى أحد من أهل البيت يتنقص الشيخين.

٢ ـ **أنكر** على من يتبرأ منهما وتبرأ منه.

٣ ـ **وتأكيداً لما يظهره** من ذلك دعا على نفسه أن يحرمه الله شفاعة النبي ﷺ إن كان يُسر خلاف ما يظهر.

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة (٢/ ١٤٧).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٩٠).

٤ ـ **وتأكيداً لمعتقده** فإنه يساوي بين رجائه في شفاعة أبي بكر ورجائه في شفاعة علي يوم القيامة.

٥ ـ **ثم يقرر** أنه له نسباً إلى الصديق من طريقين وسبَّه سبٌّ له؛ فكيف يسب الإنسان نفسه؟

٦ ـ **يؤكد** شناعة هذه الدعوى بأن صاحبها مباح الدم.

٧ ـ **وينكر** أن أحداً من الشيخين قد ظلما أهل البيت، ولو كانت الإمامة حقاً لكان توليهما الخلافة قبل علي ظلماً يبيح الطعن فيهما.

٨ ـ **ويشهد** أنه لم ينقل عن علي طوال خلافته خلاف هذا المعتقد.

٩ـ **ويعترف** بأن أبا بكر موصوف بالصديق من النبي ﷺ، ويدعو على من ينكر ذلك.

١٠ ـ **يؤكد وقوف علي** ﷺ على جنازة عمر وتمنيه أن يلقى الله ﷻ بمثل عمله وذلك أعظم تزكية له.

١١ ـ **وأخيراً** يستدل بدليل عقلي لا يمكن رده وهو تزويج علي عمرَ ابنته أم كلثوم من عمر فكيف يزوج من يعتقد فيه السوء؟

ومن زعم أن عمر كافر أو فاسق، فقد اتهم عليّاً بأنه زوج ابنته من كافر أو فاسق، وذلك لا يقدم عليه آحاد المسلمين؛ فكيف برجل من خيار البشرية ديناً وعلماً وشجاعة وشرفاً؟

١٢ ـ **يكشف هنا** عن دور المغيرة بن سعيد الذي ذمه هو وذمه ابنه جعفر في الروايات المتقدمة، وما سيأتي أن روايات الطعن في الشيخين مما دسَّه المغيرة هذا في كتب الشيعة.

هذا ملخص ما ورد في تلك الروايات التي ترد تلك الإشاعات وتبطلها.

ثامناً: شكوى أبي جعفر محمد الباقر من أصحابه:

أ ـ ما ورد في ذلك:

المتأمل في كتب الشيعة يجد عجباً؛ يجد أن جميع أهل البيت يشكون من المحيطين بهم مما يضع علامة استفهام كبيرة على أولئك المحيطين بهم.

فقد اتهم أبو جعفر أتباعه بأنهم أهل ارتياب وحماقة رغم قلَّتهم؛ إذ لو ذبح شاة لما استطاعوا أن يأكلوها بكاملها، وذلك يعني: أنهم لا يصلون إلى عشرة أشخاص، بل يؤكد ابنه جعفر أن أباه الباقر لم يَصْفُ له منهم إلا أربعة أشخاص، والأربعة ـ كما سيأتي ـ كلهم قد طعن أبوه علي بن الحسين فيهم، **ثم إنهم رغم قلتهم متهمون بشرب الخمر والسرقة والزنا وعمل قوم لوط وأكل الربا، وهذا يكشف عن العصابة التي تتآمر على دين الله ﷻ وتقف خلف تلك الإشاعات.**

ومن ذلك ما يلي:

١ ـ روي عن الباقر أنه قال: «لو كان الناس كلّهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمق»[(١)].

٢ ـ وروي عنه كذلك أنه قال: «لعن الله بناناً، وإن بناناً ـ لعنه الله ـ كان يكذب على أبي، أشهد أن أبي كان عبداً صالحاً»[(٢)].

٣ ـ وعن أبي عبد الله قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم»[(٣)].

٤ ـ وروي عن الباقر أنه قال: «يحدثون ويروون عنا ما لم نقل تجنياً منهم لنا، وكذباً منهم علينا، وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب»[(٤)].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٦٠)، وانظر: أعيان الشيعة (٣/ ٣٠٤)، معجم رجال الحديث، للخوئي (٣/ ٢٥١)، جامع الرواة (١/ ٩٠)، خاتمة المستدرك (٥/ ٢٨٥)، مدينة المعاجز (٥/ ١٩٨)، البحار (٤٦/ ٢٥١)، و(٤٧/ ١٤٩)، خلاصة الأقوال (ص٣٢٦).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٠)، وانظر: البحار (٢٥/ ٢٧١، ٢٩٧)، معجم رجال الحديث (٤/ ٢٧٦).

(٣) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٩١)، وانظر: معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠١)، الحدائق الناضرة (١/ ١١)، البحار (٢/ ٢٥٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩).

(٤) البحار (٢/ ٢١٨)، و(٢٧/ ٢١٣)، وأصله في كتاب سليم بن قيس (ص١٨٨)، تحقيق محمد باقر الأنصار.

٥ ـ وروي عن حمران بن أعين أنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «جُعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: **«ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ ثلاثة»**.

علّق هنا شيخهم المعاصر علي أكبر الغفاري، فقال: يعني أشار عليه السلام بثلاث أصابع من يده، والمراد بالثّلاثة: سلمان، وأبو ذرّ، والمقداد[1].

٦ ـ وذكر جعفر أنه لم يكن لأبيه الباقر مخلصون من الشيعة إلا أربعة أو خمسة، قال: **«إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً، يحيون ذكر أبي، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين**، ثم بكى، فقلت: من هم؟ فقال: **من عليهم صلوات الله عليهم ورحمته أحياءً وأمواتاً: يريد العجلي، وزرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم»**[2].

٧ ـ وروي عن هشام بن سالم عن زرارة أنه قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز العمال؟ فقال: **لا بأس به**، ثم قال: **إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً أني أحرم أعمال السلطان»**[3].

٨ ـ وروى ابن بابويه بسنده عن أبي إسحاق اللّيثي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «يا ابن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر: إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: **اللّهم لا**، قلت: فيشرب الخمر؟ **قال: لا**، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر، أو فاحشة من هذه الفواحش؟ **قال: لا**، قلت: يا ابن رسول الله! إنّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السّبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الرّبا،

---

(١) الكافي (٢/ ٢٤٤)، وانظر: اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٧)، بحار الأنوار (٢٢/ ٣٤٥).

(٢) وسائل الشيعة (٢٧/ ١٤٥)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٤٩)، معجم رجال الحديث (٨/ ٢٣٣)، قاموس الرجال (٩/ ٥٧٤)، أعيان الشيعة (٧/ ٤٨)، الأصول الأصيلة (ص٥٥).

(٣) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٧٤)، وانظر: البحار (٧٢/ ٣٨٣).

ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصّلاة، والصّيام، والزّكاة، ويقطع الرّحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولِمَ ذاك؟

فقال: **يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟** قلت: نعم يا ابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك، فقال: **وما هو يا أبا إسحاق؟** قال: فقلت: يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر ـ كذا ـ على البر، وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، فمم ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسِّره لي يا ابن رسول الله! وبرهنه وبيِّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي، وضاق ذرعي»[١].

٩ ـ **وروى كذلك عن إسحاق القمي**، أنه قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام: «جُعلت فداك، قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي، ويدين بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر، ويزني، ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه؛ كالح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيئاً فيها! وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه، ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويُستودَع فيؤدي الأمانة»[٢].

ب ـ وقفات مع موقف محمد بن علي من أصحابه:

ذكر أن عدد من ينتحل التشيع لو اجتمعوا على شاة لم يكملوا أكلها، وهذا يعني: أنهم لا يتجاوزون عشرة أشخاص في عهده.

ثم ذكر أحد المتشيعين أن فيهم من يرتكب الفواحش، وهذا يدل على أنها صفة بارزة فيهم لا أنها في فرد أو فردين، فكم نستطيع أن نوثق منهم؟

---

(١) علل الشرائع (ص٦٠٦، ٦٠٧)، بحار الأنوار (٥/ ٢٢٨، ٢٢٩).
(٢) علل الشرائع (ص٤٩٠)، بحار الأنوار (٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، تفسير نور الثقلين، للحويزي (٤/ ٣٥)، مختصر بصائر الدرجات (ص٢٢٣).

أما جعفر الصادق فإنه يؤكد أن المخلصين لأبيه الباقر لا يتجاوز عددهم أربعة أشخاص، هم: بريد العجلي، وزرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم.

ثم هؤلاء الأربعة جميعاً قد جرحهم أبوه كذلك[(١)].

هؤلاء هم أصحاب الأئمة كما يزعم مصنفو الشيعة، وقد نسب إليهم أنهم رووا عن الأئمة آلاف الروايات؛ فهل يوثق بهم بعد هذه الأقوال من الأئمة؟

وهذا يكشف السر وراء تلك الإشاعات التي نسبت إلى أهل البيت.

الشخصية الرابعة

زيد بن علي بن الحسين رحمه الله (٠٠٠ ـ ١٢١هـ)

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، وعبد الله، وعمر، وعلي، وحسين، وأمه أم ولد، وكان ذا علم وجلالة وصلاح[(٢)].

وكان من شجعان أهل البيت وعلمائهم، وكانت فيه عزة نفس عظيمة لا ترضى بالذل أو الصغار... هذه نبذة عن هذا الإمام رحمه الله.

*** وفي عصره انقسم التشيع إلى قسمين:**

قسم يتولى أبا بكر وعمر مع توليهم لأهل البيت وهم: «**الزيدية**» الذين نُسبوا إلى زيد؛ لأنه على هذا المذهب.

وقسم يتظاهر بموالاته لأهل البيت ويتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد سمَّاهم زيد بـ «**الرافضة**»؛ لأنهم رفضوا قوله، ولم يطيعوا أمره.

ومن هنا أصبح هناك من يتبنى الإساءة إلى أبي بكر وعمر علانية واصطلح العلماء على تسميتهم بهذا المصطلح «**الرافضة**» ولكنه لا يمثل فرقة

(١) بينت ذلك في مبحث (تكذيب الأئمة لرواة أحاديثهم)، من كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر».
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٠).

قائمة بذاتها، وإنما هو اتجاه فردي إلى نهاية القرن الثالث، ثم ظهر اسم الاثني عشرية فتبنى عقائد الرافضة.

ويصفونهم بأصحاب البدعة الكبرى، ويرفضون رواياتهم ويحذرون منها.

ويصفون أصحاب الاتجاه السياسي بأصحاب البدعة الصغرى، ويقبلون رواياتهم.

أولاً: موقفه من أبي بكر وعمر:

أ ـ ما ورد في ذلك:

وردت عنه روايات كثيرة تزكي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وتتبرأ ممن يتبرأ منهما، نورد هنا نماذج منها:

١ ـ عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي، قال: «**أبو بكر الصديق إمام الشاكرين،** ثم قرأ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]».

٢ ـ عن آدم بن عبد الله الخثعمي وكان من أصحاب زيد بن علي، قال: «سألت زيد بن علي عن قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ⑩﴾ [الواقعة: ١٠] من هؤلاء؟ قال: «**أبو بكر وعمر**، ثم قال: **لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما**»».

٣ ـ عن كثير النواء، قال: «سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر. فقال: «**تولهما**. قال: قلت: كيف تقول فيمن يبرأ منهما؟ قال: **أبرأ منه حتى يموت**»»[1].

٤ ـ عن السدي، قال: «أتيت زيد بن علي وهو في بارق ـ حي من أحياء الكوفة ـ فقلت: أنتم سادتنا، وأنتم ولاة أمرنا، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: «**تولهما**»»[2].

٥ ـ عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن زيد بن علي، قال: «**البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان**».

---

(١) المرجع السابق (١٩/ ٤٦١).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦٢).

٦ ـ عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي، قال: «قال لي: **«يا هاشم؛ اعلم والله أن البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي، فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر»**»[١].

٧ ـ عن حسين بن عيسى بن زيد عن أبيه، قال: «قال زيد بن علي: **«انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً، وانطلقتم أنتم فطفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي؟ فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه»**»[٢].

٨ ـ روى هشام عن أبي مخنف عن زيد بن علي: «أنه كان يستعد للخروج على عبد الملك بن مروان فانكشف أمره. فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر ـ والي عبد الملك ـ قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا: رحمك الله، ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: **رحمهما الله وغفر لهما؛ ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً.**

قالوا: فلِمَ تطلب إذاً بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم؟ فقال لهم زيد: **إن أشد ما أقول فيما ذكرتم: إنا كنا أحق بسلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً؛ قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسُّنَّة.**

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلِمَ تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين؟

فقال: **إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ، وإلى السنن أن تُحيا، وإلى البدع أن تُطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سُعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل.**

---

(١) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٢)، وذكر لها عدة طرق.

(٢) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٣).

ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام. وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيّاً فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام، فسمَّاهم زيد **الرافضة**، فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقوه. وكانت طائفة منهم قبل خروج زيد مروا إلى جعفر بن محمد بن علي فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه؟ فقال لهم: **«نعم بايعوه؛ فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به»**[1].

٩ ـ **وذكر ابن عساكر أن زيد بن علي خرج**: «في أربعة آلاف بالكوفة فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً فدخلوا عليه وقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر؟

فقال: **رحم الله أبا بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ، أين كنتم قبل اليوم؟** قالوا: ما نخرج معك أو تتبرأ منهما. فقال: **لا أفعل؛ هما إماما عدل.** فتفرقوا عنه، وبعث هشام إليه [جيشاً] فقتلوه»[2]؛ أي: بعث جيشاً فقتل زيد بن علي رحمه الله.

١٠ ـ **وروى ابن عساكر بسنده عن أحمد بن داود الحداني**، قال: «سمعت عيسى بن يونس وسئل عن **الرافضة والزيدية**؟ فقال: أما **الرافضة** فأول ما ترفضت جاءوا إلى زيد بن علي حين خرج فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك. فقال: **«بل أتولاهما وأبرأ ممن يبرأ منهما»**. قالوا: فإذاً نرفضك؛ **فسُميت الرافضة**.

قال: وأما **الزيدية** فقالوا: نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما، فخرجوا مع زيد **فسُميت الزيدية**»[3].

فافترقت الشيعة من ذلك التاريخ إلى: **زيدية** نسبة إلى زيد بن علي، لا

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٥٠٥).
(٢) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٧١).
(٣) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٤).

تسب أبا بكر وعمر بل تتولاهما، ورافضة تسب أبا بكر وعمر وتتبرأ منهما.

وقد صرح رَحِمَهُ اللهُ أن تلك الفرقة حرب لأهل البيت كما في الأثر الآتي.

١١ ـ **عن السدي**، قال: «قال زيد بن علي: «**الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي** عَلَيْهِ السَّلَامُ»»(١).

١٢ ـ **عن عمرو بن القاسم**، قال: «دخلت على جعفر بن محمد وعنده أناس من الرافضة فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد. قال: يبرؤون من عمي زيد؟!

قلت: نعم. قال: «**برئ الله ممن يبرأ منه؛ كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله**»»(٢).

وقد ذكر المؤرخون أن سبب خروج زيد هو الجفاء الذي لقيه من هشام بن عبد الملك ووعود أهل العراق بنصرته. فقد بلغ هشاماً أن زيد بن علي يريد الخلافة فاستدعاه وجرى بينهما الحوار الآتي: «قال هشام لزيد: قد بلغني كذا وكذا؟

قال: «**ليس كما بلغك يا أمير المؤمنين**. قال: بلى قد صح عندي ذلك.

قال: **أحلف لك**. فقال: وإن حلفت فأنت غير مصدق.

فقال زيد: **إن الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق، ولا وضع من قدر أحد أن يحلف بالله فلا يصدق**. فقال له هشام: اخرج عني.

قال: **إذاً لا تراني إلا حيث تكره**. فلما خرج من بين يدي هشام قال: **من أحب الحياة ذل**»(٣).

ثم إن أهل الكوفة أطمعوه في الخروج ووعدوه بأن ينصروه، ثم لما جد

---

(١) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٤).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٥٨).

(٣) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦٧).

الجد خذلوه كما خذلوا آباءه من قبل، ولكنهم خذلوه بأسلوب جديد وهو طلب البراءة من أبي بكر وعمر، ولكنه لما كان هذا المطلب مطلباً يفسد عليه دينه فقد رفضه، **وهذا يكشف عن هوية أصحاب الفتنة في عهده وعهود آبائه.**

ب ـ وقفات مع الروايات:

١ ـ **يقرر زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا بكر إمام الشاكرين، وأنه وأخاه عمر بن الخطاب من السابقين الأولين.

٢ ـ **يؤكد** أنه يتولاهما.

٣ ـ **يؤكد** أن من يتبرأ منهما فإنما يتبرأ من علي رضي الله عنه؛ إذ الجميع كانوا يداً واحدة في نصرة الدين والدفاع عن النبي ﷺ، وحفظ الدين بعد موت النبي ﷺ؛ فالطعن في أحدهم طعن في الآخرين.

ثانياً: موقفه من فدك:

أ ـ بعض ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن فضيل بن مرزوق**، قال: «قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: «**أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت** ـ وقال الفراوي: ـ **لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك**»»[1].

٢ ـ **عن محمد بن سالم**، قال: «كان عندنا زيد بن علي مختفياً، فذكر أبو بكر وعمر فجاء بعض الاعتراض. فقال زيد: «**مه يا محمد بن سالم! لو كنت حاضراً ما كنت تصنع؟** قال: أصنع كما كان يصنع علي. قال: **فارض بما صنع علي**»»[2].

ب ـ وقفة مع موقفه من فدك:

يقرر زيد بن علي حكم الصديق في **فدك**، وأنه لو كان مكانه لحكم بما حكم به.

وذلك أن الصديق إنما اتبع فيه النبي ﷺ، وأن فاطمة رضي الله عنها لم تكن تعلم

---

(١) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٣).

(٢) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٣).

بحكم النبي ﷺ في تركته؛ فاعتقدت أن لها حقاً فيما ترك كغيرها من النساء في آبائهن.

ولم يكن قد بلغها أن مقام النبوة في ذلك ليس كمقام بقية الناس؛ إذ الأنبياء هم مختارون من الله ﷻ لقيادة الأمة وحفظ أموالها وليسوا ملوكاً يحوزون ما وصل إليهم لذرياتهم كما تفعل الملوك؛ إذ لو فعلوا ذلك للحقهم الاتهام من أعداء الدين.

ولا شك أنه لو وُضع الأمران في كفتين: **كفة**: تزعم أن النبي ﷺ يورث كما تورث الملوك. **وكفة**: تقول: إن الأنبياء لا يُورَثون. لكان عدم الوراثة أنزه وأرفع.

وقد يقال: كيف يعيش أهله من بعده؟ فيقال: إن لهم حق الكفالة ما داموا أحياءً؛ فلهم ما يغنيهم حقاً مفروضاً. وهذا غاية العفة والنزاهة التي لا يرقى إليها إلا الأنبياء.

ولما كان الصديق ليس مجتهداً، وإنما هو متبع مطيع لما سمعه من رسول الله ﷺ وهو: «**إن الأنبياء لا يورثون**»، وقوله: «**الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً**»، وهو حديث رواه أهل السُّنَّة والشيعة، فقد التزم بحديث رسول الله ﷺ ولو غضب عليه من غضب.

فقد ورد الحديث عند أهل السُّنَّة عن **أبي الدرداء** في حديث طويل عن النبي ﷺ أنه قال: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

وأخذه الشيعة ونسبوه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (ح٣٦٤٣)، وسنن الترمذي (ح٢٦٨٢)، وغيرهما وفيه تصحيح الشيخ الألباني.

(٢) الكافي (١/ ٣٤)، بحار الأنوار (١/ ١٦٤)، أمالي الصدوق (ص٦٠)، بصائر الدرجات، وسائل الشيعة (٢٧/ ٧٨)، مستدرك الوسائل (١٧/ ٢٩٩)، الاختصاص (ص٣، ٤)، ثواب الأعمال (ص١٣١)، عوالي اللآلي (١/ ٣٥٨).

ولهذا فقد أكد زيد بن علي أن هذا ما قرره علي ﷺ؛ إذ لم ينقض ما حكم به الصديق بعدما آلت إليه مقاليد الأمور؛ مما يؤكد إقراره لما حكم به أبو بكر ولم ينقل عن علي ﷺ، ولا كلمة واحدة في رد هذا الحكم.

الشخصية الخامسة

جعفر بن محمد رحمه الله (٨٠ ـ [١١٤ ـ ١٤٨هـ])

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: «**ولدني أبو بكر الصديق مرتين**». ولد سنة ثمانين، وكان من جلة علماء المدينة(١).

وهو الإمام السادس عند الشيعة الإمامية، وهو من أعلم أهل البيت في عصره، وقد نُسب إليه رحمه الله من الأقوال والعقائد ما هو منه براء. وقد بلغه بعض تلك العقائد والأقوال فتبرأ منها وأنكرها ومنها ما يلي:

أولاً: موقفه من دعوى علم الغيب والتقية:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن ابن السماك**، قال: «أردت الحج فقال لي زرارة بن أعين أخو عبد الملك بن أعين: إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه مني السلام، وقل له: أخبرني في الجنة أنا أم في النار؟ قال: فلقيت جعفر بن محمد، فقلت له: يا ابن رسول الله! أتعرف زرارة بن أعين؟

قال: «**نعم رافضي خبيث**. قال: قلت: إنه يقرئك السلام ويقول: أخبرني في الجنة أنا أم في النار؟ قال: **فأخبره أنه في النار**. ثم قال: **وتعلم من أين علمت أنه رافضي؟**

إنه يزعم إني أعلم الغيب، ومن زعم أن أحداً يعلم الغيب إلا الله ﷻ فهو كافر، والكافر في النار»(٢).

---

(١) تاريخ دمشق (٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٩).

(٢) المعرفة والتاريخ (١/ ٣٤٠).

٢ ـ **وفي لفظ آخر لابن السماك**، قال: خرجت الى مكة فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية فقال لي: إن لي إليك حاجة وأرجو أن أبلغها بك. وعظَّمها. فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه مني السلام، وسله أن يخبرني أمن أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فأنكرت ذلك عليه. فقال لي: إنه يعلم ذلك. فلم يزل بي حتى أجبته.

فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه. فقال: «**هو من أهل النار**. فوقع في نفسي شيء مما قال؛ فقلت: ومن أين علمت ذاك؟

فقال: **من ادعى عليَّ أني أعلم هذا فهو من أهل النار**. فلما رجعت لقيني زرارة بن أعين فسألني عما عملت في حاجته، فأخبرته بأنه قال لي أنه من أهل النار.

فقال: **كال لك يا عبد الله من جراب النورة. فقلت: وما جراب النورة؟ قال: عمل معك بالتقية**»»[1].

ب ـ وقفات مع رد جعفر لدعوى الغيب:

نسبة علم الغيب إلى البشر من العقائد المناقضة للإسلام.

قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن: ١٨].

وقال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى

---

(١) رواها العقيلي (ت٣٢٢هـ)، بسنده (٢/ ٩٦)، وذكرها الذهبي في الميزان (٢/ ٧٠). وقد ورد لعن زرارة هذا في كتب الشيعة راجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» (ص١٢٥).

مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

فذكر سبحانه أنه هو المتفرد بعلم الغيب، ثم أخبر سبحانه أنه قد يُطلع فئة من الناس على بعض الغيب وهم الرسل فقط. وأما من عداهم فلا يعلمون الغيب؛ ولهذا أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن ينفي عن نفسه دعوى علم الغيب.

وجعفر يعلم أن ادعاء علم الغيب يناقض كتاب الله ﷻ، ولا يدعيه شخص لنفسه أو لغيره بعد علمه بما في كتاب الله ﷻ ثم يبقى مؤمناً؛ فحكم على زرارة بهذا القول أنه من أهل النار؛ أي: كافر بالله ﷻ لتكذيبه لكتاب الله ﷻ.

ثم انظر إلى زرارة كيف اتهم جعفراً أنه كذب عليه وأخبره بغير الحقيقة من باب (التقية)، وهذا منهج أتباع هذه الطائفة في تكذيب الأئمة في أقوالهم وأفعالهم المخالفة لمعتقدهم.

ثانياً: موقفه من دعوى الإمامة والعصمة والعلم الإلهي:

أ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن عبد الجبار بن العباس الهمداني**: «أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: «**إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء**»»[(١)].

٢ ـ عن أيوب قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «**إنا والله لا نعلم كل ما يسألوننا عنه، ولغيرنا أعلم منا**»[(٢)].

ب ـ وقفات مع هذين الأثرين:

١ ـ تبرأ من دعوى الإمامة التي نسبها إليه الكذابون وهو أصدق منهم وما كان لنا لنصدق الكذابين ونكذب الصادقين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥)، وتاريخ الإسلام بذكر سنده (١/ ١٠٥٤).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٦/ ٢٧١).

٢ ـ أنكر أن يكون لديه علم إلهي يعلم به كل شيء واعترف أنه ليس أعلم الناس وأن في الناس من هو أعلم منه ولو كان علمه إلٰهياً لما كان غيره أعلم منه.

ثالثاً: موقفه من أبي بكر وعمر:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ عن جعفر بن محمد، قال: «**تالله لحدثني أبي أن عليّاً دخل على عمر وهو مسجًّى بثوبه فأثنى عليه، وقال: ما أحد من أهل الأرض ألقى الله بما في صحيفته أحب إلي من المسجَّى بثوبه. قال يحيى: ثم ذكر جعفر أبا بكر وأثنى عليه وقال: ولدني مرتين**»(١).

٢ ـ عن سالم، قال: «قال لي جعفر بن محمد: «**يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما**». قال أبو عيسى: وكانت أم جعفر بن محمد أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق؛ أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق».

٣ ـ عن ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة، قال: «سألت أبا جعفر وجعفر عن أبي بكر وعمر. فقالا: «**تولاهما وأبرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى**»» وقد تقدم.

٤ ـ عن حكيم بن جبير، قال: «سألت أبا جعفر عن من ينتقص أبا بكر وعمر. فقال: «**أولئك المُرَّاق**»».

٥ ـ عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، قال: «**قال لي أبي: يا بني إن سب أبي بكر وعمر من الكبائر، فلا تصل خلف من يقع فيهما**»(٢).

٦ ـ عن عمرو بن قيس الملائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: «**برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر**»(٣).

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٥٤).
(٢) المرجع السابق (٥٤/ ٢٨٧).
(٣) المرجع السابق (٣٠/ ٤٠١).

٧ ـ **عن عبد الجبار بن العباس الهمداني وقد تقدم أوله في الإمامة وفيه أن جعفر**، قال: **«ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء»**[(١)].

٨ ـ **عن يحيى بن سليم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب**، قال: **«ولينا أبو بكر فخير خليفة؛ أرحمه بنا وأحناه علينا»**.

٩ ـ **عن يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه**، قال: «جاء رجل إلى أبي ـ يعني: علي بن الحسين ـ فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: **«عن الصديق تسأل؟**

قال: قلت: يرحمك الله وتسميه الصديق؟ قال: **«ثكلتك أمك! قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك رسول الله ﷺ، والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله في الدار الآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من إثم ففي عنقي»»**[(٢)].

ب ـ وقفات مع ما تقدم:

١ ـ **أنكر** رحمه الله أنه يزعم أنه إمام مفترض الطاعة معصوم من الخطأ والمعصية ويتبرأ ممن نسب إليه ذلك.

٢ ـ **ثم أثنى على أبي بكر وعمر** وتبرأ ممن يتبرأ منهما، وكان يفتخر بأن له نسباً به من قبل أمه.

٣ ـ **ثم يعترف بأن وصف أبي بكر بالصديق**، إنما هو من رسول ﷺ، ومن يرفض ذلك فقد رد على رسول الله ﷺ قوله.

وقد أنكر تجريح رواة الشيعة للخلفاء الشيعي المعاصر **الدكتور: موسى الموسوي** الذي استيقظ ضميره فهاله بشاعة ما لحق أصحاب الرسول ﷺ من الأذى على أيدي طائفته فقال: «وهناك شيء جدير بالاهتمام لا بد من التركيز

---

(١) رواه الدارقطني ورواه الذهبي بسنده عنه سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥)، وتاريخ الإسلام بذكر سنده (١/ ١٠٥٤).
(٢) تقدم في موقف جعفر؛ لأنه رواه مقراً له، ولكن علي بن الحسين هو الذي قاله.

عليه لتفنيد كل الروايات التي ذكرها بعض رواة الشيعة في تجريح الخلفاء الراشدين بما فيهم الخليفة أبو بكر. . . وهو أن **الإمام الصادق** الذي يعتبر رئيس ومؤسس المذهب الإمامي الاثني عشري قال مفتخراً: «**أولدني أبو بكر مرتين**».

فالإمام الصادق ينتهي نسبه إلى أبي بكر عن طريقين:

١ ـ عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر.

٢ ـ وعن طريق جدته أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر.

ولكن الغريب أن رواتنا ـ سامحهم الله ـ رووا عن هذا الإمام الذي يفتخر بجده أبي بكر روايات في تجريح هذا الجد لا تعد ولا تحصى.

فهل يعقل أن يفتخر الإمام بجده من جهة ويطعن فيه من جهة أخرى؟ إن مثل هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل، ولكن معاذ الله أن يصدر من إمام يعتبر أفقه وأتقى أهل عصره»[1].

رابعاً: شكوى جعفر الصادق من المحيطين به:

أ ـ ما ورد في ذلك:

المطلع على شكوى جعفر من أصحابه ينكشف له أسباب كثرة تلك الإشاعات على أهل بيت النبوة.

فقد اتهم جعفر الصادق أتباعه بأن منهم من هو شر من اليهود والنصارى ولم يستثن من الذم إلا شخصاً واحداً، وكان يتمنى أن يكون في أصحابه ثلاثة أشخاص أمناء ليتمكن من تحديثهم، ثم يؤكد أنهم يزيدون في الرواية، بل ورد عنه أن آيات النفاق نزلت في الشيعة.

وأما السبب في كثرة الرواية عنه فإن ذلك بسبب التجارة بها، فيحدثون بأحاديث كذب ليأخذوا أموال الناس.

---

(١) الشيعة والتصحيح (١/ ٥٠، ٥١).

وأخيراً: يشهد عبد الله بن يعفور الذي زكاه الإمام أن الذين ينتحلون التشيع لا أمانة لهم ولا صدق.

وفيما يلي جملة من الروايات عنه:

١ ـ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، قال: **«إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس، كان رسول الله أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله.**

وكان أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام **قد ابتلي بالمختار. ثم ذكر أبو عبد الله عليه السلام الحارث الشامي وبناناً، فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين عليه السلام، ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعاً والسري وأبا الخطاب ومعمراً وبشار الأشعري وحمزة اليزيدي وصائد النهدي** ـ أي: أصحابه ـ **فقال: لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مئونة كل كذاب وأذاقهم حر الحديد»**(١).

٢ ـ عن أبي بصير قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشراً»**(٢).

٣ ـ وروي عن جعفر رحمه الله أنه قال: **«إن ممن ينتحل هذا الأمر** ـ أي: التشيّع ـ **لمن هو شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»**(٣).

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٣)، وانظر: مستدرك الوسائل (٩/ ٩٠)، البحار (٢/ ٢١٧)، (٢٥/ ٢٦٣)، معجم رجال الحديث (٤/ ٢٠٥)، أعيان الشيعة (٣/ ٥٦٤)، (٣/ ٦٠٦).

(٢) الكافي (٨/ ١٩٢)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/ ٢٣٨)، مستدرك سفينة البحار (ص١٦٦)، ميزان الحكمة (٢/ ١٥٤٤)، مكيال المكارم (٢/ ١٢٦).

(٣) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٧)، وانظر: البحار (٦٥/ ١٦٦)، دراسات في علم الدراية، لعلي أكبر غفاري (١٥٤).

٤ ـ وروي أنه ذُكر عند جعفر أن بعض الشيعة قال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٤] قال: هو الإمام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: **«لا والله! لا يأويني وإياه سقف بيت أبداً، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.**

والله ما صغّر عظمة الله تصغيرهم شيء قط.. والله لو أقررت بما يقول فيّ أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع»[١].

٥ ـ وروي عن جعفر أنه قال: «ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيّع»[٢].

٦ ـ وروي عن جعفر أنه قال: «لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا»[٣].

٧ ـ وعن قاسم الصيرفي، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **قوم يزعمون أني لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنهم الله كلما سترت ستراً هتكوه، هتك الله سترهم، أقول كذا، و يقولون: إنما يعني: كذا، أنا إمام من أطاعني»**[٤].

٨ ـ وعن جعفر أنه قال: «أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً»[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٠)، وانظر: البحار (٢٥/ ٢٩٤، ٢٩٥)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٢)، قاموس الرجال (٩/ ٥٩٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٨٩)، وانظر: مستدركات علم رجال الحديث (ص٣٧٥)، البحار (٦٥/ ١٦٧)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٥).

(٣) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٦)، وانظر: معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٧)، وفي البحار (٢٦/ ٤٥)، بلفظ مقارب.

(٤) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٠)، وانظر: مستدرك الوسائل (١٢/ ٢٩٣، ٢٩٤)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٥٤٩)، كتاب الغيبة للنعماني (ص٤٤)، البحار (٢/ ٨٠)، معجم رجال الحديث، للخوئي (١٥/ ٢٨).

(٥) الكافي (٢/ ٢٤٢)، مختصر بصائر الدرجات (ص٩٨)، البحار (٦٤/ ١٦٠)، مستدرك سفينة البحار (ص٥٨٠)، ميزان الحكمة (١/ ٥٥١).

٩ ـ وروي عنه أنه قال: «ما لكم وللناس قد حملتم الناس عليّ؟ إني والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً عبد الله بن أبي يعفور، فإني أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمري وأخذ بقولي»(١).

١٠، وروي أن الفيض بن المختار شكى لأبي عبد الله كثرة اختلافهم، فقال: «ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم.. إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أن أشك في اختلافهم في حديثهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **«أجل هو ما ذكرت يا فيض، إن الناس أولعوا بالكذب علينا.. وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله؛ وإنما يطلبون الدنيا وكلٌ يحب أن يُدعى رأساً»»**(٢).

١١ ـ وروي عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، أنه ذكر في كتابه المؤلف في إثبات إمامة أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال لشريك: «إن أقواماً يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث، فقال: أخبرك القصة: **إن جعفر بن محمد كان رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده، ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، يستأكلون الناس بذلك، ويأخذون منهم الدراهم، فكانوا يأتون من ذلك بكل منكر، فسمعت العوام بذلك منهم، فمنهم من هلك ومنهم من أنكر»**(٣).

١٢ ـ وروى الكشي عن زرارة أنه قال: «وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة».

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥١٩)، وانظر: مشكاة الأنوار لعلي الطبرسي (ص١٣١)، معجم رجال الحديث (٨/ ٣٧٧)، (١١/ ١٠٥)، أعيان الشيعة (٧/ ١٢٨)، جامع الرواة (١/ ٤٦٧)، خاتمة المستدرك (٤/ ٤١٢).

(٢) بحار الأنوار (٢/ ٢٤٦)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٢٦)، فرائد الأصول للأنصاري (١/ ٣٢٥، ٣٢٦)، اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٤٧)، معجم رجال الحديث (٨/ ٢٣٢)، أعيان الشيعة (٧/ ٤٨).

(٣) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٦١٦)، وانظر: بحار الأنوار (٢٥/ ٣٠٢)، معجم رجال الحديث (١٠/ ٢٥)، قاموس الرجال (١٠/ ٢١٢)، أعيان الشيعة (٣/ ٦٠٧)، الرسائل الرجالية (ص٢٨٩).

وعلّل لذلك راوي الخبر عن زرارة بقوله: **لأن أبا عبد الله أخرج مخازيه**(١).

وقد بلغ تطاول زرارة على أبي عبد الله أن كذبه في قوله(٢).

١٤ ـ أخرج الكشي في رجاله عن زرارة، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد؟ فقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**، قلت: التحيات والصلوات؟ قال: **التحيات والصلوات**، فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسألنه غداً، فسألته من الغد عن التشهد، فقال كمثل ذلك، قلت: التحيات والصلوات؟ قال: **التحيات والصلوات**... **فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً**»(٣).

١٥ ـ وكان زرارة يتعمد الكذب ويصر على نسبته إليه كما ذكر عنه، عن محمد بن أبي عمير، حيث قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «**كيف تركت زرارة؟** فقلت: تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، فقال: **فأنت رسولي إليه، فقل له: فليصل في مواقيت أصحابي فإني قد حرقت**». قال: فأبلغته ذلك، فقال: ـ يعني: زرارة ـ أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه، ولكن أمرني بشيء فأكره أن أدعه»(٤).

فهو يزعم أن جعفراً هو الذي أمره ألا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، وجعفر بريء من هذا الافتراء.

١٦ ـ وروي عن عبد الله بن يعفور أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٥٦)، وانظر: معجم رجال الحديث (٨/ ٢٤٢)، أعيان الشيعة (٧/ ٤٩).
(٢) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٧٧).
(٣) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٧٩)، وانظر: معرفة رجال الحديث (٨/ ٢٤٥).
(٤) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٥٥)، وسائل الشيعة (٣/ ١١٣)، معجم رجال الحديث (٨/ ٢٢٨)، جواهر الكلام (٧/ ١٦٣)، خاتمة المستدرك (٥/ ١٣٧)، البحار (٨٠/ ٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٤/ ١٥٩)، تاريخ آل زرارة (ص٦٩)، قاموس الرجال (٩/ ٣٦)، أعيان الشيعة (٧/ ٥٥).

إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق»[١].

١٧ ـ ورُوي أن رجلاً قال لأبي عبد الله: **«أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد، فيغمني غماً شديداً**، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت، حسن الهدي، وفياً بالميعاد، فأغتم غماً»[٢].

ب ـ وقفات مع شكوى جعفر من أصحابه:

أكثر الروايات عند الشيعة منسوبة إلى جعفر الصادق، وهو من أكثر أهل البيت شكوى من أصحابه، وفيما يلي ملخص لما ورد عنه:

١ ـ يؤكد جعفر الصادق أنه لا يخلو أهل البيت من كذاب يكذب عليهم، وذكر جماعة ممن كذب على من كان قبله، ثم ذكر ثمانية من أصحابه كذبوا عليه ثم لعنهم.

فهؤلاء الكذابون لا ندري عن نوعية الكذب الذي كذبوه عليه ولا الطريقة التي استعملوها لذلك الكذب، مما يجعل الاحتمالات كلها واردة تجاه الروايات عن جعفر.

فنحن تيقنّاً من كلام جعفر أن هناك من أصحابه من كذب عليه، ولم نستيقن ما هو ذلك الكذب وهل انخدع به أحد من أصحابه الآخرين أم لا؟ ولم يذكر الأئمة بعده ذلك الكذب أو يبينوه للأتباع حتى يحذروه مما يجعل الاحتمال وارداً على كل الروايات!

---

(١) الكافي (١/ ٣٧٥)، جامع المدارك، للخونساري (٦/ ١٠٢)، مستدرك الوسائل (١٨/ ١٧٤)، كتاب الغيبة (ص١٣١)، البحار (٦٥/ ١٠٤)، (٦٩/ ١٣٥)، جامع أحاديث الشيعة (٢٦/ ٥٠ ـ ٥١)، تفسير العياشي (١/ ١٣٨)، تفسير الصافي (١/ ٢٨٥)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٦١٩).

(٢) المحاسن، للبرقي (١/ ١٣٧)، بحار الأنوار (٥/ ٢٥١).

٢ ـ وذكر أن الرواة عنه يسمع أحدهم الكلمة فيحط عليها عشراً، ولم يذكر تلك العشر الزائدة في الرواية ولا الأشخاص الذين زادوا عشراً، وهذا يجعل كل رواية تحتمل أنها هي الرواية المقصودة، وكل راوٍ من أصحابه يحتمل أنه هو المقصود بذلك حتى يأتي الدليل على خلاف ذلك في الروايات والرواة.

فيجب التوقف عن قبول جميع الروايات وعن توثيق أحدٍ من الرواة عنه لاحتمال أن تلك الرواية هي الزائدة وذلك الراوي هو الذي زاد.

٣ ـ لقد أصدر حكماً عظيماً على بعض من ينتحل التشيع **بأنهم شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا**، ولم يذكر لنا من هو من أتباعه وأصحابه الذين أراده بهذا الحكم؛ مما يجعل الجميع في دائرة الاتهام حتى يأتي نص يخرجه من تلك التهمة.

وهذا يعني: أن أصحابه غير موثوقين لعدم تبرئته من تلك التهمة.

٤ ـ ويؤكد أن آيات النفاق إنما نزلت فيمن ينتحل التشيع.

وهذا حكم عام لم يستثن منه أحداً من الشيعة، وبهذا يتقرر أن جميع الشيعة غير موثوقين؛ لأن إمامهم قد حكم عليهم بالنفاق.

فكل رواية تأتي من طريقهم فإنها غير مأمونة؛ إذ لا ندري عن إيمان ذلك الراوي حتى يأتي نص آخر من جعفر نفسه يبرؤه من النفاق حتى نقبل روايته.

٥ ـ ويقرر جعفر الصادق أن أعدى الناس لأهل البيت هم المتظاهرون بالتشيع ومحبة أهل البيت، فقال: «**لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا**».

فهؤلاء المتظاهرون بمودة أهل البيت يكذبهم جعفر، ويؤكد أنهم أعداء لأهل البيت تظاهروا بحبهم؟ ولم يستثن أحداً من أصحابه.

ولذلك فجميع المحيطين بأهل البيت متهمون من أهل البيت أنفسهم أنهم

أعدى الناس لهم؛ ولهذا فإننا لا نقبل رواية من أحدهم ما لم تأتِ رواية تبرئه من هذا الاتهام.

ولم تأتِ رواية عن الأئمة بعده تخرج أحداً من هذا الاتهام.

٦ ـ وهنا ينكشف مخطط التقية الذي وضعه أعداء أهل البيت.

فقد أعلن أنهم يؤولون كلام أهل البيت على غير ظاهره ـ أي: يصفونه بالتقية ـ فيقول: «**أقول كذا ويقولون إنما يعني: كذا**». فهو يعلن دينه الذي يتفق مع أهل السُّنَّة وهو الحق.

ثم يقول المحيطون به: لا تصدِّقوه فإنه لم يرد الظاهر، وإنما لكلامه معنى آخر غير الظاهر. وهذا يؤكد أن المحيطين به غير مأمونين فيما ينسبونه إليه؛ لأنهم سيغيرونه.

٧ ـ وهنا يؤكد جعفر الصادق أن جميع أصحابه غير مؤتمنين ولا يصل عدد من يثق فيه أكثر من اثنين، وأنه لو وجد ثلاثة يثق فيهم لحدثهم.

بل يقرر هنا أنه لم يجد إلا رجلاً واحداً يأتمر بأمره هو **عبد الله بن يعفور** إذن لم يحدثهم؛ لأنه لم يجد العدد المطلوب؛ فمن أين إذن جاءت هذه الروايات عن جعفر التي تزن حمل بعير؟

ومع شهادة هذه الروايات في مصادر الشيعة بقلة أتباع جعفر إلا أن الشيعة لديها مبالغات عجيبة حيث زعمت أن طلاب جعفر الثقات فقط بلغوا **أربعة آلاف**؛ فكم يا ترى إذن عدد الطلاب الذين تلقوا عنه؟

إذا كان الثقات بلغوا هذا العدد فسيكون عدد الطلاب إذن عشرة آلاف على أقل تقدير، فمن نصدق؟ نصدق جعفر نفسه أم نصدق المتأخرين من الشيعة؟

لا شك أننا نصدق جعفر الصادق.

٨ ـ وهنا تأتي الطامة الكبرى، حيث يتضجَّر أحد أصحاب الإمام من كثرة الاختلافات والتناقضات، فيقره جعفر على ذلك، ويكشف له السبب الذي هو الكذب على أهل البيت؛ لأنهم يتاجرون بأهل البيت ـ أي: **يطلبون**

الدنيا ـ فيكذبون بأن أهل البيت أوصياء ونحن المقربون منهم وقد أخبرونا بكذا ليعظمهم الناس ويدفعوا إليهم الأموال.

وهذا ما أكده شريك بأنه **قد أحاط بجعفر قوم جهَّال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد. ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر ليستأكلوا الناس بذلك ويأخذوا منهم الدراهم.**

هذه هي الحقيقة؛ يكذبون على جعفر وينسبون إليه أنه قال وهو لم يقل.

وإذا قال جعفر كلاماً يخالفه قال المحيطون به: إنما قاله تقية. فكيف نعرف الصدق من الكذب؟

فنحن هنا قد تيقنا بأن من يدخل عليه يكذب عليه، وينسب إليه أنه قال وهو لم يقل، فأي الروايات عنه نستطيع أن نصححها، وأي الرواة عنه نستطيع أن نبرئه من الكذب؟

وهذا يمنع تصديق جميع الروايات التي تخالف الظاهر وعدم الثقة بجميع الرواة الشيعة الذين ينسبون إليه خلاف ما يظهره.

٩ـ **وهذا أنموذج من المحيطين** بجعفر ممن يعد عند الشيعة من أقرب الناس إلى جعفر، وهو زرارة يحمل في قلبه الكراهة لجعفر ويكذبه، ثم يزعم أنه **ضرط في لحية جعفر وقال: لا يفلح أبداً**. وينسب إلى جعفر أنه أمره أن لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس ـ وهكذا ـ.

فإذا كان هذا ممن تعتقد فيهم الطائفة أنهم مقربون موثوقون، فما هو الحال إذن في غيرهم؟ فهل مثل هذا الراوي يمكن أن يؤتمن على رواية أو دين؟

١٠ـ **وأخيراً تأتي شهادة** الشخص الذي تزعم الروايات أنه مقرب من جعفر بأن الموالين لأهل البيت **ليس لهم أمانة ولا وفاء ولا صدق**، بل وفيهم من هو **خبيث اللسان خبيث الخلطة قليل الوفاء**. فهل هؤلاء أهل أن تقبل رواياتهم في دين الله؟

الشخصية السادسة

عبد الله بن الحسن رحمه الله (٠٠٠ ـ ١٤٥هـ)

عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب، كان عبد الله بن حسن يكنى أبا محمد، قال محمد بن عمر: «كان عبد الله بن حسن من العباد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد»(١).

ومات في حبس المنصور بالكوفة في يوم عيد الأضحى من سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ست وسبعين(٢).

كان من عقلاء أهل البيت وصالحيهم، وله أقوال كثيرة في إبطال العقائد الفاسدة، والثناء على أصحاب النبي ﷺ، ومن تلك الأقوال:

أولاً: موقفه من الخلفاء:

أ ـ ما ورد في ذلك:

١ ـ **عن أبي خالد الأحمر**، قال: «سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر، فقال: **«صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما»**»(٣).

٢ ـ **عن عمار الضبِّي عن عبد الله بن الحسن**، قال: **«ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تُيَسَّر له توبة أبداً»**(٤).

٣ ـ **عن عمرو بن القاسم**، قال: «سمعت عبد الله بن الحسن يقول: **«والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر؛ وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما؛ أتقرب به إلى الله ﷻ»**»(٥).

٤ ـ **عن حفص بن عمر مولى عبد الله بن عبد الله بن الحسن**، قال: «رأيت عبد الله بن الحسن توضأ ومسح على خفيه. قال: فقلت له: تمسح؟ فقال: **«نعم؛ قد مسح عمر بن الخطاب؛ ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق»**»(٦).

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧/ ٣٦٩).
(٢) تاريخ دمشق (٢٧/ ٣٨٩).
(٣) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٣).
(٤) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٥).
(٥) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٤).
(٦) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٥).

٥ ـ **عن القاسم الأسدي أبي إبراهيم**، قال: «رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بلَّ لحيته وثوبه»[(١)].

ثانياً: موقفه من دعوى التقية:

٦ ـ **عن حفص بن قيس**: «سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال: **امسح؛ فقد مسح عمر بن الخطاب**. فقلت: أنا أسألك أنت: أتمسح؟ قال: **«ذلك أعجز لك، حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيراً مني، وملء الأرض مثلي.**

قلت: يا أبا محمد، إن ناساً يقولون: إن هذا منكم **تقية؟**

فقال لي: **«ونحن بين القبر والمنبر، اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن قول أحد بعدي»**، ثم قال: **من هذا الذي يزعم أن عليّاً كان مقهوراً، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه، فكفى هذا إزراء على علي عليه السلام ومنقصة أن يزعم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه»**»[(٢)].

٧ ـ **عن أبي خالد الأحمر**، قال: «سألت عبد الله بن حسن عن الصلاة خلف هؤلاء. فقال: **«من صلاها في وقتها فصل خلفه، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه»**»[(٣)].

ثالثاً: موقفه من دعوى العلم اللَّدُنِّي للأئمة:

٨ ـ **عن السدي**، قال: «قال لي عبد الله بن الحسن: **«يا سُدي؛ أخبرني عن شيعتنا قِبلكم بالكوفة**. قال: قلت: إن قوماً ينتحلونكم يزعمون أن الأرواح تناسخ؟ فقال لي: **يا سُدي؛ كذب هؤلاء؛ ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم.**
فقلت: إن عندنا قوماً ينتحلونكم يزعمون أن العلم ينكت في قلوبكم؟

فقال لي: **يا سدي؛ ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم. يا سدي؛ من أتى منا الفقهاء وجالسهم كان عالماً، ومن لم يأتهم كان جاهلاً»**».

---

(١) المرجع السابق (٢٧/ ٢٧٦).
(٢) تاريخ دمشق (٢٧/ ٣٧٥).
(٣) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٦).

٩ ـ **عن عبد الله بن إسحاق الجعفري**، قال: «كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة. قال: فتذاكروا يوماً السنن. فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا. فقال عبد الله: **«أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا همُ الحكام؛ أفهم الحجة على السُّنَّة. قال: ربيعة أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء»**»[1].

رابعاً: موقفه من الشيعة في عصره:

١ ـ **عن سليمان بن قرم**، قال: «قلت لعبد الله بن الحسن: في أهل قبلتنا كفار؟ قال: **«نعم؛ الرافضة»**»[2].

٢ ـ **فضيل بن مرزوق**، قال: «سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: **«والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار»**»[3].

ب ـ وقفات:

١ ـ **موقفه من الخلفاء الراشدين**، هو نفس موقف آبائه من أهل البيت: الثناء عليهم والتبرؤ ممن يعاديهم.

٢ ـ **العمل بسُنَّة النبي ﷺ** التي يرويها عمر ﵁.

٣ ـ **ذكر دليلاً عقلياً** يبطل به دعوى الإمامة وخاصة من علي ﵁؛ إذ يؤكد أن دعوى أن الإمامة عهد من الرسول ﷺ إلى علي ثم عدم قيام علي بذلك العهد بدعوى التقية حط على علي وتنقيص له. وهذا من أوضح الأدلة العقلية.

إذ اختيار شخص لمنصب الإمامة ثم عدم قيامه بها دليل على عجزه وضعَّفه وحاشا أمير المؤمنين من ذلك. فلو كان لديه عهد بذلك لقام به كما تقدم من قوله.

٤ ـ **ثم يعجب من السائل** حفص بن قيس كيف يرد الظاهر، ويعتقد أن ذلك غير الحقيقة.

---

(١) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٥).
(٢) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٦).
(٣) المرجع السابق (٢٧/ ٣٧٧).

فيقول عبد الله بن الحسن: عقيدتي هو ما ظهر مني فلا تأخذ ذلك من غيري الذي يزعم أنني على خلاف ظاهري؛ فإن الناس إنما يؤخذ بظواهرهم لا بما ينسب إليهم من غيرهم؛ وهذا من أبين الأدلة العقلية على بطلان دعوى التقية.

٥ ـ **ثم يقرر ما يقرره أهل السُّنَّة** من جواز الصلاة خلف كل مسلم والخلفاء المتعاقبون على الأمة مسلمون.

ولا يعني: عدم وقوع الخطأ، أو المعصية منهم، لكنهم مسلمون في الجملة والصلاة خلف المسلم صحيحة.

٦ ـ **وهنا يقرر أن أهل البيت كغيرهم في العلم**؛ فمن جلس إلى العلماء واستمع منهم كان عالماً ومن لا فلا. وهي قضية في غاية الوضوح.

ولهذا فقد كان هو نفسه يكثر مجالسة ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن المعروف بربيعة الرأي ومن معه من علماء عصره في المدينة.

ولا شك أن تلك المجالسة إنما كانت للاستفادة من بعضهم البعض كما يدل عليه الأثر: **فتذاكروا يوماً السُّنة**؛ أي: كل واحد يذكر ما حفظ منها.

٧ ـ **موقفه من طائفة الرافضة**، وهو الاسم الذي كانت تسمى به الاثنا عشرية قبل أن تسمى بالاثنى عشرية؛ إذ لم تتسم بهذا الاسم إلا بعد القرن الثالث كم سيأتي بيانه بإذن الله ﷻ؛ فقد حكم عليهم بالكفر بسبب عقائدهم وسبهم لخلفاء الرسول ﷺ، وهذه المواقف من هذا الإمام هي مواقف أهل البيت قبله كما تقدم بعض ذلك.

المرحلة الرابعة

ضعف الإشاعات

(١٤٨ ـ ٢٦٠هـ)

هذه المرحلة تعتبر مرحلة ركود وفتور في الإشاعات العَقَدية؛ حيث لا يكاد يذكر هنا إشاعة من تلك الإشاعات، **ولعل السبب في ذلك أمران**:

الأول: أن بعض أهل البيت من غير الذين اعتقدت الشيعة إمامتهم قد اختار الخروج على الدولة العباسية وحمل السلاح فاشتغل الناس بهم.

الثاني: أن بعض أهل البيت ومنهم الذين اعتقدت الشيعة إمامتهم قد اختار المهادنة للدولة العباسية، ولكن إشاعات الخروج والإمامة بقيت تلاحقهم من بعض أصحابهم مما تسبب في سجنهم أو محاصرتهم.

والشخصيات التي اعتقدت الشيعة إمامتهم في هذه المرحلة خمسة هم:

- **موسى بن جعفر**.
- **علي بن موسى**.
- **محمد بن علي**.
- **علي بن محمد**.
- **الحسن بن علي**.

واختيار هؤلاء الخمسة المسالمة والمهادنة وعدم المواجهة رغم أن بني عمومتهم كانت لهم مواقف مواجهة يشكك في صحة نسبة الإمامة إليهم؛ إذ لو كانوا كما نسب إليهم لما تخلوا عن حمل السلاح والجهاد في سبيل إقامة الإمامة التي خصَّهم الله بها كما تزعم الإمامية.

فإذا تساءل الناس: ما بال هؤلاء لا ينكرون منكراً ولا يعلنون خروجاً؛ وقد زعمتموهم أئمة منصوبين من الله ﷻ، وبنو عمومتهم ليسوا أئمة وقد حملوا السلاح وأعلنوا الخروج؟

وهو سؤال مُحرج. هنا تفتقت حيلة مروِّجي الإمامة: إن أئمتنا استعملوا **التقية**، **والتقية** دين يجب التمسك به، ثم وضعوا لها الأحاديث ونسبوها إلى النبي ﷺ وإلى أهل البيت حتى يرتفع الإشكال.

لكن الإشكال لا يرتفع؛ إذ ما بال بنو عمومتهم ممن ليسوا بأئمة يحملون السلاح ويسعون إلى الإصلاح وهم ليسوا أئمة، وهؤلاء أئمة ولا يملكون الشجاعة مثل أولئك؟

ولكن مروِّجي العقيدة الإمامية استطاعوا بتلك الروايات أن يقنعوا طائفتهم بالسبب الذي من أجله تخلى أولئك الأشخاص المنسوب إليهم الإمامة عن المطالبة بها وإقامتها بتأويلات يرفضها العقل.

وفيما يلي نورد أولئك الأشخاص وما ورد عنهم:

الشخصية الأولى

موسى بن جعفر رحمه الله (١٢٨هـ ـ [١٤٨ ـ ١٨٣هـ])

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي يقال: إنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة.

كان من خيار أهل البيت صلاحاً وعبادة، ولم يكن كأبيه في العلم، وكان يعيش في المدينة، ثم استقدمه المهدي إلى بغداد فسجنه، ثم رأى رؤيا فأخرجه بعد أن أخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه ـ كما سيأتي بمشيئة الله تعالى ـ فعاد مرة أخرى إلى المدينة، ثم أعاده الرشيد إلى الحبس عام (١٧٩هـ)، أي: بعد تسع سنوات من خلافته. ومات في السجن عام (١٨٣هـ)، رحمة الله عليه[١].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧، ٢٨).

أولاً: موقفه من الإمامة وطاعة الخلفاء:

أ ـ ما ورد في ذلك:

لم أجد روايات عن موسى بن جعفر تصلح في هذا الموطن غير روايتين إحداهما في مصادر السُّنَّة والأخرى في مصادر الشيعة هما:

١ ـ **رواية كتب أهل السُّنَّة** عن **الفضل بن الربيع عن أبيه أنه** قال: «لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢].

قال الربيع: فأرسل لي ليلاً فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عليَّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه.

وقال: يا أبا الحسن! إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ عليَّ كذا؛ فتؤمِّنني أن تخرج عليَّ أو على أحد من ولدي؟

فقال: **«آلله لا فعلت ذاك ولا هو من شأني»**. قال: صدقت؛ يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورُده إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق»[(١)].

وأما الطبري وهو أقدم من البغدادي، فيورد القصة على أن المهدي كان يصلي فقرأ هذه الآية فدعا بموسى... إلى آخر القصة ولم يذكر مناماً[(٢)]، وقد زعم المسعودي أن الرؤيا للرشيد[(٣)] وليست للمهدي.

٢ ـ **ورواية كتب الشيعة عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري**، قال: «كتب يحيى بن عبد الله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليه السلام: **أما بعد: فإني أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك؛ فإنها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين، خبرني من ورد عليَّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من**

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٣١).

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٩٨).

(٣) مروج الذهب (٣/ ٣٥٦).

تحننك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادعيتم ما ليس لكم وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه.

فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: **من موسى أبي عبد الله جعفر وعلي! مشتركين في التذلل لله وطاعته، إلى يحيى بن عبد الله بن حسن، أما بعد فإني أحذرك الله ونفسي، وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه، وتكامل نقماته، وأوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنها زين الكلام وتثبيت النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أني مدع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك مني و**﴿... سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

ولم يَدعْ حرص الدنيا ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم، وذكرت أني ثبطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك، وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه ـ لو كنت راغباً ـ ضعف عن سُنَّة، ولا قلة بصيرة بحجة، ولكن الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجاً وغرائب وغرائز، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما: ما العترف في بدنك؟ وما الصهلج في الانسان؟

ثم اكتب إلي بخبر ذلك، وأنا متقدم إليك: أحذرك معصية الخليفة وأحثك على بره وطاعته، وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة ـ أبقاه الله ـ فيؤمنك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله: ﴿... وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٧، ٤٨].

قال الجعفري: فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون، فلما قرأه قال: **«الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو بريء مما يرمى به»**[١].

---

(١) الكافي (١/ ٣٦٧).

ب ـ وقفات مع تلك الروايات:

١ ـ الرواية الأولى: يُخرج الخليفة العباسي المهدي موسى بن جعفر ويأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه أو على أحد من ولده؛ فيكون رد موسى رداً عجيباً: «**آلله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني**».

فهاتان قضيتان:

الأولى: يقسم بالله ﷻ أنه لا يخرج عليه ولا على أحد من ولده.

وهذا يؤكد أنه لا يعتقد أن له في الإمامة حقاً؛ إذ لو كان يعتقد أن له حقاً لعمل لإقامتها. فإن الشيعة تزعم أن الإمامة له بتكليف من الله ﷻ، والخلافة من الإمامة إن لم تكن هي الجزء الأكبر فكيف يقسم أنه لا يفعل؟

الثانية: أن ـ الخروج على الخليفة ـ لم يخطر بباله ولم يفكر فيه، ولو كان يعتقد الإمامة لفكر فيها قبل ذلك على أقل تقدير؛ فالنص يقرر أنه لم يفكر في الماضي، ولا يفكر في المستقبل. وهذا يؤكد أنه لا يعتقد أن له حقاً منتزعاً يجب عليه أن يستعيده.

٢ ـ الرواية الثانية: هذه الرواية ترويها كتب الشيعة في أقدم كتبهم وأوثقها عندهم.

وفيها رسالتان:

الأولى: من يحيى بن عبد الله بن الحسين يتهم فيها موسى بن جعفر وأباه جعفر أنهما زعما أنهما أولى بالإمامة، وهي ليست لهما، وأنهما قد تسبَّبا في إضلال الناس بتلك الدعوى، ويحذره من غرور نفسه.

الثانية: يرد بها موسى بن جعفر على يحيى، وفيها **عدة أمور:**

الأمر الأول: يذكر أنه لا يعتقد ذلك لا هو ولا أبوه، **وإنما تلك إشاعات** وأن يحيى قد صدقها، وهو لم يسمعها منهما، ويخوفه بالله ﷻ من تلك الشهادة على أمر لم يسمعه منه ولا من أبيه.

ولو كانت تلك الدعوى صحيحة وقد ادعياها سواء أمام يحيى أو أمام

غيره لما أنكرها وحمله مسؤولية تصديقها؛ لأن الحق حق سواء سمع من صاحبه أو ممن رواه عن صاحبه.

الأمر الثاني: أورد في الرسالة سؤالاً يسأل فيه يحيى عن مسألتين:

١ ـ العترف في البدن؟!

٢ ـ الصهلج؟!

وفي الحقيقة إيراد هذا السؤال في الرسالة التي تهدده وتتوعده وتتهمه بالكذب، ودعوى ما ليس له تدل على سذاجة نربأ بموسى عنها، ولكن هذا يدل على أنها رسالة مصنوعة. إذ لا يوجد في بدن الإنسان شيء اسمه «**العترف**»، فلم تتضمن كتب اللغة اسماً على ذلك النحو. وإنما ذكرت معاني أخرى لا علاقة لها بشيء من الإنسان، ولم يرد في أي معجم لغوي أنه اسم لشيء من بدن الإنسان.

وأما «**الصهلج**» فلا توجد في معاجم اللغة مطلقاً، ولا ندري بأي لغة هي، ثم ما هي الفائدة منها في هذا المقام لو كان لها معنى؟ ثم هل معرفتها لها علاقة بالإمامة؟

الأمر الثالث: ينهاه عن معصية الخليفة، وهذا اعتراف بخلافته أولاً، ثم بوجوب طاعته ثانياً.

ولو كان يعتقد أنه إمام منصوب من الله ﷻ، وأن الخليفة مغتصب للخلافة لما جاز له أن يسميه خليفة، ولما جاز له أن ينهى عن معصيته.

الأمر الرابع: يحثه على بر الخليفة وطاعته، والبر هو غاية النصح؛ فكيف يأمره بغاية النصح مع اعتقاده أنه مغتصب للخلافة؟

الأمر الخامس: يحذره من أن تحاصره جيوش الخليفة فلا يجد مهرباً حتى يمن عليه الخليفة مراعياً حق رسول الله ﷺ فيه، وهذا فيه دلالة على مدى تمكن الخوف من قلبه. هكذا تصفه الرسالة الشيعية.

أما نحن ـ أهل السُّنَّة ـ فنبرئ موسى من هذا الكلام الساقط الذي لا يليق إلا بضعفاء النفوس، فكيف برجل زعموا له الإمامة؟

الأمر السادس: يستدل بالآية التي تقرر أن العذاب على من كذب وتولى، ولا ندري هل أراد من كذب هذا الكلام أم غيره؟

لكن الظاهر أنه أراد التكذيب بهذا الكلام؛ إذ هو في معرض الرد على رسالة تقرر طاعة الخليفة، وهذا أعلى درجات التوثيق للكلام، فيكون كل ما ذكره صحيحاً وأن من خالفه مكذب يستحق العذاب.

وهذه الأمور كلها تبطل دعوى الإمامة التي ادعيت له ولآبائه من قبل تضمنتها رسالة في أصح كتب الشيعة.

ثانياً: موقفه من دعوى العصمة:

أ ـ ما ورد في ذلك:

موقفه من العصمة:

١ ـ عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي قال: حدثني جدي، قال: «كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده؛ روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل وسُمع وهو يقول في سجوده: **«عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة»**، فجعل يرددها حتى أصبح»[(١)].

موقفه من الصحابة:

٢ ـ ذكر المفيد تحت عنوان: **«ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم»** قوله: «وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى منهم: علي بن موسى الرضا عليه السلام....... وفاطمة...... **وعائشة، وأم سلمة**»[(٢)].

٣ ـ وزاد أبو الفتح الإربلي: «وأبو بكر.. وعمر..»[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧، ٢٨).
(٢) الإرشاد (ص٣٠٢، ٣٠٣).، الفصول المهمة (٢٤٢)، كشف الغمة (٢/ ٢٣٧).
(٣) كشف الغمة (٣/ ١٠)، ط: دار الأضواء.

ب ـ وقفات:

١ ـ **في النص الأول** يعترف بأنه عبد مذنب، ويسأل الله ﷻ المغفرة.

وذلك ينافي دعوى العصمة من الذنوب التي تزعمها الشيعة لأئمتها؛ إذ المعصوم من الذنب لا ذنب له حتى يسأل الله ﷻ المغفرة، وإنما حقه أن يسأل الله مزيداً من شكر نعمته عليه لا عصمته من الذنب وحفظه من الخطأ.

٢ ـ تسمية ابنيه بأبي بكر وعمر دلالة على حبهما وتعظيمهما وعدم اعتقاد ظلمهما أو كفرهما كما تزعم الروايات الشيعية.

٣ ـ أما تسميته لابنته **بعائشة** مع دعوى الشيعة بكفرها، وزعمهم معاداتها لعلي رضي الله عنه المتمثل في حربها له حسب زعمهم، ومعاداة الإمام المعصوم كفر عند الاثني عشرية؛ فكيف يسمي الإمام المعصوم ابنته باسم معادية للإمام حسب زعمهم؟

لكن الحقيقة: أن تسميته لابنته بهذا الاسم يؤكد عدم اعتقاده بالإمامة، وأن ما وقع بين عائشة وعلي بن أبي طالب إنما هو من الأمور الاجتهادية التي لا يترتب عليها كفر وإيمان؛ فليس عملها خروجاً على إمامة إلهية، وإنما على إمامة بشرية لا يحكم على مخالفها بكفر ولا إيمان، وإنما يحكم عليه بالخطأ والصواب، وبذلك تبطل دعوى الإمامة.

وتسميته لأبنائه وبنته بهذه الاسماء هو اتباع لنهج آبائه، وهذا يؤكد اتفاق أهل البيت على تعظيم هذه الشخصيات مما ينقض دعوى الإمامة.

ثالثاً: شكوى موسى بن جعفر من أصحابه كما روته كتب الطائفة نفسها:

أ ـ ما ورد في ذلك:

فقد قرر أنه لا يوجد في شيعته شخص مرضياً عنه، فلو امتحنوا لارتدوا ولا يخرج له من الألف واحد مرضي عنه، بل بينت كتبهم أن قتله كان بسبب أصحابه.

١ ـ **فقد نسبوا إلى موسى بن بكر الواسطي** أنه قال: «قال لي أبو الحسن عليه السلام: **«لو ميّزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما**

وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحَّصتهم لما خلص من الألف واحد»[١].

٢ ـ وقد تسبب أحد أصحابه في سجنه ثم قتله، وهو «هشام بن الحكم»، ففي رجال الكشي: «أن هشام بن الحكم ضال مضل شرك في دم أبي الحسن عليه السلام». وهشام هذا هو أحد الرواة الذين قام عليهم المذهب، وقد روى عنه أصحاب الكتب المعتمدة عند الشيعة.

٣ ـ وقد أشاع هشام بن الحكم أن ما يقول به في الإمامة إنما هو عن أمر موسى الكاظم، فأساء إليه أبلغ الإساءة حتى سجنه المهدي العباسي، ثم أخرجه وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده، فقال: «والله ما هذا من شأني ولا حدثت فيه نفسي»[٢].

وقد أشار ابن تيمية إلى أن موسى الكاظم اتُّهم بالتطلع للملك، ولذلك سجنه المهدي ثم الرشيد[٣].

ويبدو أن الذي كان يعمل على ترويج هذه الإشاعات في الخفاء ضده هو «هشام بن الحكم» ومن كان معه، ولذلك أقرت روايات الشيعة بأن سبب سجن موسى هو «هشام» بسبب ما نسبه إليه من أقوال، وما يشيعه عنه من افتراءات تدور حول الإمامة وأحقيته بها، ولذلك لما بلغ هارون شيء من ذلك عن طريق هشام بعث إلى أبي الحسن موسى وحبسه وقال لعامله: «شد يدك بهذا وأصحابه». فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب[٤].

واتهمت نصوص الشيعة «هشاماً» بأنه هو الذي شارك في قتل موسى الكاظم كما تقدم؛ لأن الشيعة تزعم أنه قتل مسموماً في سجن الرشيد.

٤ ـ وقد طلب أبو الحسن موسى بن جعفر من هشام ـ كما تقول روايتهم ـ أن يكف عن الكلام، ولكنه أمسك عن الكلام شهراً ثم عاد، فقال له أبو

(١) الكافي (٨/ ٢٢٨)، وانظر: ميزان الحكمة (٢/ ١٥٤٠)، الانتصار للعاملي (٩/ ٢٣٤).
(٢) البداية والنهاية (١٠/ ١٩٧). (٣) منهاج السُّنَّة (٢/ ١٥٥).
(٤) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٣٨)، البحار (٤٨/ ١٩٢)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ٣٠٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥٢٦).

الحسن: «**أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تشرك في دمي، فإن سكتَّ وإلا فهو الذبح؟ فما سكت حتى كان من أمره ما كان**»[(١)].

٥ ـ **وقال أبو الحسن الرضا** ـ كما تروي كتب الشيعة ـ: «... هشام بن الحكم هو الذي صنع بأبي الحسن ما صنع، وقال لهم وأخبرهم، أترى الله يغفر له ما ركب منا؟»[(٢)].

٦ ـ **ذكر القاضي عبد الجبار الهمذاني**: أن الذي ادعى النص وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار هو هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه، وما ادعى هذا النص أحد قبله[(٣)].

٧ ـ **وفي رجال الكشي** ما يفيد أن مؤامرة هشام بن الحكم في مسألة الإمامة وصل خبرها إلى هارون الرشيد، حيث قال له يحيى بن خالد البرمكي: «يا أمير المؤمنين! إني قد استنبطت أمر هشام؛ فإذا هو يزعم أن لله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة.

قال: سبحان الله! قال: نعم، ويزعم أن لو أمره بالخروج لخرج»[(٤)].

فيظهر أن هارون ـ كما يدل عليه هذا النص ـ فوجئ بهذه المقالة مما يدل على جدتها.

٨ ـ **وكشفت كتب الشيعة**: أن هشاماً قد تربَّى في أحضان بعض الزنادقة، ففي رجال الكشي أن: «.. **هشام من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق**»[(٥)].

---

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٤٩)، وانظر: معجم رجال الحديث (٢٠/ ٣١٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥٣٤، ٥٣٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٦٢)، وانظر: قاموس الرجال (١٠/ ٥٣٥)، معجم رجال الحديث، للخوئي (٢٠/ ٣١٦)، مختصر بصائر الدرجات (ص١٠٥).

(٣) تثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٢٥)، ولعل القاضي يريد النص على أناس بأعيانهم من أهل البيت، إذ إن النص على علي وحده قد سبقه إليه ابن سبأ.

(٤) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٣٤)، وانظر: البحار (٤٨/ ١٨٩)، مواقف الشيعة (١/ ٣٤٧)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ٣٠٢)، قاموس الرجال (١٠/ ٥٢٤).

(٥) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٦١)، وهو: أبو شاكر الديصاني صاحب الديصانية،

ب ـ وقفات مع هذه الروايات:

١ ـ **يؤكد أبو الحسن موسى بن جعفر**: أن المحيطين به لو امتحنوا؛ لانكشف أنهم غير مسلمين، **ولما خلص من كل ألف واحد**، فما عسى أن يكون عدد الناجين؟

وهذا يؤكد تضجر أهل البيت من أولئك المتاجرين بهم المروِّجين للإشاعات عنهم.

٢ ـ **أن هناك أنموذجاً** لهؤلاء المروِّجين للإشاعات قد تسبب في إيذاء موسى بن جعفر رغم تحذيره لهذا المفتري من إيذائه، ولم ينته حتى قتل موسى بن جعفر بسببه.

٣ ـ **أن هذه الدعوى كانت غير مألوفة** في عصر الرشيد مما جعل هارون يتعجب منها ولو كانت مألوفة آنذاك لما تعجب.

٤ ـ **الإخبار بأن ذلك المفتري** الذي آذى موسى بن جعفر وكان يتقرب إليه بدعوى حب أهل البيت أنه ربيب بيت زنادقة

٥ ـ **هشام بن الحكم** ـ على رأي القاضي عبد الجبار كما مرَّ ـ وأتباعه هم الذين أحيوا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين عليّ، ثم عمَّموها على آخرين من سلالة أهل البيت، واستغلوا بعض ما جرى لأهل البيت، كمقتل علي والحسين في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم، وإفساد قلوبهم لتحقيق أغراضهم ضد الدولة الإسلامية تحت هذا الستار.

والعجب من **عبد الحسين الموسوي** أحد آيات الشيعة في هذا العصر حيث يقول عن هشام صاحب كل هذه البلايا التي تنقلها أوثق كتب الشيعة في الرجال عندهم: **«لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما نسبه الخصم إليه»**[(١)].

= وهو الذي ساهم في إضلال هشام بن الحكم. انظر: الرافعي، تحت راية القرآن (ص١٧٦)، وانظر: رجال ابن داود (ص٢٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ٥١٧ ـ ٥٣٥)، (١١/ ١٨٢)، معجم رجال الخوئي (١٠/ ٢٧٧)، (٢٠/ ٢٩٩، ٣١٤)، (٢١/ ٢٢٤).

(١) المراجعات، لعبد الحسين الموسوي (ص٤٢٠).

ولا ندري هل هذه الكتب التي ذكرت هشاماً واتهمته بهذه التهم هي كتب سُنِّية أم شيعية؟ وإذا كانت شيعية، فهل عبد الحسين هذا صادق فيما قال أم لا؟

وحرص عبد الحسين على تزكيته لأنه عمدة في نقل رواياتهم التي فرقت الأمة، ومثل هذا لا يجوز الاعتماد عليه وقبول رواياته بعد أن انكشف حاله. وعبد الحسين يدافع عن عقائد الطائفة ورواتها ولو بالباطل. وهذا الكلام يمكن قَبوله قبل أن تنكشف كتبكم، أما وقد طبعت واطلع عليها الناس، فالأولى الاعتراف بالحقيقة المُرَّة، ثم البحث عن علاجها لا تزويرها وإنكارها.

الشخصية الثانية

علي بن موسى رحمه الله (١٤٨ـ [١٨٣ ـ ٢٠٢هـ])

علي بن موسى بن جعفر الصادق، أبو الحسن، من أجلَّاء سادة أهل البيت وفضلائهم.

ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة. وكان أسود اللون، أمه حبشية.

وأحبَّه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده وذلك سنة (٢٠١هـ)، وزوَّجه ابنته أم حبيبة، وزوَّج ابنه محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغيَّر من أجله الزي العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت»[١].

أولاً: موقفه من أبي بكر وعائشة أم المؤمنين:

كان يتكنى **بأبي بكر**، وسمَّى إحدى بناته **عائشة**.

ـ **قال الأصفهاني الشيعي**: كان يكنى بأبي بكر، ويروى عن عيسى بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال: سألني المأمون يوماً عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، قال عيسى بن مهران: قلت لأبي الصلت: **من أبو بكركم؟** فقال: **علي بن موسى الرضا** كان يكنى بها وأمه أم ولد[٢].

---

(١) تاريخ الطبري (٧/ ١٣٩).

(٢) مقاتل الطالبيين (ص٥٦١، ٥٦٢).

لم أجد له روايات، ولعل ذلك بسبب وجوده في المدينة بعيداً عن مصدر الإشاعات (**العراق**)، ثم تولية المأمون له ولاية العهد.

والذي ورد عنه إنما هو تسمية إحدى بناته **باسم عائشة**، ولا شك أن لذلك دلالته على عدم قبوله للطعن فيها رضي الله عنها.

قال في ذيل بغداد: «وذكر غير ابن جرير أن الرضا خلَّف من الولد محمداً والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين و**عائشة**»[(١)].

ثانياً: شكوى علي بن موسى من أصحابه:

ـ **رووا عن علي بن موسى** أنه قال: «**كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام، فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب عليَّ محمد بن الفرات**»[(٢)].

يؤكد هنا علي بن موسى أن من المحيطين بهم من يكذب عليهم، وهذا يكشف عن حجم المؤامرة التي أحاطت بأهل البيت ونتج عنها تلك الإشاعات الكاذبة. وهي شكوى شكاها غالب أهل البيت.

الشخصية الثالثة

محمد بن علي رحمه الله (١٩٥هـ ـ [٢٠٣ ـ ٢٢٠هـ])

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة خمس وتسعين ومائة. كنيته **أبو جعفر**.

زوَّجه المأمون ابنته أم الفضل ودخل بها سنة (٢١٥هـ)، في بغداد. فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها.

---

(١) تاريخ دمشق (٤/ ١٤٢).

(٢) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩١)، وانظر: معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٦٢، ٢٦٣)، قاموس الرجال (٩/ ٦٠٠)، أعيان الشيعة (٣/ ٦٠٦)، مسند الإمام الرضا (٢/ ٤٤٦).

مات ببغداد سنة عشرين ومائتين، وله من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر[١].

لم أجد عنه شيئاً في تلك الإشاعات؛ مما يؤكد أن الإشاعات في عصره قد ضعفت بسبب قبول أبيه لعهد المأمون.

الشخصية الرابعة

علي بن محمد رحمه الله (٢١٤هـ - [٢٢٠ - ٢٥٤هـ])

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر. ولد بالمدينة سنة أربع عشرة ومائتين، ومات **بسُر من رأى** سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بها.

ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها، وأقرَّه **بسُر من رأى** وهي تدعى **العسكر**؛ لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فقيل لها: **العسكر**، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور: العسكري؛ لأنه منسوب إليها، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر. وتوفي بها سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره رحمه الله تعالى[٢].

تسميته إحدى بناته عائشة.

سمَّى إحدى بناته **عائشة**؛ يقول المفيد: «وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بـ(**سرّ من رأى**)، وخلَّف من الولد أبا محمد الحسن ابنه. . . . وابنته **عائشة**»[٣].

وهذا يدل على تعظيمه ومحبته لها، وإلا لما سمَّى ابنته باسمها.

(١) تاريخ الطبري (٧/ ١٩٠)، وسمط النجوم العوالي (٢/ ٣٥٢).
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٢)، تاريخ بغداد (١٢/ ٥٦)، سمط النجوم (٢/ ٣٥٢).
(٣) كشف الغمة (ص٣٣٤)، والفصول المهمة (ص٢٨٣).

الشخصية الخامسة

الحسن بن علي «العسكري» (٢٣٢ ـ [٢٥٤ ـ ٢٦٠هـ])

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي، أمه أم ولد اسمها سوسن.

ويلقب بالعسكري كذلك، بل هو الذي اشتهر بهذا اللقب فيما بعد. ولد بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائتين. مات في أوائل خلافة المعتمد سنة ستين ومائتين بـ(**سر من رأى**)، وكان له من العمر ثمان وعشرون سنة(١)، عاش عقيماً طوال حياته، ثم مات ولم يعقب فادعوا له الولد.

ليس له روايات في كتب السُّنَّة؛ ويبدو أن التشيع بدأ يخفت في هذه المرحلة.

ـ ذكر النوبحتي والقمِّي أنه بعد وفاة الحسن سنة (٢٦٠هـ)، لم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمّه(٢).

ـ وقال المسعودي الشيعي: «وفي سنة ستين ومائتين قُبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷷ في خلافة المعتمد، وهو ابن تسع وعشرين سنة، وهو أبو المهديِّ المنتظر، والإِمام الثاني عشر عند القطعيَّة من الإِمامية، وهم جمهور الشيعة.

وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي ﷺ بعد وفاة الحسن بن علي، وافترقوا على عشرين فرقة، وقد ذكرنا حِجَاجَ كل طائفة منهم لما اجتبته لنفسها

---

(١) سمط النجوم (٢/ ٣٥٢).

(٢) المقالات والفِرَق (ص١٠٢)، فِرَق الشّيعة (ص٩٦).

واختارته لمذهبها في كتابنا المترجم بـ: سر الحياة وفي كتاب: المقالات في أصول الديانات، وما ذهبوا إليه من الغيبة وغير ذلك»[1].

مكاتبة الإمام العسكري وتوقيعه الشريف لطفل من أتباعه:

وُجدت في كتب الشيعة رواية عجيبة نُسبت إلى هذا الإمام؛ **تقول الرواية** أن أحد الأطفال الذين عاصروا الإمام العسكري. . . . ـ هذا الطفل هو **علي بن الحسين بن بابويه القمي** المعروف عند الشيعة **بالصدوق الأب** (ت٣٢٩هـ)، ـ أي: توفي بعد وفاة الحسن العسكري بسبعين سنة ـ **أي: أنه كان طفلاً في حياة الإمام العسكري لا يتجاوز الخامسة من عمره على أكثر تقدير أو أنه لم يلد ... تقول إن الحسن العسكري كتب إليه رسالة يخضع فيها ـ الإمام العسكري ـ لهذا الطفل (القمي)** معترفاً له بأنه شيخه وعليه حوله واعتماده!!!!!

قال الشيخ النوري في مستدرك الوسائل وهو يعرِّفنا بالطفل القميِّ:

«الشيخ الأقدم والطود الأشم أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي، العالم الفقيه المحدث الجليل، صاحب المقامات الباهرة والدرجات العالية التي تنبئ عنها مكاتبة الإمام العسكري وتوقيعه الشريف إليه، عاصر الإمام الحادي عشر الحسن العسكري سلام الله عليه لخروج توقيعه الشريف إليه، وكفاه فخراً وعزاً وشرفاً أن يخاطبه المعصوم بهذه الكلمات القدسية الناصعة التي تنبئ عن عظمة الصدوق الأول وعلو مقامه وسمو منزلته، وإليك نص التوقيع:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين. أما بعد:

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٢٤).

أوصيك يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن علي بن الحسين القمي ـ وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته ـ بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...

فاعمل بوصيتي، وأمرُ جميع شيعتي حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي ﷺ قال: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ﷺ: أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً؛ فاصبر يا شيخي، وأمر جميع شيعتي بالصبر؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين؛ والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير»[١].

وقفات:

١ ـ الحسن العسكري عاش قرابة ثلاثين عاماً، ولم ينجب بشهادة التاريخ، ثم في آخر لحظة من حياته إذا به يُزعم أنه أنجب ولداً على غير مثال سبق، ولد يولد وينمو خلال أربعين يوماً فيصبح رجلاً ثم يختفي، ولم يشهد على ذلك إلا امرأة.

هكذا تقول روايات الشيعة، ثم تتقبل العقول الشيعية هذه الدعاية، وتقيم عليها ديناً تعادي من أجله الأمة الإسلامية بكاملها.

أيمكن أن ربَّ العالمين ﷻ يدع دينه إلى هذا العبث فتلد زوجة الإمام أو أمته في الظلام ويختفي الإمام في الظلام، ثم يحاسب البشرية على هذا الإمام؟

---

(١) روضات الجنات (٤/ ٢٧٣. ٦)، مستدرك الوسائل (٣/ ٥٢٧)، أورد شطراً منها في المناقب، لابن شهر آشوب (٤/ ٤٢٥)، وعنه في البحار (٥٠/ ٣١٧)، ومجالس المؤمنين، للقاضي نور الله الشوشتري (١/ ٤٥٣)، وعنه في رياض العلماء (٤/ ٧)، وروضات الجنات (٤/ ٢٧٣)، عن الاحتجاج وغيره، ولؤلؤة البحرين (ص٣٤٨)، ومكاتيب الأئمة (٢/ ٢٦٥)، والأنوار البهية.

أيعجز ـ سبحانه وحاشاه ـ عن إعلان ولادته؟ أيعجز ـ سبحانه وحاشاه ـ عن حفظه ورعايته وهو الذي رعى موسى عليه السلام في بيت فرعون؟ سبحانك يا رب ما قدروك حق قدرك.

٢ ـ **ثم ما بال الإمام** يخضع كل هذا الخضوع لغلام لم يبلغ سن التمييز ولم يعلم شيئاً بعد؛ فيصفه الإمام النائب عن النبي ﷺ بهذه الأوصاف؟

أليس كل أتباع الإمام هم تلاميذه ومن علمه يأخذون وبتوجيهاته يعملون؟

كيف يصبح الإمام تلميذاً لأتباعه، بل لطفل لم يبلغ الحنث؟

سبحان واهب العقول! وليس العجب من الذي يكذب، لكن العجب من علماء الطائفة كيف يقبلون أمثال هذه الروايات التي لا يخفى كذبها على صغار الطلبة؟

لكن المقصد:

هو تصحيح ولادة المهدي وتأكيد غيبته حتى لو أساء إلى الإمام الحي!!

ثم إسباغ هالة من التعظيم على القمي الذي تولى هذه الدعاية الكاذبة، ووضع الروايات الكاذبة في المهدي وغيبته حتى تقبل؛ لأن الإمام قد خضع له.

ثم إن أتباع الطائفة أطلقوا عليه «الصدوق» لقبول ما وضعه مما لم يعرفه الأوائل، وهذا من باب تسمية الأمور بضدها!

كما يقرر ذلك أحد الباحثين الشيعة الاثني عشرية اليوم فيما سيأتي بمشيئة الله تعالى.

وبهذا نكون قد تجاوزنا **مرحلة الإشاعات** لننتقل إلى المرحلة التي تليها **مرحلة حيرة الشيعة وتفرقها** بسبب الغموض الذي أحاط بعقيدة الإمامة.

العصر الثاني

عصر الحيرة والتفرق

(٢٦٠ ـ ٣٨١هـ)

تمهيد

هذا العصر هو العصر الذي ظهرت فيه حيرة شديدة للشيعة، وذلك بسبب موت آخر إمام ظاهر دون أن يترك ولداً ظاهراً يخلفه في إمامة الشيعة حسب زعمهم؛ مما تسبب في حصول التفرق والاختلاف في أتباع الطائفة.

وقد وقع في هذا العصر حيرتان:

الأولى: حيرة انقطاع النسل. وهي عامة لكل الشيعة.

الثانية: حيرة الاثني عشرية في المهدي وغيبته.

وقد رصد هذه الحيرة عدة علماء شيعة عاصروها أو كانوا قريبين منها، نكتفي بإيراد ستة منهم هم:

١ـ النوبختي ـ (ت٣١٠هـ).

٢ ـ سعد القمِّي ـ (ت٣٠١هـ).

٣ ـ المسعودي ـ (ت٣٤٦هـ).

٤ ـ النعماني ـ ت أوائل القرن الرابع.

٥ ـ ابن بابويه القمي ـ (ت٣٨١هـ).

٦ ـ الطوسي ـ (ت٤٦٠هـ).

وسنكتفي بإيراد بعض ما ورد عنهم في ذلك **معتمدين تاريخ موت العسكري بداية لهذه الحيرة والتفرق وموت ابن بابويه القمي نهاية لها**؛ لأن موت **العسكري** دون ولد ظاهر هو السبب فيها، وابن بابويه هو آخر من شهد عليها حسب ما توصلنا إليه؛ والله أعلم.

الحيرة الأولى

حيرة الشيعة الإمامية الأولى وتفرقها

أولاً: حيرة الشيعة الإمامية:

كانت الشيعة تعتقد أن نسل الأئمة سيستمر إلى قيام الساعة؛ إذ لم يدرُ بخَلَدهم انقطاع النسل؛ لاعتقادهم أن الله ﷻ قد أناط بهم الإمامة، وذلك يقتضي أن يبقى النسل إلى قيام الساعة؛ إذ ما كان الله ﷻ ليجعل الإمامة في بيت ثم يقطع نسله.

ولكن مات الحسن العسكري دون ولد ظاهر؛ فوقعت الإمامية في حيرة عظيمة تزلزلت بسببها عقائدهم وتفرقت كلمتهم واضطربت أحوالهم؛ وذلك بشهادة علمائهم في ذلك العصر، وانقسموا إلى أكثر من أربع عشرة فرقة.

فأما اعتقاد الشيعة في استمرار الإمامة، فيتضح ذلك من خلال كلام علمائهم المعاصرين. وفيما يلي نماذج من كلامهم:

١ ـ **قال المحدث حسين المدرِّسي الطباطبائي الشيعي المعاصر**، وهو يتحدث عن **حديث الخلفاء الاثني عشر**: أن الشيعة الأوائل لم يكونوا يولونه اهتماماً؛ لاعتقادهم باستمرار الإمامة إلى قيام الساعة، ومما ذكر قوله: «**وذلك لأن عموم الشيعة وبسبب اعتقادهم باستمرار سلسلة الإمامة حتى نهاية العالم كانوا يتوقعون أن يكون عدد الأئمة أكثر من ذلك بكثير**»[(١)].

ـ يؤكد هذا المحدِّث الشيعي: إن الإمامية لم تكن تعتقد أن عدد الأئمة محصور في عدد معين، ولم تكن تعير **حديث الاثني عشر خليفة الذي يرويه**

---

(١) سيأتي نصه بكامله بمشيئة الله تعالى في المسلك الثاني من المرحلة الأولى من العصر الثالث.

أهل السُّنَّة اهتماماً؛ لأن الحديث لا يتحدث عن أئمة وإنما يتحدث عن خلافة، ثم إنه يحصر الخلفاء في عدد معين، وهم لا يعتقدون أن عدد الأئمة محصور؛ ولهذا لم يعيروه اهتماماً.

ولكنه لما مات الحسن دون ولد سارعوا لإعلان الولد ليكملوا به العدد، وبدأوا في إشاعة الحديث وهذه شهادة عالم محدث. ثم إنه يستشهد بالتاريخ؛ إذ لم يذكر مؤرخو الشيعة على وجه الخصوص عدد الأئمة قبل القرن الثالث مطلقاً، ولا يوجد كذلك في أي كتاب سُنِّي ذكرٌ لهذا العدد ولا للطائفة الاثني عشرية، وإنما يطلق أهل السُّنَّة اسم الإمامية على الشيعة، كما يطلقه الشيعة أنفسهم.

٢ ـ وقد أكد الباحث الشيعي المعاصر أحمد الكاتب كذلك وهو يتحدث عن أسطورة المهدي الشيعي الغائب، أن الشيعة إلى تاريخ وفاة الإمام الحادي عشر لم يكونوا يعتقدون أن الإمامة ستنقطع؛ مما يؤكد أنهم لم يكونوا يعتقدون أن الأئمة محصورون في اثني عشر إماماً، فقال: «**أدت وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء سنة ٢٦٠ للهجرة دون إعلانه عن وجود خلف له والوصية إلى أمه المسمَّاة (حديث)، إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلـهية إلى يوم القيامة**»(١).

ثانياً: افتراق الشيعة الإمامية:

أ ـ ما ورد في ذلك:

بعد موت الحسن العسكري افترقت الإمامية إلى أكثر من أربع عشرة فرقة، كما ذكره علماء الشيعة أنفسهم، وممن اعتنى بذكر ذلك التفرق ثلاثة من مؤرخي الشيعة في القرن الرابع هم: **النوبختي والقمي والمسعودي**، وكل واحد من هؤلاء المؤرخين ذكر ذلك التفرق.

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه (ص١١٤).

ولا شك أن هذا التفرق له دلالة واضحة لمن أراد الحق، وهي أنه ليس هناك دليل واضح على إمامة كل إمام.

فقد بلغت فرق شيعة الحسن العسكري أربع عشرة فرقة كما يقول النوبختي، أو خمس عشرة فرقة كما يقول القمي، وهما إماميان وقد عاصرا تلك الأحداث في القرن الثالث[1]، بل أوصلها المسعودي الشّيعي إلى عشرين فرقة[2]. ونلخص هنا ما ذكره النوبختي بعبارته والذي لا يختلف معه القمي في ذلك إلا شيئاً يسيراً.

قال النوبختي، وهو يتحدث عن الحسن العسكري: **فافترق أصحابه بعده فرقاً:**

فقالت الفرقة الأولى: إن الحسن بن علي حي لم يمت، وإنما هو غائب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر؛ لأن الأرض لا تخلو من إمام.

ـ **وقالت الفرقة الثانية**: إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدي؛ لأننا روينا أن معنى القائم: هو أن يقوم بعد الموت، ويقوم ولا ولد له؛ لأن الإمامة كانت تثبت لولده، ولا أوصى إلى أحد فلا شك أنه القائم.

ـ **وقالت الفرقة الثالثة**: إن الحسن بن علي توفي، والإمام بعده أخوه جعفر وإليه أوصى الحسن. وممن قوى إمامة جعفر، وأمال الناس إليه علي بن الطاهر الخراز، وكان متكلماً محجاجاً، وأعانته على ذلك أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني.

ـ **وقالت الفرقة الرابعة**: إن الإمام بعد الحسن جعفر، وأن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه، لا من قبل أخيه محمد ولا من قبل الحسن، وأن الحسن كان مدعياً باطلاً؛ لأن الإمام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف،

(١) فرق الشّيعة (ص٩٦)، المقالات والفِرَق (ص١٠٦).
(٢) مروج الذّهب (٤/ ١٩٠).

والحسن قد توفي ولا وصية له ولا ولد، والإمام لا يكون من لا خلف له ظاهر معروف مشار إليه، كما لا يجوز أن تكون الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين كما نص عليه جعفر.

ـ **وأما الفرقة الخامسة**: فإنها رجعت إلى القول بإمامة محمد بن علي أخي الحسن المتوفى في حياة أبيه، وأما الحسن وجعفر فإنهما ادعيا ما لم يكن لهما؛ لأن جعفر فيه خصال مذمومة وهو بها مشهور: ظاهر الفسق وغير صائن نفسه، معلن بالمعاصي، ومثل هذا لا يصلح للشهادة على درهم؛ فكيف يصلح لمقام النبي ﷺ؟ وأما الحسن فلقد توفي ولا عقب له.

ـ **وقالت الفرقة السادسة**: إن للحسن بن علي ابناً سماه محمداً، وولد قبل وفاته بسنين، وزعموا أنه مستور، لا يُرى خائف من جعفر.

ـ **وقالت الفرقة السابعة**: بل ولد بعد وفاته بثمانية أشهر، وأن الذين ادعوا له ولداً في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم؛ لأن ذلك لو كان لم يخف، ولكنه مضى ولم يُعرف له ولد. وقد كان الحبل فيما مضى قائماً ظاهراً ثابتاً عند السلطان وعند سائر الناس، وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك حتى بطل ذلك عند السلطان وخفي أمره، فقد ولد له ابن بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، وقد كان أمر أن يُسمى محمداً وأوصى بذلك، وهو مستور لا يُرى.

ـ **وقالت الفرقة الثامنة**: إنه لا ولد لحسن أصلاً؛ لأنا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن ـ وقد توفي ولا ولد له ـ أن له ولداً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت من غير خلف، ولجاز مثل ذلك في النبي ﷺ أن يُقال: خلف ابناً نبياً رسولاً. وكذلك في عبد الله بن جعفر بن محمد أنه خلف ابناً، وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير أبي جعفر أحدهم الإمام؛ لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب؛ كمجيء الخبر بأن النبي ﷺ لم يخلف ذكراً من صلبه، ولا خلف عبد الله بن جعفر ابناً، ولا كان للرضا أربعة بنين. فالولد قد بطل لا محالة، ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له، وستلد ذكراً إماماً متى ما ولدت، فإنه لا يجوز أن يمضي الإمام ولا خلف له، فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

واحتج أصحاب الولد على هؤلاء؛ فقالوا: أنكرتم علينا أمراً قلتم بمثله، ثم لم تقنعوا بذلك حتى أضفتم إليه ما تنكره العقول، قلتم: إن هناك حَبَلاً قائماً، فإن كنتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك، فقد طلبنا معرفة الحَبَل وتصحيحه أشد من طلبكم، واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم، فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده، فنحن في الولد أصدق منكم؛ لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف في الظاهر ويظهر بعد ذلك ويصح نسبه، والأمر الذي ادعيتموه منكر وشنيع ينكره عقل كل عاقل، ويدفعه التعارف والعادة، مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين أن الحَبَل لا يكون أكثر من تسعة أشهر، وقد مضى للحبل الذي ادعيتموه سنون، وإنكم على قولكم بلا صحة ولا بيّنة.

ـ **وقالت الفرقة التاسعة**: إن الحسن بن علي قد صحَّت وفاة أبيه وجده وسائر آبائه عليهم السلام، فكما صحت وفاتهم بالخبر الذي لا يكذب مثله، كذلك صح أنه لا إمام بعد الحسن، والأرض اليوم بلا حجة، إلا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد ﷺ، فيحيي الأرض بعد موتها، كما بعث محمد ﷺ حين فترة من الرسل.

ـ **وقالت الفرقة العاشرة**: إن أبا جعفر محمد بن علي كان الميت في حياة أبيه، وهو الذي كان الإمام بوصية من أبيه، ثم أوصى هو إلى غلام له صغير كان في خدمته يُقال له: نفيس، ثم بعد موته نقل هذا الغلام الوصية إلى جعفر.

ـ **وقالت الفرقة الحادية عشرة**: قد اشتبه علينا الأمر، ولا ندري من هو الإمام، وأن الأرض لا تخلو من حجة، فنتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين.

ـ **وقالت الفرقة الثانية عشرة**: ليس القول كما قال هؤلاء، بل لا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت لساخت الأرض ومن عليها، وأما هو فخائف مستور بستر الله لا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه، وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه حرام.

ـ **وقالت الفرقة الثالثة عشرة:** إن الحسن بن علي توفي، وأنه كان الإمام بعد أبيه، وأن جعفر بن علي الإمام بعده، كما كان موسى بن جعفر إماماً بعد عبد الله بن جعفر، للخبر الذي روى أن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى. وأن الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام: أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره.

وإنما ذلك إذا كان للماضي خلف من صلبه، فإنه لا تخرج منه إلى أخيه، بل تثبت في خَلفَه. وإذا توفي ولا خلف له رجعت إلى أخيه ضرورة؛ لأن هذا معنى الحديث عندهم.

وكذلك قالوا في الحديث الذي روى: أن الإمام لا يغسله إلا إمام، وأن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره. وأقروا أن جعفر بن محمد عليهما السلام غسله موسى، وادعوا أن عبد الله أمره بذلك؛ لأنه كان الإمام بعده، وإن جاز أن لا يغسله؛ لأنه إمام صامت في حضرة عبد الله... فهؤلاء الفطحية الخلص الذين يجيزون الإمامة في أخوين، إذا لم يكن الأكبر منهما خلَّف ولداً. والإمام عندهم جعفر بن علي، على هذا التأويل ضرورة.

ـ **وقالت الفرقة الرابعة عشرة:** إن الإمام بعده ابنه محمد، وهو المنتظر، غير أنه مات، وسيجيء ويقوم بالسيف، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

ب ـ وقفات مع هذا التفرق:

١ ـ هذا التفرق والاضطراب في صفوف الشيعة، والذي وصل افتراقهم فيه إلى أربع عشرة فرقة عند النوبختي وأكثر عند غيره، يدل دلالة قاطعة على أن دعوى الإمامة لا دليل عليها؛ إذ لو كان هناك دليل لما اختلفوا هذا الاختلاف.

٢ ـ يستحيل أن يكون الله عز وجل قد فرض الإمامة وأناط بها الدين ورتب

(١) ملخص من: فرق الشيعة، للنوبختي (ص١١٩)، وما بعد طبعة دار الرشد.

على الإيمان بها الجنة، وعدم الإيمان بها النار، ثم لا يبينها للناس في أهم مصدر للدين الذي هو القرآن الكريم.

٣ ـ يستحيل أن يكون الحسن العسكري إماماً منصوباً من الله ﷻ، ثم لا يعقب أو يعقب ويخفيه عن الناس والناس أحوج ما يكونون إليه.

٤ ـ يستحيل أن يكون الإمام خائفاً إلى هذه الدرجة بحيث يختفي عن الناس حفاظاً على نفسه، ولو ضاع الدين ولا زال مختفياً أكثر من ألف عام.

٥ ـ ذكر هؤلاء المؤرخون الشيعة هذه الفرق، ولم يذكروا اسم الاثني عشرية بينها؛ لأنها لم تكن قد تسمت بهذا الاسم، وإنما تسمت به واختلقته بعد ذلك بمدة طويلة.

٦ ـ ليس هذا التفرق هو التفرق الأول في تاريخ الشيعة، بل كان يحدث كلما مات أحد الأشخاص الذين تعتقد الشيعة فيهم الإمامة.

وقد رصد هذا التفرق المؤرخان الشيعيان: النوبختي والقمي في كتابيهما: **الفرق والمقالات**، حيث ذكرا التفرق بعد موت كل إمام فوصل إلى عشرات الفرق.

قال النوبختي: «فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي أثبتت له الإمامة من الله ورسوله فرضاً واجباً فصاروا فرقاً ثلاثة.... فلما قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه.... فلما مضى افترقوا بعده ثلاث فرق.

ـ ثم ذكر افتراق تلك الفرق إلى أكثر من خمسين فرقة.... إلى أن قال: ثم افترقوا بعد الحسين فرقاً... إلى أن قال: فلما توفي أبو جعفر عليه السلام افترق أصحابه فرقتين.

ـ فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد افترقت بعده شيعته ست فرق... وقالت الفرقة السادسة منهم: إن الإمام موسى بن جعفر.. ثم ذكر فرقاً كثيرة تفرعت من كل فرقة... كل فرقة تكفر الفرقة الثانية وتستبيح دمها.

ـ ثم إن أصحاب علي بن موسى الرضا عليه السلام اختلفوا بعد وفاته فصاروا فرقاً... ثم ذكر خمس فرق.

ـ ثم ذكر أن أصحاب الرضا انقسموا إلى فرقتين وذلك بسبب صغر ابنه محمد وعدم صلاحيته للإمامة في هذا السن، فقال: «وكان سبب الفرقتين اللتين ائتمت إحداهما بأحمد بن موسى، ورجعت الأخرى إلى القول بالوقف: أن أبا الحسن الرضا عليه السلام توفي وابنه محمد ابن سبع سنوات فاستصبوه واستصغروه...».

ـ ثم ذكر أن الشيعة اختلفوا بعد ذلك إلى فرقتين: إحداهما: قالت بإمامة علي بن محمد ابن الإمام السابق.

ـ ثم ذكر أن الشيعة انقسموا إلى فرقتين.

ـ ثم ذكر أن أتباع الحسن افترقوا فرقاً فذكرها فبلغت أربع عشرة فرقة(١).

وقد ذكر تحت كثير من هذه الفرق فرقاً كثيرة.

وهذا من أوضح الأدلة على أن الإمامة إنما هي مختلقة لا دليل عليها؛ وإلا لما حدثت هذه الاختلافات، إذ ما كان الله عز وجل ليكلف الناس بأمر غامض.

---

(١) فرق الشيعة (٣٢ ـ ٩٧).

الحيرة الثانية

حيرة طائفة الشيعة الاثني عشرية

هذه حيرة خاصة بالفرقة التي ولدت بعد حيرة الشيعة الإمامية السابقة.

فإن الحيرة الأولى تمخضت عن ولادة عدة فرق جديدة كان منها فرقة الاثنا عشرية؛ حيث سارع بعض علماء الإمامية لسد ثغرة انقطاع النسل بادعاء أن الحسن قد ولد له ولد هو الإمام من بعده، ولكنه اختفى خوفاً على نفسه من أعدائه، ولكن هذا الكلام قُبل مؤقتاً، لكن أتباعه لم يلبثوا أن ظهر فيهم الشك في دعوى المهدي المختفي، بل تشككوا في الدين الشيعي كله؛ مما أدى بكثير منهم إلى ارتكاب المنكرات والانحلال من الدين.

أ ـ وصف الحيرة من كلام علماء الطائفة:

وقد وصف علماء هذه الفرقة تلك الحقبة وذكروا شيئاً من تلك الأحوال وفيما يلي بعض ما ورد عنهم.

١ ـ قال النعماني ـ أحد علماء الشيعة الكبار في القرن الرابع (ت: أوائل القرن الرابع) ـ: «فإنا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع، المنتمية إلى نبينا محمد وآله صلى الله عليهم ممن يقول بالإمامة.. قد تفرقت كلمتها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله ﷻ، وخفت إلى محارم الله تعالى فطال بعضهم غلواً، وانخفض بعضهم تقصيراً، وشكُّوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم وولي أمرهم وحجة ربهم.. للمحنة الواقعة بهذه الغيبة»[(١)].

ـ **وقال كذلك**: «إن الجمهور منهم يقول في الخلف أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة، فمنهم

(١) الغيبة، للنعماني (ص١١).

من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة، ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمر[(١)].

٢ ـ وقال ابن بابويه القمي ـ أحد علماء القرن الرابع (ت٣٨١هـ) ـ: «رجعت إلى نيسابور وأقمت فيها، فوجدت أكثر المختلفين عليّ من الشيعة قد حيَّرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة»[(٢)].

٣ ـ وقال الطوسي وهو أحد علماء القرن الرابع (ت٤٦٠هـ): «تأملت مولد قائمنا وغيبته، وإبطائه، وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه»[(٣)].

ب ـ وقفات مع تلك الحيرة:

١ ـ لو أراد الله ﷻ أن يكون هناك أهل بيت ينوبون عن النبي ﷺ لأوضح ذلك في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ إيضاحاً لا لبس فيه ولا غموض، ولتوارث الناس ذلك النص ولما وقع أحد في الحيرة.

٢ ـ لو أراد الله ﷻ أن يكون هناك بيت ينوب أفراده عن النبي ﷺ في قيادة الأمة لأبقى النسل دون انقطاع، وهذا أمر لا يحتاج إلى تقرير.

٣ ـ ما حدث للطائفة من الاضطراب والتشكك في الإمامة الذي ذكره النعماني، وما نتج عنه من انحراف عن الدين والوقوع في المحارم... إلخ. أمر طبيعي يحدث عند انكشاف خلل المعتقد وفساده؛ إذ الذي يحرس الأخلاق والسلوك إنما هو المعتقد، فإذا تبين فساد المعتقد فإن الإنسان ينفلت من قيود الدين.

إذ كيف يمكن أن يقبل إنسان أن الله ﷻ شرع طاعة نسل معين ثم ينقطع النسل؟

ألا يعلم ﷻ أن ذلك النسل سينقطع؟! فإن كان يعلم فكيف يعلق الدين بنسل ينقطع؟ كيف يَعبُد الناس ربهم وقد ألزمهم بطاعة نسل انقطع؟

---

(١) المرجع السابق (ص١٠٣).
(٢) مقدمة: إكمال الدين (ص٢).
(٣) الغيبة، للنعماني (ص١٣٧، ١٣٨).

وإن كان لا يعلم فذلك طعن في ربوبيته سبحانه؛ إذ الرب يعلم الغيب، يعلم ما كان وما سيكون؛ فكيف لم يعلم هنا أن هذا النسل سينقطع، وهو ﷻ الذي يخلق ويدبر الكون؟

هذه التساؤلات انقدحت في أذهان أتباع الطائفة فاضطربت وانحرف كثير منها عن الدين بكامله.

٤ ـ هذه الحيرة ينبغي أن تكشف بطلان المذهب لا بطلان الدين؛ إذ المذهب ليس هو الدين، وأما هذا المذهب فقد وضعه أشخاص ونسبوه إلى الدين، والدليل على بطلانه انقطاع النسل الذي عُلِّق به المذهب؛ ولو كان هذا المذهب هو الدين لم ينقطع النسل.

واكتشاف هؤلاء بطلان العقيدة الشيعية والهروب من الدين يشبه إلى حدٍّ ما، ما وقع في أوروبا عندما اكتشف فساد الدين النصراني؛ فهربوا من كل الأديان معتقدين أنها كلها سواء. وهذا حرمهم من البحث عن الدين الحق.

ولهذا فإن الحل هو البحث عن الدين الحق؛ إذ ما كان ﷻ ليذر البشرية تتخبط في الضلال دون هداية واضحة بينة، وقد تكفل كتاب الله ﷻ المحفوظ بحفظه بيان الحق والدلالة عليه.

العصر الثالث

عصر التأسيس الأول للاثني عشرية

(٣٠٠ ـ ٤٦٧هـ)

تمهيد

في هذه المرحلة اختفت أكثر تلك الفرق ولم يبق من تلك الفرق إلا فرق محدودة كان من أشهرها فرقة سمَّت نفسها فيما بعد بـ**(الاثني عشرية)**.

وقد تبنت تلك الإشاعات التي ظهرت في عصر الأئمة وأصَّلتها عقائد للفرقة ووضعت لها الروايات التي تؤسسها وتثبتها.

أما تلك الفرق الأخرى فلم تجرؤ على مثل ما جرأت عليه الفرقة الاثنا عشرية.

ولهذا فقد اندثرت غالبيتها وما بقي منها فقد بقيت على عقائدها التي ورثتها فبقيت ضعيفة محصورة.

ويبدو أن مرحلة التأسيس تأخرت إلى نهاية القرن الثالث؛ لأن الحيرة قد أذهلت القائلين بالإمامة فلم يدروا ماذا يصنعون، ولكن إحدى هذه الفرق ومن بعد هذا التاريخ تنبهت إلى ضرورة العمل على استمرار هذه العقيدة فسارعت إلى استدراك الأمر، وكان ذلك بعد وفاة المؤرخَين النوبختي والقمي اللذين عاشا في أواخر القرن الثالث الهجري ورصدا الفرق الشيعية، ولم يذكرا هذه الطائفة باسمها ضمن أسماء الفرق التي افترقت بعد موت الحسن العسكري، وإنما ظهرت بهذا الاسم بعد موتهما كما تقدم بيانه، وإن كانت دعوة ولادة المهدي قد ظهرت قبل ذلك.

ولعل الصورة العقدية التي أرادها المنظرون للفرقة قد اكتملت بموت الكليني عام (٣٢٨هـ)، والذي ضمَّن كتابه أسس هذه العقيدة من خلال الروايات التي جمعها بطريقة لا ندري عنها شيئاً؛ لعدم وجود مساجد شيعية ولا حوزات علمية، ولا منابر خاصة للشيعة تدرس من خلالها عقيدتهم وفقههم؛ فالله أعلم كيف ظهرت تلك الروايات.

هذا إذا صحَّت نسبة الكتاب إليه، وكان على وضعه الذي وضعه عليه، إذ نحن نشك في كونه أُلِّف في عصره؛ لأن علماء السُّنَّة لم يذكروه في جميع ردودهم، ولم يذكره كذلك ابن النديم الشيعي في فهرسته الذي جمع فيه جميع الكتب التي كتبت قبله بما فيها كتب الشيعة، وقد عاش بعده حيث توفي عام (٤٣٨هـ)، كما وجد فيه مصطلحات لم تكن تعرف إلا في القرن الثامن الهجري، كما ذكره الدكتور علي شريعتي الشيعي في كتابه «التشيع العلوي والتشيع الصفوي»، إلى غير ذلك من الدلائل التي تحتاج إلى دراسة مستقلة.

أما بقية المسالك الأخرى، فقد استمرت إلى نهاية الدولة البويهية.

مسالك
تأسيس العقيدة الاثني عشرية

سلكت فرقة الاثني عشرية عدة مسالك لتأسيس العقيدة منها ما يلي:

الأول: استغلال فكرة المهدي.

الثاني: وضع الروايات التي تؤكد غياب المهدي وعودته.

الثالث: وضع الروايات لتصحيح اسم الطائفة وهو الاثنا عشرية.

الرابع: وضع العقائد التي تقوم عليها الطائفة.

الخامس: وضع الروايات التي تنصر المذهب.

وفيما يلي بيان لتلك المسالك:

المسلك الأول

استغلال فكرة المهدي

أولاً: دعوى ولادة المهدي:

أ ـ ما ورد في ذلك:

المطلع على روايات المهدي يرى عجباً؛ إذ تزعم أنه ولد سرّاً واختفى سرّاً، ولم يعلم عنه أحد إلا امرأة اسمها حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، وقد قال لها أبو المهدي ـ كما يزعمون ـ: **«فإذا غيَّب الله شخصي وتوفاني ورأيتي شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده؛ فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً»**[(١)].

ب ـ وقفة مع ما سبق:

المهدي الذي هو إمام منصوب من الله عز وجل حسب زعم الإمامية ولا تستغني عنه الأمة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية، إلى آخر تلك الدعاوى، يخفيه الله عن الأنظار ولا يعرفه غير امرأة! يا له من دين يُخفى عن أهله، ثم يحاسب من ينكره ولا يخبر به إلا امرأة!

ثم كيف تقبل شهادة امرأة بمفردها في أعظم قضية، والله عز وجل يقول في أمور الدنيا: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ثم ألا يوجد في كل الشيعة من يوثق به؟

---

(١) الغيبة، للطوسي: (ص١٤٢).

إذا لم يكن في الشيعة من يوثق به؛ فكيف حدَّثوهم بالروايات التي تخالف عقيدة الأمة بكاملها، ولم يخافوا ثم يخافون من إخبارهم بإمامهم؟

ثم كيف نثق نحن في روايات الشيعة الذين لم يوثق في إخبارهم بإمامهم؟

ثم كيف يزعمون أنه لا ينبغي للنبي ﷺ أن يموت دون أن ينيب عنه من يرعى الأمة، وها هو المهدي ـ حسب زعمهم ـ يختفي ويترك الأمة دون راعٍ؟

أسئلة ينبغي أن توقظ العقلاء.

ثانياً: غيبة المهدي:

أ ـ ما ورد في ذلك:

بعد موت العسكري دون ولد ظاهر وانقسام الشيعة الإمامية إلى أكثر من أربع عشرة فرقة، سارع أتباع إحدى تلك الفرق التي تسمت فيما بعد **بالاثني عشرية** إلى وضع الأحاديث التي تخبر عن غيبة المهدي، وتحدد مدة غيبته، وأسباب غيبته ونحو ذلك.

وفيما يلي نماذج من الروايات التي تتحدث عن الغيبة:

١ ـ نسبوا إلى أصبغ بن نباتة أنه قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟

فقال: **«لا والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يوماً قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلئت جَوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون**، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال: **ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين.**

فقلت: وإن هذا لكائن؟

فقال: **نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ؟ أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة.**

فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: **ثم يفعل الله ما يشاء؛ فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات»**(١).

٢ ـ **ونسبوا إلى أم هانئ أنها** قالت: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير: ١٥، ١٦] قالت: فقال: **«إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر؛ كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرَّت عينك»**(٢).

٣ ـ **ونسبوا إلى زرارة** أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته؛ منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف.**

ومنهم من يقول: حمل. ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين. وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون»(٣).

٤ ـ **ونسبوا إلى يمان التمَّار** أنه قال: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه؛ كالخارط للقتاد،** ثم قال: ـ هكذا بيده ـ **فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟**، ثم أطرق ملياً، ثم قال: **إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه»**».

٥ ـ **ونسبوا إلى سدير الصيرفي** أنه قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف** عليه السلام»، قال: قلت له: كأنك تذكره: حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: وما تنكر من ذلك، **هذه الأمة أشباه الخنازير،** إن إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا بيوسف، وبايعوه وخاطبوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال: أنا يوسف وهذا أخي، فما تنكر **هذه الأمة الملعونة** أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف»».

---

(١) الكافي (١/٣٣٨).
(٢) الكافي (١/باب في الغيبة: ١١٣، الإمامة والتبصرة: ١١٩).
(٣) أصول الكافي (١/٣٣٧).

٦ ـ **ونسبوا إلى زرارة أنه قال**: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«إن للغلام غيبة قبل أن يقوم**. قال: قلت: ولم؟ قال: **يخاف**. ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ.

ثم قال: **يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يُشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف. ومنهم من يقول: حمل. ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين. وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة»»**.

٧ ـ **ونسبوا إلى محمد بن مسلم أنه قال**: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروه»»[١].

٨ ـ **ونسبوا إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بني: إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هو محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه**. قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: **يا بني: عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»**[٢].

ب ـ وقفات مع روايات غيبة المهدي:

١ ـ هذه ثمان روايات:

الأولى: عن علي رضي الله عنه.

والثانية: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين.

ومن الثالثة إلى السابعة: عن جعفر بن محمد.

والثامنة: عن موسى بن جعفر.

---

(١) هذه الروايات في أصول الكافي (١/ ٢٤٠ ـ ٣٣٧).

(٢) الكافي، للكليني (١/٣٣٦)، إكمال الدين (٣٣٧)، الغيبة للطوسي (١٠٤)، البحار (٥١/ ١٥٠)، و(٥٢/ ١١٣).

هذه الروايات ليس منها ولا رواية واحدة عن الحسن العسكري والذي كان ينبغي أن يرويها هو لأصحابه؛ إذ المهدي هو ابنه كما يزعمون.

٢ ـ **هذه الروايات** لو كانت معروفة للشيعة قبل موت الحسن العسكري فلماذا يتفرقون إلى أكثر من أربع عشرة فرقة؟ ولماذا يقعون في تلك الحيرة التي شهد بها علماؤهم؟

٣ ـ رواية علي رضي الله عنه.

الراوي يرى علياً ينكت في الأرض فيسأل: أرغبة منك في الأرض؟

وهذا سؤال مستهجن، إذ ليس في هذه الصورة دلالة على رغبة الناكت في الأرض ولا يعرف هذا في جميع المجتمعات، ولا في جميع اللغات، وإنما هذه صورة لشخص مستغرق في التفكير ينكت بعود صغير.

وقد جاء في الحديث عن علي رضي الله عنه أنه قال: « كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: **«ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة»**، فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: **«أما أهل السعادة فييسَّرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسَّرون لعمل الشقاوة، ثم قرأ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥]»[(١)].

فهل يمكن أن يقال: إن النبي ﷺ كان ينكت في الأرض لرغبته فيها؟

قال علماء اللغة: وفي الحديث: **«بينا هو يَنْكُت إذ انْتَبه»**؛ أَي: يُفَكِّرُ ويُحَدِّثُ نفسَه. وأَصلُه من النَّكْتِ بالحَصى، ونَكَتَ الأَرضَ بالقضيب، وهو أَن يؤَثر فيها بطرفه فِعْلَ المُفَكِّر المهموم[(٢)].

فمتى كان النكت في الأرض يدل على الرغبة فيها؟

---

(١) رواه البخاري (ح١٢٩٦)، ومسلم (ح٢٦٤٧).

(٢) لسان العرب (٢/ ١٠٠)، تاج العروس (١/ ١١٩٤).

أليس هذا الكلام يدل على سذاجة من وضع هذه الرواية على أهل البيت؟

ثالثاً: عودة المهدي:

ـ ما ورد في ذلك:

لقد روي في عودة المهدي ثلاثة أنواع من الروايات:

ـ روايات توقت زمن عودته.

ـ روايات تعتذر عن سبب عدم تحقق الوعد.

ـ روايات تكذب كلا النوعين من الروايات حيث تنفي أن يكون هناك توقيت.

هذا التناقض سببه اختلاف الوضَّاعين. فكل وضَّاع يشارك في حل المشكلة بما يراه هو، ولا يعلم عن الوضَّاع الآخر؛ فجاءت التناقضات، وفيما يلي نماذج من تلك الروايات:

ـ روايات تحدد زمن عودة المهدي:

١ ـ نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «ليس بين القائم عليه السلام، وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة»[(١)].

٢ ـ ونسبوا إلى جعفر أنه قال: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زوال ملك القوم، وعند زواله خروج القائم»[(٢)].

ـ وقد تقدم في حديث أصبغ: فقلت: «يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال: **«ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين»»**.

ـ روايات نسخ توقيت العودة.

١ ـ نسبوا إلى إسحاق بن عمار أنه قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا إسحاق إن هذا الأمر قد أخّر مرتين»»[(٣)].

---

(١) الإرشاد، للمفيد (ص٢٦٠). (٢) الإرشاد، للمفيد (ص٢٦٠).

(٣) كتاب الغيبة، للنعماني (ص٢٩٤، ٢٩٥).

٢ ـ ونسبوا إلى ثابت عن أبي جعفر أنه قال: «يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقَّت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]»[(١)].

قال المازندراني: **توقيت ظهور هذا الأمر توقيت بدائي، فلذلك جرى فيه البداء.**

ـ روايات تكذب التحديد:

١ ـ نسبوا إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله أنه قال: كذب الوقَّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون[(٢)].

٢ ـ وكذلك: **كذب الوقَّاتون، إنا أهل بيت لا نوقِّت**[(٣)].

٣ ـ وكذلك: **ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يستقبل**[(٤)].

٤ ـ وكذلك: **من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنَّ أن تكذبه، فلسنا نوقِّت لأحد وقتاً**[(٥)].

٥ ـ وكذلك: **أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين**[(٦)].

ـ الاعتراف بأن التوقيت كان لمخادعة الأتباع بقرب الظهور:

ونسبوا إلى يقطين عن أبيه علي بن يقطين أنه قال: «قال لي أبو الحسن عليه السلام: **«الشيعة تربى بالأماني منذ مئتي سنة»**، قال: وقال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان ـ يعني: أمر بني العباس ـ، وقيل لكم

---

(١) شرح جامع (٦/ ٣١٤)، وراجع الغيبة، للطوسي.
(٢) الكافي (١/ ٣٦٨)، الغيبة، للطوسي (ص٢٦٢،)، الغيبة، للنعماني (ص١٩٨)، بحار الأنوار (٥٢/ ١٠٣، ١٠٤).
(٣) الكافي (١/ ٣٦٨)، الغيبة، للنعماني (ص١٩٨).
(٤) الغيبة، للطوسي (ص٢٦٢)، بحار الأنوار (٥٢/ ١٠٣).
(٥) الغيبة، للنعماني (ص١٩٥)، الغيبة للطوسي (ص٢٦٢)، بحار الأنوار (٥٢/ ١٠٤).
(٦) أصول الكافي (١/ ٣٦٨)، وانظر: الغيبة للنعماني (ص١٩٨).

فلم يكن؟ قال: فقال له علي: إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر، فأعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأماني؛ فلو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس من الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه؛ تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج»(١).

ب ـ وقفات مع فكرة المهدي وغيبته وعودته:

١ ـ هذه الروايات مفصَّلة على الحدث، ولو كان هذا التفصيل معروفاً قبل الحدث لما وقعت الحيرة والافتراق.

٢ ـ هذه الروايات متناقضة، ويتضح ذلك في التحديد؛ فبعضها يحدد وقت الظهور وبعضها ينكر التحديد، وبعضها يزعم أنه كان هناك تحديد ولكنه أبطل بسبب أحداث وقعت.

٣ ـ رواية المفيد قد حددت ظهور القائم بقتل **النفس الزكية**، وهذا من أعجب الأخبار.

فالنفس الزكية اسم لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج سنة (١٣٦هـ)، وقتل في نفس العام بعد خروجه بسبعين ليلة(٢).

فكيف يقال: إنه ليس بين **القائم** وقتل **النفس الزكية** أكثر من خمس عشرة ليلة؟

ثم رواية المفيد الأخرى تجعل هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود علامة على زوال ملك بني العباس وخروج القائم؛ وقد هدم الجدار وهدم المسجد عشرات المرات، وزال ملك بني العباس قبل مئات السنين ولم يخرج القائم؟

---

(١) الكافي (كتاب الحجة، باب: كراهية التوقيت ١/٣٦٩)، كتاب الغيبة، للنعماني (٢٩٥، ٢٩٦)، واللفظ له، الغيبة للنعماني (ص١٩٨)، الغيبة، للطوسي (ص٢٠٧، ٢٠٨)، بحار الأنوار (٥٢/١٠٢).

(٢) مروج الذهب (١/٤٧٨).

٤ ـ **الرواية المنسوبة** إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قد حددت خروج القائم بعد ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنوات، وها هي قد انقضت ستمائة سنة، وستمائة سنة أخرى، ولم يقم القائم؟

لكن هذا الكذب القصد منه التغرير بالنفوس الحائرة.

٥ ـ **ثم تأتي روايات أخرى** لتقول: إن الله عز وجل قد جعل وقتاً وحدّ حداً، ولكنه تراجع عن ذلك الحد بسبب الناس؛ إذن الخطأ ليس من الأئمة، وإنما الخطأ من الله عز وجل ـ على حسب زعمهم ـ ﴿. . .سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

فهو سبحانه أخبر عن وقت خروج المهدي، ثم فوجئ أن الناس حدَّثوا به فغضب عليهم فأخره! فهل الله عز وجل لا يعلم أنهم سيحدِّثون به؟ فكيف يخبر سبحانه بخبر ثم يغيره؟

إن النسخ لا يكون في الأخبار بإجماع علماء الأمة ـ ما عدا الشيعة الاثني عشرية ـ وإنما يكون في الأحكام يشرع تشريعاً مؤقتاً بحسب الحاجة ثم ينسخ.

أما الأخبار فهي قسمان: صدق وكذب، والصدق لا ينقلب إلى كذب، والكذب لا ينقلب إلى صدق، إلا عند الشيعة الاثني عشرية.

فقد قال المازندراني: **توقيت ظهور هذا الأمر توقيت بدائي، فلذلك جرى فيه البداء** ـ أي: مما يمكن أن يخبر الله عز وجل عنه ثم لا يتحقق، والله عز وجل أجل من ذلك. فإن الذي يخبر بخبر قد لا يقع هو الذي لا يعلم الغيب، أما ربنا سبحانه فلا يخفى عليه شيء فيما مضى ولا في الحاضر ولا في المستقبل، وإذا أخبر سبحانه بأمر فلا بد أن يقع.

أما هذه الدعاوى الكاذبة فإنما اختلقها الوضَّاعون، والله عز وجل منها بريء، والأئمة منها بَراء، والله حسيب من وضعها.

٦ ـ **ثم لماذا** يحدث بها الأئمة إن كانت سراً؟ بل لماذا يحدث بها الله عز وجل إن كان لا يحب أن تعلم ولا تنشر؟ ثم لماذا إذن يحدثون بما

يغضب الله ﷻ؟ ثم هل يخاف سبحانه أنه إذا علمه الناس أفشلوا المخطط الإلٰهي؟ سبحان الله كيف تتقبل العقول كلاماً لا طائل وراءه؟

٧ ـ **ثم تأتي روايات أخرى** تكذب كلا نوعي الرواية السابقة. روايات تؤكد أنه لم يكن هناك توقيت أصلاً، ومن وقت فقد كذب. وهكذا روايات تنقض روايات.

والسبب أن كل كذاب يريد أن يدافع عن العقائد الكاذبة التي يضعها بأسلوبه هو، ثم ينسبها إلى الله ﷻ على لسان أهل البيت حتى لا يجرؤ أحد أن يكذبها.

ولكن الله ﷻ يكشف عن تكذيب الجميع، إذ بعضهم يكذب بعضاً، بعضهم يحدد، وبعضهم يزعم أنه كان هناك وقت محدد، لكن الله ﷻ غيره.

وثالث يكذب الجميع!!

٨ ـ **السبب في التحديد** هو خداع الأتباع، إذ شدة وقع الحدث الذي هو انقطاع النسل، ثم الزعم بأن هناك إماماً ولد ثم اختفى وهم يعتقدون أن الإمامة مستمرة في حياتهم أصابتهم بحيرة شديدة أدت بكثير منهم إلى ترك التشيع؛ فلا بد للمحافظة على التشيع من وضع روايات تبث في نفوسهم الأمل وتقرب الظهور فوضعت تلك الروايات.

وهذا ما تشير إليه رواية يقطين مع أبيه علي بن يقطين.

٩ـ **إن الله** ﷻ قد علم أن الشيعة احتاروا واختلفوا؛ فلماذا لم يظهر إمامهم الغائب ويرفع عنهم حيرتهم؟ ثم ما ذنب البشرية التي خلقت لكي تعبد الله ﷻ، وقد رتب سبحانه على تلك العبادة جنة وناراً، ثم ربط تلك العبادة بمعرفة الإمام وطاعته وأخذ العلم عنه؛ لأنه معصوم، ثم يخفيه الله ﷻ عن الناس ويتركهم يعيشون في ظلام؟ فإن كان معرفة الحق ممكنة بدون إمام فما هي الحاجة إلى الإمام؟ وإن كان الحق لا يعرف إلا بإمام، فلماذا غيبه الله ﷻ عن عباده، ثم تركهم يعيشون في ضلال؟

١٠ـ **ونحن نسأل الشيعة**: هل يعرفون الحق اليوم بدون إمام؟ فإن قالوا:

نعم. قلنا: إذن لا حاجة إلى الإمام. وإن قالوا: لا. قلنا: إذن أنتم تعيشون في الضلال منذ غاب إمامكم.

١١ ـ **ثم نسأل**: متى يخرج الإمام؟ فإن قالوا: إذا عمَّ الفساد. قلنا: إذن لا يمنع المهدي من الخروج غيركم؛ فنحن أهل السُّنَّة ـ على مذهبكم ـ فاسدون، فقد مهَّدنا إذن الخروج للمهدي، ولم يبق صالحون إلا الشيعة، فيلزمكم أن تدخلوا معنا في مذهبنا الفاسد حتى يخرج المهدي وإلا فإنكم لا تريدون خروج المهدي.

١٢ ـ **وأخيراً** كيف يغيب المهدي ومراجعهم لا تجيز إمامة المختفي؟

إليك هذه الرواية: عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله**. ثم شبه ذلك بالشاة النادَّة عن القطيع، ثم قال: **وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهراً عادلاً أصبح ضالاًّ تائهاً، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق**»»(١).

ولا ندري ما هو جوابهم، ولكن لا عجب، فكل رواياتهم ينقض بعضها بعضاً حتى كان ذلك سبباً لترك التشيع، كما اعترف بذلك الطوسي أكبر علماء الشيعة في القرن الرابع في مقدمة كتابه **تهذيب الأحكام**؛ لأن كل كذاب يضع في عصره ما يرى أنه يحمي المعتقد، ثم لما جمعت الروايات إذا بها متناقضة.

ـ الأدلة العقلية على بطلان دعوى المهدية والغيبة.

هذه الدعاوى لو تأملها العاقل وتحرر من كابوس الروايات لأدرك الحقيقة، وذلك يتضح بما يلي:

١ ـ **لم يذكرها الحسن العسكري** ولا الإمامان اللذان كانا قبله، فلو كان هؤلاء الأئمة يعلمونها لذكروها، ولو ذكروها لتناقلها الرواة واشتهرت وعصمت أتباع المذهب من التفرق.

---

(١) الكافي (٨/ ٣٧٥).

٢ ـ **لم يرد في جميع تراجم الأئمة** أن أحداً من المحيطين بهم سألهم عنها؛ كما نقل أنهم سألوهم عن إشاعات أخرى؛ كالإمامة والعصمة والرجعة والتقية كما تقدم.

٣ ـ **لم يذكرها أحد** من المؤرخين للتشيع قبل القرن الرابع لا في كتب السُّنَّة ولا في كتب الشيعة؛ **فالنوبختي** (ت٣١٠هـ)، **وسعد القمي** (ت٣٠١هـ)[1] قد أرَّخا للتشيع وأوردا جميع فرقه، ولم يذكرا قط فرقة تسمى **بالاثني عشرية**.

والطبري المعاصر لهذين المؤرخين الشيعيين لم يذكر شيئاً من ذلك، وقد ذكر مواقف الأئمة من تلك العقائد السابقة، ولم يذكر اسم **الاثني عشرية** ولا مرة واحدة.

٤ ـ **وهذه الفرق** كان بعضها يدَّعي المهدية في إمامه، وأنه ما مات وسيبعث مهدياً أو أنكروا موته، وزعموا أنه غاب ولم يُرد عليهم بشيء من تلك الروايات بأن المهدي هو الإمام الثاني عشر والذي سيغيب؛ فممن ادعى المهدية في إمام عصره **المختار** ادعاها في محمد بن علي بن أبي طالب **ابن الحنفية**، ولم يرد عليه أحد بدعوى أن المهدي هو الثاني عشر. وهذه كتب التواريخ موجودة.

٥ ـ **هذه الروايات** التي تتحدث عن المهدي نسبوها إلى أربعة من الأئمة ابتداءً بعلي بن أبي طالب وانتهاءً بموسى بن جعفر، ولم ينسبوا إلى الحسن العسكري شيئاً منها، وهو الذي كان ينبغي أن يعرفها ويبلغها ليحمي عقائد أتباعه؛ مما يؤكد أنه لم يعلم عنها شيئاً.

فقد أورد الكليني في **الكافي** إحدى وثلاثين رواية ليس منها شيء عن العسكري هي على النحو الآتي:

ـ **عن علي** رضي الله عنه: روايتان.

ـ **وعن محمد بن علي بن الحسين**: خمس روايات.

---

(١) سعد القمي (ت٣٠١هـ)، من كتبه: الإمامية والمقالات والمفرق ومناقب رواة الحديث ومثالب رواة الحديث، وفضل قم والكوفة. الأعلام، للزركلي (٣/ ٨٦).

ـ **وعن جعفر بن محمد**: عشرون رواية.

ـ **وعن موسى بن جعفر**: ثلاث روايات.

ـ **وعن أبي الحسن الرضا علي بن موسى**: رواية واحدة[١].

ويبدو أن الذين وضعوا هذه الروايات كانوا على عجلة من أمرهم لمواجهة الحيرة والافتراق، أو أنهم يعلمون أنهم إن نسبوها إلى المتأخرين أنكرها المعاصرون لهم؛ لأن بعضهم كان مصاحباً لآخرهم، أو كان مصاحباً لأصحابهم ولم يسمع عن أحد منهم شيئاً، ففضَّلوا أن ينسبوها إلى الأبعدين حتى يُحكِموا الكذب.

٦ ـ **ثم كيف يتناقل** هذه الروايات أشخاص غير معصومين في زمن المعصومين، والمعصومون ـ حسب عقيدة الشيعة الاثني عشرية ـ هم المكلفون بتبليغ الدين.

فإن أئمة الشيعة المتأخرين: **التاسع والعاشر والحادي عشر** لم يعلموا عنها شيئاً ولم ترو عن طريقهم، وإنما جاءت عن غيرهم ممن ليس معصوماً وهم أحياء وهذه وظيفتهم؛ فكيف صدق الأتباع تلك الروايات وقد تجاوزت أئمتهم؟

فإن آخر من نسبت إليه هو **علي بن موسى بن جعفر** ـ الإمام السابع عندهم ـ والمفترض أن يرويها عنه ابنه محمد ويرويها عن الابن ابنه علي، ثم ابن الابن **الحسن بن علي العسكري**. أما أن يرويها غيرهم مع وجودهم فهذا دلالة على اختلاقها. وهذا ينقض دعوى الإمامة ودعوى المهدية ودعوى الغيبة.

رابعاً: سبب اختفاء المهدي:

أ ـ بعض ما ورد في ذلك:

وردت روايات عدة نُسبت إلى الأئمة عن سبب اختفاء المهدي تزعم أن السبب هو **الخوف من القتل**:

---

(١) الكافي، للكليني (١/ ٣٣٦)

١ ـ **فقد نسبوا إلى زرارة أنه قال:** «سمعت أبا عبد الله يقول: **«إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم.** قلت: ولم؟ قال: **إنه يخاف»** ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني: القتل»[(١)].

٢ ـ **وجاءت عندهم** روايات عدة في هذا المعنى[(٢)].

٣ ـ **يقول شيخ الطائفة الطوسي:** لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام، إنما تعظم لتحمُّلهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى[(٣)].

ب ـ وقفات:

١ ـ **الشيعة الاثنا عشرية تزعم** أن المهدي إمام منصوب من الله عز وجل؛ أي: أن المهدي لم يَنْصِّب نفسه، وإنما الذي نصبه هو الله عز وجل، وذلك لحاجة الناس إليه.

ثم إن الذي أخفاه عن الأعين هو الله عز وجل. ثم إن الذي حفظه ومد في عمره إلى الآن هو الله عز وجل.

فنقول: إذا كان الله عز وجل هو الذي نصبه إماماً ينوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم هو الذي أخفاه عن العيون، وهو الذي مد في عمره على خلاف سُنَّته المعتادة في خلقه، فلماذا لم يظهره ويحفظه من الناس ويقيم به الدين ويهدي به البشرية بدلاً من إخفائه وحرمان الناس منه، وقد فعل به ما هو خلاف المعتاد؟

إن هذه الدعوى تتنافى مع حكمة أحكم الحاكمين عز وجل؛ إذ كيف يربط هداية الناس به ثم يخفيه ويحفظه مخفياً لا يحقق للناس المقصد من إمامته.

---

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٣٣٨)، الغيبة، للنعماني (ص١١٨)، إكمال الدين (ص٤٤٩).

(٢) انظر: أصول الكافي (١/٣٣٧ ـ ٣٤٠)، الغيبة، للنعماني (ص١١٨)، إكمال الدين (ص٤٤٩).

(٣) الغيبة الطوسي: فصل في ذكر العلة المانعة لصاحب الأمر من الظهور (ص١٩٩).

٢ ـ **ثم هذه الروايات** التي تخبر عن غيبته لم يظهرها الحسن العسكري لأتباعه، ولو كان عنده علم عنها لما جاز له أن يخفيها. فكيف خفيت عليه وعرفها المعاصرون له من الأتباع، فتناقلوها عن أشخاص آخرين كذلك غير معصومين؟

٣ ـ **مما اختلقته الشيعة الاثنا عشرية عقيدة البداء** التي تحل بها أي خبر لا يقع كما يريدون. فليجأون إلى أن ينسبوا إخلاف الوقوع إلى الله ﷻ، ومن ذلك:

قصة إسماعيل بن جعفر؛ حيث زعموا أن أباه قال: هو الإمام من بعدي فمات إسماعيل في حياة أبيه!! قالوا: الخُلفُ من الله ﷻ؛ إذ قد أخبر جعفر أن ابنه إسماعيل هو الإمام فأخبر جعفر أتباعه اعتماداً على خبر الله ﷻ، ثم إن الله سبحانه بدا له غير ما أخبر به، فأمات إسماعيل ليكون الإمام هو موسى بدلاً عنه!!

فرووا عن جعفر أنه قال: (ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني)(١).

أي: أن الله سبحانه بدا له أن يغير بعدما أخبر أباه، فالذي يتحمل خلف الوعد هو الله ﷻ ـ أستغفر الله من هذا الكلام القبيح ـ لكنه هو معتقد الاثني عشرية، وها هم هنا يكررون نفس الكلام .الله ﷻ أخبر أن المهدي سيختفي وسيعود في كذا وكذا، ثم بدا له فغير الخبر وأخلف وقوعه؛ لأنه قد حدثت حوادث غيَّر الله ﷻ الموعد لأجلها.

٤ ـ **ثم لماذا يُقتل المهدي** هو بعينه وجميع الأئمة لم يقتل منهم أحد في سلطان بني أمية ولا في سلطان بني العباس إلا الحسين رضي الله عنه، ولم يقتل في بيته، وإنما قتل عندما اتجه إلى العراق لدعوتهم له للبيعة، وقد قتل مظلوماً رضي الله عنه.

وجميع من جاء بعده من ولده الذين وُصفوا بالإمامة لم يخرج منهم أحد، ولم يدعُ للخروج فلم يقتل منهم أحد؛ فلماذا يقتل الإمام الثاني عشر دون بقية الأئمة؟

(١) التوحيد لابن بابويه (٣٣٦) كمال الدين (٧٥) بحار الأنوار (١٣/ ٣٧).

٥ ـ **ثم ها هم الشيعة** قد قامت لهم في التاريخ دول عدة منها: الدولة البويهية في القرنين الرابع والخامس (٣٢٢ ـ ٤٦٧هـ)، والدولة العبيدية ـ التي تسمى بالفاطمية ـ التي تأسست في المغرب في سنة (٢٩٦هـ)، واحتلت مصر في سنة (٣٦٢هـ)، وسقطت في سنة (٥٦٧هـ)، والدولة الصفوية التي حكمت من (سنة ٩٠٦هـ ـ سنة ١١٣٤هـ). وقد كان يعيش علماء الطائفة في تلك الدول عيشة الملوك، فلِمَ لم يخرج المهدي في تلك الأعصار التي حكم فيها الشيعة؟ ثم ها هي اليوم الدولة الشيعية في إيران أصبحت من أقوى الدول في المنطقة عسكرياً فلم لم يخرج؟

قال: **أحمد الكسروي الشيعي المهتدي**: «إذا كان منتظرهم قد اختفى لخوفه على نفسه، فلمَ لم يظهر عندما استولى **آل بويه** الشيعيون على بغداد، وصيَّروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم؟ فلِمَ لم يظهر عندما قام **الشاه إسماعيل الصفوي**، وأجرى من دماء السُّنِّيين أنهاراً؟ فلم لم يظهر عندما كان **كريم خان الزندي**، وهو من أكبر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم **صاحب الزمان**، ويعد نفسه وكيلاً عنه؟ وبعد، فلم لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعيين ستين مليوناً وأكثرهم من منتظريه؟»[(١)].

٦ ـ **ثم ما هذه الرواية** التي تصف هذه الأمة المختارة بأنها **أشباه الخنازير** وأنها **أمة ملعونة**، يا لها من فرية عظيمة على أمة الإسلام... أمةٌ إمامها محمد بن عبد الله رسول رب العالمين، وسيد البشر أجمعين، صلوات ربي وسلامه عليه، وفي أحشائها قادة البشرية بعد نبينا محمد ﷺ من أصحابه الكرام، ثم من العلماء والربانيين والشهداء والصالحين بمن فيهم أهل بيته، ومع ذلك توصف بأنها **أشباه الخنازير وأمة ملعونة**، هل يمكن أن يصدر هذا الكلام من بيت النبوة ـ حاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم ـ؟

ولكن هكذا تتفلَّت الكلمات من أفواه الوضَّاعين أعداء الدين لسب الأمة التي ترفض العقائد الباطلة، فلا تجد أمامها إلا هذا السب والشتم لخير أمة

(١) التشيع والشيعة، للكسروي (ص٤٢).

أثنى عليها ربها ﷻ، فقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠]. والله ﷻ أصدق قيلاً وأصدق حديثاً.

أمة فتحت العالم وأضاءت بمشكاة النبوة أرجاء المعمورة يشهد لها ربها بأنها خير أمة، ثم تأتي هذه الرواية المكذوبة على أهل البيت لتذم مَن مَدَحه الله ﷻ.

هذا هو المسلك الأول الذي أراد المؤسسون لهذا الدين الشيعي أن يحافظوا به على تلك العقائد المحدثة لاستمرار افتراق الطائفة عن الأمة، والله حسيب من شارك في هذا الإثم.

المسلك الثاني

وضع الروايات لتأكيد اسم الطائفة

أ ـ ما ورد في ذلك:

يقرر المحققون من علماء الشيعة المعاصرين بعد مراجعاتهم لمؤلفات الطائفة ودراستها دراسة متأنية أن القرنين الرابع والخامس كانا زمناً لوضع الأحاديث والكتب لتقوية المذهب الشيعي. ويستدلون على ذلك بالروايات التي تصحح اسم الطائفة **الاثني عشرية**، وفيما يلي نماذج من تلك التقريرات:

١ ـ **أورد الشيخ حسين المدرِّسي الطباطبائي** حديث الخلفاء الاثني عشر وذكر كلاماً طويلاً قرر خلاله أن الشيعة الأوائل لم يكونوا يولونه اهتماماً؛ لاعتقادهم باستمرار الإمامة إلى قيام الساعة. ومما ذكر قوله: «وذلك؛ لأن عموم الشيعة **وبسبب اعتقادهم باستمرار سلسلة الإمامة حتى نهاية العالم كانوا يتوقعون أن يكون عدد الأئمة أكثر من ذلك بكثير.**

وفي الحقيقة فإن أياً من كتب الشيعة المتبقية من أواخر القرنين الثاني والثالث **أو أياً من كتبهم التي ألفت قبل أواخر القرن الثالث ولم تطلها يد التحريف لا يحوي ما يدل على أن هذا الحديث لفت انتباه المؤلفين الشيعة،** أو أن أحداً دار في خلده أن هذا الحديث يرتبط بهم، بل يظهر أنهم عتَّموا تماماً على هذا الحديث المشهور، ولعلهم اعتبروه حديثاً مضاداً للتشيع بعد أن شاهدوا العثمانية يستقرونه ويستفيدون منه لصالحهم في الاضطرابات التي أودت أخيراً بخلافتهم.

ولم يشر **بنو نوبخت**[1] لهذا الحديث ولا لحقيقة أن الأئمة اثنا عشر ولا

---

(١) أراد بقوله: (بنو نوبخت)؛ أي: علماء شيعة ألفوا في الفرق وأسباب تفرقها، ولم يذكروا

حتى **سعد بن عبد الله الأشعري** ولا **ابن قبة** في آثارهما التي بين أيدينا وكلهم عاشوا في أواخر القرن الثالث وعاصروا الغيبة».

إلى أن قال: «إن أول من طرح مسألة الاثني عشر من مؤلفي الشيعة هما المحدِّثان الكبيران: **علي بن بابويه القمي**، **ومحمد بن يعقوب الكليني**، اللذان عاشا أواخر مرحلة الغيبة الصغرى وماتا في أواخرها عامي (٣٢٨ ـ ٣٢٩هـ).

يقول علي بن بابويه القمي في مقدمة كتابه **الإمامة والتبصرة**: أنه لما وجد كثيراً من شيعة زمانه يعتريهم الشك في أسس المذهب الحق؛ فإنه ألف هذا الكتاب الذي ضمَّنه بعض الأحاديث التي تعيِّن عدد الأئمة على وجه الدقة لكي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم.

فيما أفرد الكليني في الكافي فصلاً للروايات التي تذكر أن الأئمة اثنا عشر، مع أن هذا الفصل لم يقع في مكانه المناسب، ويبدو وكأنه ألحق بالكتاب بعد سنوات ربما من قِبل المؤلف نفسه»[1].

٢ ـ **ويؤكد البهبودي** المحدث الشيعي المعاصر أن عدد الأئمة الوارد في الروايات لا يصح، وذلك يعني: أن الشيعة الأوائل في القرون الثلاثة لم يكن يخطر ببالهم انقطاع الأئمة. قال البهبودي: «على أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص [أي: في النص] على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره ـ كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرعوا على تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة»[2].

= هذا الحديث ولا اسم الطائفة الاثني عشرية فلو كان لديهم علم بعدد الأئمة، وأنهم اثنا عشر لذكروه في كتبهم التي هي مظنة ذكر هذه المسألة.

(١) تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى (ص١٥٦ ـ ١٦٢).

(٢) معرفة الحديث: (ص١٧٢).

٣ ـ ونختم بقول الدكتور الشيعي موسى الموسوي ـ الذي بلغ درجة الاجتهاد في المذهب الشيعي ـ[1] عن ذلك الدس في الروايات الشيعية التي ظهرت في مصادر الشيعة والمقصد منه، فيقول: «إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس

---

(١) هو حفيد الإمام الكبير السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، ولد في النجف الأشرف عام (١٩٣٠م)، وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرى وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي ـ الاجتهاد ـ حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس ـ السوربون ـ عام (١٩٥٩م)، وحصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام (١٩٥٥م) ـ عمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة طهران بين عامي (١٩٦٠م و١٩٦٢م) ـ عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد بين عامي (١٩٦٨م و١٩٧٨م) ـ انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ عام (١٩٧٩م)، وأستاذاً زائراً في جامعة «هالة» بألمانيا الديمقراطية، وأستاذاً معاراً في جامعة طرابلس بليبيا بين عامي (١٩٧٣م و١٩٧٤م)، وأستاذاً باحثاً في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (١٩٧٥م و١٩٧٦م)، وأستاذاً موفداً إلى جامعة لوس أنجلوس عام (١٩٧٨م).

نص إجازته العلمية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز للعلماء ما أجاز، وصلى على محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز وبعد:

فإن جناب العالم الفاضل ثقة الإسلام الأخ: موسى حفيد المرحوم آية الله العظمى السيد: أبو الحسن الأصفهاني الموسوي ـ رضوان الله عليه ـ ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية حتى حاز بحمد الله رتبة ملكة الاجتهاد مقرونة بالصلاح والسداد، وقد أجزت له الأهلية أن يروي عني ما صحّت لي روايته من مشايخي العظام وأساتذتي الكرام، وآمل أن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه، والله سبحانه يوفقه ويرعاه.

صدر من مدرستنا العلمية بدعاء بالنجف الأشرف محمد الحسين كاشف الغطاء (١٣٧١هـ).

صورة من الشهادة العليا في الفقه الإسلامي ـ الاجتهاد ـ التي نالها المؤلف قبل ثلاثين عاماً من المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطا رحمة الله عليه.

هذا التعريف بالموسوي منقول من نهاية كتاب: الشيعة والتصحيح (ص١٦٩ ـ ١٧١).

الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السماوات والأرض في ثقله، ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب؛ بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام»[١].

ب ـ وقفات:

١ ـ **يؤكد الطباطبائي** أن الشيعة الإمامية لم تكن تعتقد أن سلسلة الأئمة ستتوقف عند عدد معين لا عدد اثني عشر ولا غيره؛ لأنه لم يكن هناك روايات شيعية تتحدث عن ذلك قبل القرن الرابع.

ويستشهد بكتب مؤلفي الشيعة في الفرق التي ألفت في أواخر القرن الثالث؛ أي: بعد الغيبة بزمن والتي ذكرت أسماء الفرق التي تفرقت إليها الشيعة الإمامية ولم يذكروا اسماً للاثني عشرية؛ ولو كان هناك فرقة تعتقد هذا المعتقد وتقرر هذا العدد لعرفت، ثم لسميت بهذا الاسم. ولكنه لما لم يذكر المؤلفون في الفرق هذا الاسم دل على أن هذا العدد لم يكن معروفاً آنذاك.

وهذا يؤكد أن كل الروايات التي نسبت إلى الأئمة مكذوبة عليهم ولا يعلمها الشيعة طوال تلك المدة.

٢ ـ **يتهم الطباطبائي** عالمين من علماء الشيعة كانت كتبهم من المصادر الرئيسة للشيعة فيما بعد:

الأول: علي بن بابويه القمي الذي يصفونه بعد ذلك **بالصدوق الأب**.

الثاني: محمد بن يعقوب الكليني.

يتهمهما بأنهما **أول من أورد مسألة الاثني عشرية** وهذا يعني: أنهما هما اللذان وضعا هذه الروايات للمحافظة على عقيدة الشيعة، ويستدل الطباطبائي على ذلك بما يلي:

ـ السبب الذي حمل ابن بابويه على تأليف كتابه: **الإمامة والتبصرة**،

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٢).

والذي بيَّن في مقدمته: «أنه لما وجد كثيراً من شيعة زمانه يعتريهم الشك في أسس المذهب الحق فإنه ألف هذا الكتاب الذي ضمنه بعض الأحاديث التي تعيِّن عدد الأئمة على وجه الدقة لكي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم. . . .».

فهو ألفه ليرفع الشك الحاصل بسبب دعوى الغيبة والتي لم تكن الطائفة تعتقد بحصولها؛ مما تسبب في اضطراب الطائفة، والتي دفعت الكثيرين إلى ترك هذا المعتقد الشيعي؛ فحملت العصبية هذا العالم لوضع أحاديث لإثبات الغيبة وأن الأئمة قد أخبروا عنها. وللعاقل أن يسأل: أين كانت هذه الآثار قبل الآن؟ لِمَ لم يُخبَر بها إلا بعد دعوى الغيبة؟

ـ ويستدل على الكليني بأن الفصل الذي ضمَّنه أحاديث الأئمة الاثني عشري لم يكن في المكان المفترض أن يكون فيه حسب تسلسل الموضوعات.

فقد ذكره في نهاية كتاب الإمامة الذي عنونه: **«الحجة»** ص١٦٨ (٥٣٥)، مع أنه أورد قبله أسماء الأئمة، فاللائق أن يذكر هذا المبحث في بداية ذكر الأئمة؛ لأنه تحدث عن أسمائهم والنصوص الواردة في إمامتهم، لكن يبدو أنه اشتغل أولاً بوضع الأحاديث في الأئمة، ثم طرأ عليه هذا الموضوع.

٣ ـ **وأما البهبودي** فإنه يقرر أن جميع الروايات التي تنص على الإمامة وضعت في عهد الغيبة والحيرة، ثم يؤكد صحة كلامه بقوله: **«لو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة»**.

وهذا استدلال عقلي في غاية القوة لا يمكن دفعه؛ فالروايات إذن في النص على الأئمة من النبي ﷺ لو كان موجوداً لدى الشيعة لكانوا يعلمون عدد الأئمة، ولما كان انقطاع النسل الذي توقف عند الإمام الحادي عشر أو الثاني عشر حسب دعواهم مفاجئاً لهم، ثم يستنكر على علماء ذلك العصر الذين سارعوا إلى تأليف كتب في إثبات الغيبة، وصناعة روايات ونسبتها إلى الأئمة.

نعم والله إنهم لفي غنى عن هذا الكذب على الله ورسوله. والله حسيبهم إذ تسببوا في تفريق الأمة، وبدلاً من أن يكتشفوا خطأ عقيدتهم التي فصلتهم عن الأمة فيعلنوا بطلان تلك العقيدة وينقذوا الأتباع فيصحِّحوا دينهم ويعودوا إلى وحدة الأمة، إذا بهم يصرُّون على الباطل؛ فيضعون الروايات وينسبونها إلى أهل البيت ليقنعوا الناس بالكذب.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس: ٦٩].

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦].

وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**»(١).

فهؤلاء تعمَّدوا إضلال المسلمين وتفريقهم؛ إما بوضع الروايات، وإما بأخذها عن الوضاعين. وهذا ما أكده الدكتور الموسوي كما تقدم.

٤ ـ **يقرر الدكتور الموسوي** أن أولئك الوضاعين لم يكن قصدهم إحقاق الحق أو نصرة الدين، وإنما كان مقصدهم هو هدم الدين وتفريق أهله.

نعم والله إن هذه الروايات المكذوبة قد أساءت إلى الدين وشوَّهت صورته، وتسبَّبت في ضلال طوائف من الناس، وكرَّهت إليهم أصحاب رسول الله ﷺ والطعن في نسائه، بل والطعن في كتاب الله ﷻ.

وقلَّ شيء من الدين لم توضع فيه روايات تفسده، والله حسيب كل من شارك في تلك الجريمة، أو أعان عليها أو رضي بها.

(١) رواه البخاري (ح١٠٧)، ومسلم (ح٤).

المسلك الثالث

تحويل الإشاعات إلى عقائد

أ ـ ما ورد في ذلك:

في هذه المرحلة أصبحت تلك الإشاعات ـ التي قد أنكرها الأئمة وكذبوها ـ أساساً لدين الإمامية التي سميت فيما بعد بـ«**الاثني عشرية**»؛ فقد وضعت الروايات التي تقرر تلك الإشاعات وهي:

١ ـ دعوى أن الإمامة منصب إلهي.

٢ ـ دعوى عصمة الإمام.

٣ ـ دعوى خيانة الصحابة لعلي بعدم تمكينه من الإمامة.

٤ ـ دعوى البداء في أخبار الله ﷻ.

٥ ـ دعوى الرجعة قبل يوم القيامة.

٦ ـ دعوى التقية.

هذه العقائد كانت في القرون الثلاثة الأولى **إشاعات**، والآن أصبحت **عقائد مدعمة بالروايات.**

فقد أكد **العالم الشيعي الدكتور موسى الموسوي** أن هذه العقائد الشيعية إنما أخذت طريقها إلى التقعيد بعد موت الحسن العسكري، ويسمي ذلك: **الصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الانحراف**، وهو ما تؤكده الأدلة العقلية.

قال الدكتور موسى الموسوي الشيعي: «وبعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام المهدي في عام (٣٢٩هـ)، حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة أدعوها **الصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الانحراف**. وكانت أولى هذه الأمور في الانحراف الفكري ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت في **عليٍّ** وبالنص الإلـٰهي، وأن الصحابة ما عدا نفر قليل منهم خالفوا النص الإلـٰهي بانتخابهم أبا بكر.

كما ظهرت في الوقت نفسه آراء أخرى تقول: إن الإيمان بالإمامة مكمل للإسلام. وحتى أن بعض علماء الشيعة أضافوا الإمامة والعدل إلى أصول الدين الثلاثة التي هي **التوحيد والنبوة والمعاد**، وقال بعضهم: بأنها من أصول المذهب، وليس من أصول الدين. وظهرت روايات تنقل عن أئمة الشيعة فيها تجريح بالنسبة للخلفاء الراشدين وبعض أزواج النبي.

ومن الجدير بالذكر أنه حتى في **خلافة معاوية بن أبي سفيان**، وعندما كان يأمر بسب الإمام **علي** على المنابر وحتى بعد مقتل الإمام **الحسين**، وظهور الثورات الداعية إلى الأخذ بالثأر، وفي العهود التي كان التشيع يعصف بالخلافة الأموية ويقصم ظهرها، ويمهد الطريق للخلافة العباسية لم نجد أثراً لدى المتشيعين لعلي وأهل بيته للآراء الغريبة التي ظهرت فجأة في المجتمع الإسلامي بعد الغيبة الكبرى. تلك الآراء التي ساهم بعض رواة الشيعة، وبعض علماء المذهب في بثها ونشرها وغرسها في عقول الساذجين من أبناء الشيعة.

وظهرت في الوقت نفسه فكرة **التقية** التي كانت تأمر الشيعة بأن تعلن شيئاً وتضمر شيئاً آخر؛ وذلك لحماية الآراء الحديثة التي كانت بحاجة إلى الكتمان سواء لنشرها أو لحمايتها من السلطة الحاكمة.

ولكي يكون لهذه الآراء الغريبة رصيد ديني لا يجوز التشكيك فيها نسب رواة تلك الروايات الغريبة إلى أئمة الشيعة ولا سيما إلى الإمامين **الباقر والصادق**، ولتثبيت صحة تلك الروايات وعدم الخوض في مضامينها وقبولها كما ذكرت فقد ظهرت فكرة **عصمة أئمة الشيعة** في ذلك العهد لكي تكون رصيداً آخر يجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض»(١).

---

(١) التشيع والتصحيح (١/ ١٠).

وقال كذلك بعد إيراده لسيرة الأئمة وعدم ظهور التقية في حياتهم: «لقد أوردنا هذه الخلاصة من حياة أئمة الشيعة لنثبت أن **فكرة التقية** التي ظهرت بالمفهوم الشيعي الخاص، إنما ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري، وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر، وأنها ظهرت في مستهل ظهور عصر الصراع بين الشيعة والتشيع، وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السريّ وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة والإعلان بعدم شرعيتها.

وكان من الطبيعي أن يضاف إلى **فكرة التشيع لِعَلِيّ وأهل بيته** عنصراً جديداً يدعم الفكرة دعماً كبيراً، فأضيفت فكرة **النص الإلـٰهي** ـ كما قلنا ـ إلى الخلافة، وأصبحت منذ ذلك الحين تشغل حيِّزاً كبيراً من صميم العقيدة.

ويمكن القول إن العمل السريّ المذهبيّ بدأ من عصر ظهرت **التقية** بمظهر الواجب الشرعي الذي يجب أن يتبعه كل من له فكرة دينية، ويخشى أن يجهر بها أمام السلطة الحاكمة أو الأكثرية الإسلامية.

ولذلك كانت للتقية دور كبير في إسناد الزعامات المذهبية الشيعية التي ظهرت بعد الغيبة الكبرى، **فبالتقية** استمرت تلك الزعامات في نشاطها وفي مأمن من السلطة الحاكمة، كما أن الأموال كانت تصل إليها تحت غطاء **التقية** أيضاً، وهكذا أخذت **التقية** تسري في الفكر الشيعي والعمل الشيعي طيلة قرون عديدة وأخذت طابعاً حزيناً في تكوين الشخصية الشيعية»[(١)].

ب ـ وقفات مع هذه العقائد:

ليس المجال هنا الآن مجال الرد، إذ هذه الأبحاث قد تبين بطلانها في غير كتاب[(٢)]، ونحن هنا نقف معها وقفات عقلية سريعة لبيان أنها موضوعة على أهل البيت:

---

(١) الموسوي، الشيعة والتصحيح (١/ ٦٣).

(٢) انظر كتابي: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» و«براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات» ـ للمؤلف.

١ ـ **الدعوى الأولى** التي ادعوها لتلك الشخصية وهي **الإمامة الإلـهية** من أكبر الدعاوى الدينية، والتي لا تقل عن منصب النبوة كما زعموا هم.

ولو كانت هذه الدعوى صحيحة لجاء دليلها في كتاب الله ﷻ واضحاً بيناً، كما جاء دليل مثيلاتها من أسس الدين في كتاب الله ﷻ؛ إذ قد بيَّن ﷻ فرائض الدين من الوحدانية والصلاة والزكاة والصيام والحج في كتابه بألفاظ صريحة، ولو كانت **الإمامة** من الدين وفي درجة تلك الأركان لجاء دليلها بيناً في كتاب الله ﷻ.

٢ ـ **دعوى العصمة** مبنية على دعوى الإمامة، وليس في كتاب الله ﷻ دليل على عصمة أحد غير رسول الله ﷺ، ولو كانت العصمة ثابتة لغيره ﷺ لذكرها الله ﷻ؛ وليس في كتاب الله سبحانه دليل أن شخصاً معصوماً من الخطأ والسهو والعصيان.

٣ـ الله ﷻ **قد** أنزل ديناً لينقذ به البشرية من الضلال، وذلك يتطلب حفظه ورعايته حتى يعرفه الناس ويتبعوه، ولا يتم ذلك إلا بأن يهيئ سبحانه لهذا الدين من يعرفه ثم يبلغه للناس ويتناقله الناس جيلاً بعد جيل؛ وإلا فإن الله سبحانه لم يقم حجته على خلقه.

ولهذا فإن الله سبحانه قد أنزل هذا الدين وهيَّأ له رجالاً نصروا النبي ﷺ وبلَّغهم الدين صباحاً ومساءً منذ بُعث إلى أن مات ﷺ، فحفظوا الدين ثم بلَّغوه للناس، وجاهدوا في سبيله، وحكموا به أكثر العالم ولم يبق في عصرهم من يستطيع صد الدين أو محاربته. ثم ورث التابعون ذلك الدين ونقلوه إلى من بعدهم، وتوارثه المسلمون إلى اليوم ولا زال غضاً طرياً.

فإن لم يكن هذا دين الله ﷻ، فإن الله سبحانه لم يقم الحجة على خلقه ويتبين ذلك بالفقرة الآتية.

٤ ـ **دعوى التقية** التي اتُّهم بها أهل البيت من أسوإ الدعاوى؛ إذ كيف يُعيِّن الله ﷻ رجلاً لمنصب الإمامة الذي يضاهي منصب النبوة كما تزعم الشيعة الاثنا عشرية ومهمته إبلاغ الدين والمحافظة عليه، ثم يضعف عن القيام بهذا الواجب ويخفي الحق، بل يقول الباطل أحياناً ليحافظ على حياته؛ فيبخل

بنفسه على دينه فيضيع دين الأمة ليحافظ على حياته، والله تعالى قد وصف الأنبياء والمؤمنين بخلاف تلك الصفة.

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

والتقية قد تجوز من أتباع الأنبياء أو أتباع الأئمة للضرورة وليس ديناً، أما الأنبياء والأئمة فلو استعملوا **التقية** لضاع الدين.

ثم إن التقية الشيعية تجيز إخفاء الأئمة للحق وكتمانه، وهذا من أكبر الذنوب.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٩٥، ١٦٠].

- دعوى التقية وآثارها على الدين الشيعي:

ولما كانت التقية هي أخطر تلك الدعاوى إذ بها غطوا على كل كذب قام عليه الدين الشيعي، فيحسن أن نقف معها وقفات إضافة إلى ما تقدم أول البحث.

فإن علماء الشيعة أرادوا بهذه الدعوى الخروج من التناقض الشديد الذي وقع بين الروايات المنسوبة إلى أهل البيت، والتي تعدد واضعوها فاختلفت معانيها حتى لم يبق رواية منها إلا وتنقضها رواية أخرى، كما اعترف بذلك أساطين المذهب.

قال الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»: «ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه (علينا)، بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف

منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، **حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه**»[(١)].

ويقرر أحد علمائهم الهنود نفس الحقيقة وهو (دلدار اللكهنوي)، حيث يقول ما نصه: «إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا بإزائه ما يضاده، حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض (الناقصين) (!) عن اعتقاد الحق (!!)...»[(٢)].

ولهذا لا بد من حل لهذه المشكلة فاختلقوا «التقية»؛ أي: أن الأئمة هم الذين تناقضوا مع أنفسهم؛ لأنهم كانوا خائفين فأفتوا بالشيء وضده «تقية» حفاظاً على أنفسهم، ثم وضعوا الروايات لتأصيل هذه التقية ونسبوها إلى آل البيت كذلك لتكون لها قدسية فتقبل ولو خالفت العقل والمنطق.

وفيما يلي نماذج من تلك الروايات المنسوبة إلى أهل البيت لتأصيل التقية:

١ ـ رووا عن الباقر أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان ـ وفي لفظ: ولا دين ـ لمن لا تقية له»[(٣)].

٢ ـ وعن الصادق أنه قال: «لو قلت: إن تارك التقية؛ كتارك الصلاة لكنت صادقاً»[(٤)].

٣ ـ وعن الصادق أنه قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[(٥)].

٤ ـ وعنه أيضاً أنه قال: «إن التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له»[(٦)].

---

(١) تهذيب الأحكام (١/٣).
(٢) أساس الأصول: (ص٥١).
(٣) الكافي (٢/ ٢١٩)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ١٢٨)، البحار (١٣/ ١٥٨)، الوسائل (١٦/ ٢٠٤)، المستدرك (١٢/ ٢٥٥)، جامع الأخبار (ص٩٥).
(٤) البحار (٧٢/ ٤١٤)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ١٢٧)، الوسائل (١٠/ ١٣١)، المستدرك (٢/ ٢٥٤).
(٥) الكافي (٢/ ٢١٧)، البحار (٦٣/ ٧٥، ٤٨٦)، الخصال (ص٢٢)، الوسائل (١٦/ ٢١٥).
(٦) الكافي (٢/ ٢٢١)، البحار (٧٢/ ٣٩٤، ٤٣٧)، الوسائل (١٦/ ٢٠٥).

٥ ـ **وعنه كذلك** أنه قال: «**لا خير فيمن لا تقية له، ولا إيمان لمن لا تقية له**»(١).

٦ ـ **قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي** المعروف عندهم بالصدوق مؤلف أحد مصادرهم الأربعة: «التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة»(٢).

٧ ـ **يقول الخميني**: «وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم»(٣).

ثم يقرر علماء الطائفة أن الأئمة لم يستطيعوا أن يظهروا للناس الحقيقة للخوف الشديد الذي عاشوه:

١ ـ **يقول المازندراني** في شرحه للرواية المنسوبة إلى جعفر والتي تنهى عن إذاعة سرهم وهي: «**المذيع حديثنا؛ كالجاحد له**»(٤): «واعلم أنه عليه السلام كان خائفاً من أعداء الدين على **نفسه المقدّسة** وعلى شيعته، وكان في تقية شديدة منهم، فلذلك نهى عن إذاعة خبر دال على إمامته وإمامة آبائه»(٥).

٢ ـ **ويعلل المازندراني** عند شرحه لحديث نسب إلى جعفر يحذر فيه من إذاعة أسرارهم، فيقول: «ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بكتمان أسرارهم وإمامتهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم»(٦).

٣ ـ **قال الخوئي**: «إنّ أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإن بذلوا غاية جهدهم

(١) البحار (٧٢/٣٩٧)، المحاسن (١/٢٥٧)، العلل (١/٥١)، المستدرك (١٢/٢٥٤).

(٢) الاعتقادات (ص١٠٨).

(٣) المكاسب المحرمة (٢/١٦٢).

(٤) الكافي (٢/ ٣٧٠).

(٥) شرح أصول الكافي (١٠/٣٣).

(٦) شرح أصول الكافي (٩/١٢٧)، وهذا لا يتفق مع دعوى أنه كان لجعفر الصادق أربعة آلاف راوٍ! فلو كان ذلك صحيحاً لكان ظاهراً لا يحتاج إلى التقية، فكيف يكون له أربعة آلاف طالب والمازندراني يقول: وكان في تقية شديدة؟

واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه عن الضياع والاندراس حسب ما أمرهم به الأئمة ﷺ إلّا أنهم عاشوا في دَور التقية، ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً؛ فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه؟»(١).

وقد حَمَّل زعماء الطائفة هذه التقية المزعومة وزر تناقض الأخبار ـ أي: حمَّلوا الأئمة ذلك ـ.

فقد أعلن العالم الشيعي **يوسف البحراني** أنه لم يُعلم من أحكام دينهم إلا القليل بسبب التقية حيث قال: **«فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل؛ لامتزاج أخباره بأخبار التقية»**(٢).

ويقول الشيخ جعفر الشاخوري في كتابه **حركية العقل الاجتهادي**:

«إننا نجد أن كبار علماء الشيعة يختلفون في تحديد الروايات **الصادرة تقية**، والروايات الصادرة **لبيان الحكم الواقعي**»(٣).

ب ـ وقفة مع دعوى التقية:

إن الأشخاص الذين نسبت إليهم الإمامة قد عاشوا في المجتمع المسلم كغيرهم من الصالحين لم يظهر عليهم أن ادَّعوا الإمامة، ولم ينقل أهل السُّنَّة عنهم شيئاً مما نسبه إليهم أهل التشيع، مع أنهم ترجموا لهم وذكروا سيرهم، بل كانوا يظهرون ما عليه أهل السُّنَّة.

ولما كثر عليهم الكذب المخالف لما هم عليه وأنكروه وحذروا منه اختُرعت عليهم «عقيدة» التقية لإيهام المغفلين أنهم غير صادقين فيما يظهرونه، وهم إنما فعلوا ذلك «تقية» لهؤلاء، مما جعل الأئمة يشتكون من المحيطين بهم ويلعنون بعضهم ويكذبونهم، ثم لم يتوقف هؤلاء عن الكذب فزعموا **أنهم إنما كذبوهم ولعنوهم تقية**.

---

(١) معجم رجال الحديث (١/ ٢٢).
(٢) الحدائق الناضرة (١/ ٥).
(٣) حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية (ص٧٢ ـ ٧٥).
وراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية» (ص٥١ ـ ٨١).

وبهذه **التقية** يستطيعون إقناع الناس بأن ظاهر الأئمة المعلن ليس هو الحقيقة، فمتى يظهر الحق مع هذا التعتيم؟

وهل يمكن أن ينسب هذا الدين إلى رب العالمين؟؟!![(١)].

٥ ـ **أما وضع الروايات** وتأليف الكتب، فقد شهد بذلك أبناء الطائفة أنفسهم إلى جانب الأدلة النقلية والعقلية على ذلك.

أما شهادة أبناء الطائفة فقد تقدم بعضها، وسيأتي مزيد منها في المسلك الرابع بإذن الله ﷻ.

---

(١) وراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية» للمؤلف ففيه زيادة تفصيل.

المسلك الرابع

وضع الروايات لتأصيل العقائد

أ ـ ما ورد في ذلك:

أما وضع الروايات لنصرة المعتقد فقد ظهر في زمن مبكر من تاريخ التشيع؛ حيث حذر منه الأئمة من قديم الزمن، فلا غرابة أن يظهر بعد ذلك في الأجيال اللاحقة من يضع الروايات سيراً على منهج أسلافهم.

وقد اطَّلع أهل بيت النبوة على ذلك الكذب في عصرهم، وحذروا منه وأعلنوا أن كل ما ينسب إليهم مما لا يصدقه القرآن فهو مكذوب عليهم، ولكن أرباب الطائفة لم يستمعوا إلى تلك التحذيرات، فرووا تلك الروايات وأقاموا عليها دينهم رغم تحذيرات أئمتهم لهم، وقد تبين لهم تناقضها واختلافها، والذي وضع له الكذابون مخرجاً سمَّوه **بالتقية**، ثم لم يتوقف ذلك الوضع عند زمن محدد.

ولما كانت هذه الروايات لم توضع من شخص واحد ولم توضع في عصر واحد بل تعدد الوضَّاعون وتعددت أزمانهم، فقد ظهر الاختلاف الشديد بين تلك الروايات حتى إن علماء الطائفة قد عجزوا عن ترجيح رواية على أخرى إلا بطرق ساذجة، وهي أن كل رواية توافق المخالفين فهي باطلة!!

وقد رأينا نماذج من هذا التناقض فيما تقدم في فكرة المهدي، وفيما يلي نورد طرفاً مما نسب إلى الأئمة من التحذير من الكذابين ودعوى التقية التي بررت بها الطائفة تناقض الروايات.

- تحذير الأئمة من الكذابين عليهم.

ومما ورد عنهم في ذلك[١]:

١ - روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمَّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي، فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم»[٢].

٢ - وفي لفظ آخر عن أبي عبد الله، قال: «إن المغيرة بن سعيد - لعنه الله - دس في كتب أصحاب أبي - محمد بن علي الباقر- أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسُنَّة نبينا محمد؛ فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله تعالى وقال رسول الله»[٣].

٣ - عن يونس بن عبد الرحمٰن أحد أصحاب أبي الحسن الرضا أنه قال: وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله عنهما متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم وعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا؛ فأنكر منها أحاديث كثيرة.. وقال: «إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله - لعن الله أبا الخطاب - وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن؛ فإنا إن تحدثنا تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السُّنَّة، إنا عن الله

---

(١) وقد تقدم ذكر هذه المسألة وبعض هذه الآثار في التقديم أول البحث: شهادة الأئمة بوجود الدس.

(٢) البحار (٢/ ٢٥٠)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).

(٣) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص٣٨)، رجال الخاقاني (ص٢٠٩).

ورسوله نحدث»[(١)].

ـ اعتراف علماء الطائفة بوجود الدس في الروايات المنسوبة إلى الأئمة.

اعترف عدد من علماء الشيعة الاثني عشرية بوجود مؤامرة سرية لدس الروايات وإفساد الكتب الشيعية، وفيما يلي نماذج من اعترافاتهم:

١ ـ قال محمد باقر الصدر: «من جملة ما كان سبباً لحصول الاختلاف والتعارض بين الأحاديث أيضاً عملية الدس التي قام بها بعض المغرضين والمعادين لأهل البيت على ما نقله لنا التاريخ وكتب التراجم والسير، وقد وقع كثير من ذلك في عصر الأئمة أنفسهم على ما يظهر من جملة الأحاديث التي وردت تنبه أصحابهم إلى وجود حركة الدس والتزوير فيما يروون من الأحاديث، وعملية التنبيه الأكيدة من الأئمة على وجود حركة الدس»[(٢)].

٢ ـ قال المحدث الاثنا عشري هاشم معروف الحسني: «وبعد التتبع في **الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث؛ كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم**، وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم؛ لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل ما لا يحتمله غيره، **ففسَّروا مئات الآيات بما يريدون وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً وتضليلاً»**[(٣)].

وقال أيضاً: «كما وضع قصَّاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كبيراً من هذا النوع للأئمة الهداة عليهم السلام ولبعض الأئمة والأتقياء، في حين أن الأئمة كانوا في غنى عن ذلك كله، وقد لعنوا كل من يضعهم فوق مستوى البشر وبغير المنزلة التي وضعهم الله بها»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بحوث في علم الأصول (٧/ ٣٩، ٤٠ : تقريرات بحث الصدر في الأصول بقلم السيد محمود الهاشمي ط قم ١٤٠٥).

(٣) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص٢٥٣).

(٤) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص١٦٥).

وقال هاشم معروف الحسني كذلك: «وكان من أخطر الدخلاء على التشيع جماعة تظاهروا بالولاء لأهل البيت **واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة مدة طويلة من الزمن استطاعوا خلالها أن يتقربوا من الإمامين: الباقر والصادق، واطمأن إليهم جميع الرواة فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث ودسوها بين أحاديث الأئمة، وفي أصول كتب الحديث، كما تشير إلى ذلك بعض الروايات»**[(١)].

وذكر نموذجاً على ذلك الدس وهو **عمر بن الجوشن** الراوي عن جابر الجعفي، فقال في ترجمته: «ضعَّفه المؤلفون في الرجال، **ونسبوا إليه أنه دس أحاديث في كتب جابر الجعفي»**[(٢)].

وقال كذلك: «إنه كان يضع الأحاديث في كتب جابر الجعفي وينسبها إليه»[(٣)].

وقال هاشم معروف كذلك: «وتؤكد المرويات الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام، وغيره من الأئمة أن **المغيرة بن سعيد وبياناً، وصائداً وعمر النبطي والمفضل** وغيرهم من المنحرفين عن التشيع والمندسين في صفوف الشيعة، **وضعوا بين المرويات عن الأئمة عدداً كبيراً من مختلف المواضيع**... إلى أن قال: وجاء عن المغيرة بن سعيد أنه قال: **«وضعت في أخبار جعفر بن محمد اثني عشر ألف حديث»**.

وظل هو وأتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم الى مجلس الأئمة عليهم السلام، ولم ينكشف حالهم إلا بعد ان امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم».

٣ ـ ذكر ابن بابويه القمي المعروف عند الشيعة بالصدوق صاحب أحد كتبهم الأربعة المعتمدة، ذكر أنموذجاً للدس في الرواية، فقال: «هذا هو

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص١٤٨، ١٤٩).
(٢) دراسات في الحديث والمحدثين (ص١٩٥).
(٣) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص٢٣٤).

الأذان الصحيح لا يزاد فيه ولا ينقص منه، والمفوضة ـ لعنهم الله ـ قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان **«محمد وآل محمد خير البرية»** مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله **«أشهد أن علياً ولي الله»** مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك: **«أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً»** مرتين.

ولا شك في أن علياً ولي الله، وأنه أمير المؤمنين حقاً، وأن محمداً وآله صلوات الله عليهم خير البرية، **ولكن ليس ذلك في أصل الأذان، وإنما ذكر ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا»**(١).

٤ ـ **قال ابن أبي الحديد**: «واعلم أن أصل الكذب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم، نحو **حديث السطل وحديث الرمانة**..... إلى أن قال: وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من أكابر الصحابة والتابعين الأولين وكفرهم»(٢).

٥ ـ **قال المحدث الشيعي الغريفي المعاصر**: «إن كثيراً من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، **وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره، وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها أو لأكثرها إسناداً صحاحاً كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس»**(٣).

٦ ـ **قال الشيخ محمد باقر البهبودي**: «إن عبد الكريم بن أبي العوجاء قبل أن يقتل قال: **«أما والله لئن قتلتموني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام، والله لقد فطَّرتكم في يوم صومكم، وصوَّمتكم في يوم فطركم»**. فضربت عنقه»(٤).

---

(١) من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٩٠، ٢٩١).

(٢) شرح نهج البلاغة (١١/ ٤٨، ٤٩). (٣) قواعد الحديث (ص١٣٥).

(٤) يشير البهبودي إلى قصة الزنديق: عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي كان يضع الروايات على النبي ﷺ، فأخذه والي الكوفة في عهد أبي جعفر المنصور محمد بن سليمان: «وأمر بضرب عنقه، فلما أيقن أنه مقتول قال: أما والله لئن قتلتموني

قال البهبودي: «ومن الأسف أننا نجد النموذج من هذه الأحاديث التي يفطرنا يوم صومنا ويصوِّمنا يوم فطرنا في روايات الشيعة أكثر منها في روايات أهل السُّنَّة، روى شطراً منها أبو جعفر بن يعقوب الكليني في كتابه **«الكافي»**، وكثيراً منها أبو جعفر بن علي بن بابويه **القمي في كتبه**، وأكثر ما رويت في ذلك تجدها في كتاب **«الإقبال»** للسيد أبي القاسم ابن طاووس»[1].

٧ ـ وقد أكد هذا الكلام العالم الشيعي آية الله العظمى البرقعي، فقال: **«صانعي المذاهب لم يتنبهوا إلى سوء نتائج مقالاتهم، وقد كان همُّهم هو تخريب الإسلام وإيجاد التفرقة بين أبنائه**، ونحن قد بينا في أبواب النصوص على الأئمة أن أصحاب الأئمة لم يكن أحدهم ورسمهم، حتى أن كل واحد منهم كان يلح في سؤال إمامه عن الإمام الذي يليه.

إلى أن قال: ولذا عمد عدد من المغرضين والذين لا دين لهم إلى ذلك ووجدوا الفرصة مناسبة لهم للإيقاع وبث التفرقة بين المسلمين قدر ما استطاعوا ذلك عن طريق وضع الأحاديث المختلقة، ولذا قامت مذاهب كثيرة نتيجة لهذه الأحاديث الموضوعة، **وللأسف صدَّق بعض علماء المسلمين والمذهبيين هذه الموضوعات بسبب بساطتهم وجمعوها في كتبهم**، وأكثر هذه الموضوعات وجدت في القرن الثالث الإسلامي حين كانت الدولة الإسلامية في أوجها وفي كمال قدرتها..

وكان المغرضون يحترقون حسداً مما وصلت إليه الدولة الإسلامية من ازدهار وحضارة، ولم يجدوا بداً من تخريب ذلك، فدخلوا الإسلام ظاهراً ليكيدوا له في الخفاء، وكان لهم ذلك، وفعلاً لجأوا إلى وضع الأحاديث الكاذبة وخدعوا بعض المتعصبين مذهبياً، فأخذ هؤلاء تلك الأحاديث ليدعموا بها مذاهبهم وظنوا صحتها بالتأويلات والتوجيهات التي لا علاقة لها بذلك وحتى لو كانت باطلة بطلاناً محضاً.

= لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصوَّمتكم في يوم فطركم فضربت عنقه»، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤).

(١) صحيح الكافي، للبهبودي، الدار الإسلامية بيروت (١٩٨١م).

ومن جهة أخرى فقد كانت (٩٠٪) من هذه الأحاديث مخالفة للقرآن، **ونحن لا نظن أن الله يغفر لهذه الفئات التي أوجدت التفرقة**، وقامت على العناد والجهل، وكان من جراء ذلك قيام مذاهب لا تتفق أقوال أتباعها وأقوالهم مع القرآن، وليس في القرآن أي ذكر لها، وقد كانوا يعتبرون كل ما لم يعتبره الله ورسوله من أركان الدين وأصوله، نقول: كل ذلك كانوا يعتبرونه من الأصول والأركان فجاءوا بذلك بدين جديد.

وعلى سبيل المثال: لقد اختلقوا ألوف الأحاديث والمعجزات لإثبات الإمام المنصوص عليه، وصاروا يعدون إنكارها كفراً ويعدون الخرافات والأكاذيب المختلقة حجة.. مع أن الله تعالى نفى أية حجة بعد رسله كما في سورة النساء: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

ولكن صانعي المذاهب يقولون: قال الإمام: «**أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم**». وبهذه الواسطة جعلوا مختلقات الأموات العوام حجة لشعبنا ومصدراً لاستعباده»[1].

هذه نبذة موجزة من أقوال علماء الطائفة تكشف عما تعرضت له الرواية عن أهل البيت وما تعرضت له كذلك الكتب التي دونها المحيطون بأئمة الشيعة عنهم من الدس والتزوير.

وهذا يدين علماء الطائفة الذين قبلوا تلك الروايات ولم يستمعوا إلى تحذيرات أئمتهم.

ب ـ وقفتان مع هذه الأقوال الواردة عن الأئمة وعلماء الطائفة:

أولاً: الروايات عن الأئمة: إن جعفر الصادق يخبر أن المغيرة يتعمد الكذب على الباقر، وكان هناك فريق من أصحاب المغيرة مختلطين بأصحاب

(١) كسر الصنم، للبرقعي (ص٣٢٨، ٣٢٩).

الباقر، ويأخذون كتب أصحاب الباقر ويدفعونها إلى المغيرة فيضع فيها المغيرة الكفر والزندقة وينسبها إلى جعفر ويعيدها إلى أصحاب جعفر فيأخذونها وينشرونها في الشيعة فيقبلونها. فهي عملية منظمة، وهذه شهادة من إمام من أئمة التشيع أن الشيعة اختُرقت في زمن الإمام الباقر وأن كتبهم قد تعرضت للدس.

فالأصل إذن في كتب جميع أصحاب الباقر أنها قد تعرَّضت للدس بشهادة الباقر نفسه.

ثم لم يأت دليل على تحديد تلك الروايات المدسوسة لا من الباقر ولا ممن جاء بعده من الأئمة، مما يجعل جميع الروايات في دائرة الاتهام حتى تأتي روايات أخرى من الأئمة الذين أكدوا حدوث الدس أو من الأئمة بعدهم تبين المدسوس من غيره.

ونضرب لذلك بمثال فقهي: لو كان هناك جماعة من النساء إحداهن أخت لشخصٍ ما ولا يدري أيهن هي أخته وأراد هذا الشخص الزواج من إحداهن فهنا يحرم عليه الجميع حتى يتضح له أيهن هي أخته فتخرج من بينهن.

وكذلك لو كان هناك ماء طاهر اختلط بماءٍ نجس وأراد الوضوء فإنه يجتنب الجميع حتى يتبين له الطاهر من النجس.

قال العالم السُّنِّي الشيرازي (ت٦٦٠هـ): «وللاحتياط لدرء مفسدة المحرم أمثلة: أحدها: إذا اشتبه إناء طاهر بإناء نجس، أو ثوب طاهر بثوب نجس، وتعذر معرفة الطاهر منهما، فإنه يجب اجتنابهما درءاً لمفسدة النجس منهما»(١).

فالاشتباه في أمور الأحكام يوجب الابتعاد عن الجميع، فما بالك بأمور التشريع؟

فشهادة الإمام هنا تؤكد أن في روايات الباقر دساً منظماً، وهذا يجعل

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٤٧٩).

الدس هو الأصل ولا ينتقل عن الأصل إلا بدليل، ولم يرد الدليل الذي يفرق بين المدسوس وغيره، ولهذا فلا يجوز تصديق شيء من تلك الروايات على تلك القاعدة.

ولعلنا هنا نضرب مثالاً آخر وهو: لو أن شخصاً أراد ماءً فقال له شخص: هذه الحجرة بها زجاجات ماء كثيرة، لكن بعض هذه الزجاجات فيها **«سم قاتل»** لكني لا أدري أيها هي؟ فادخل وخذ منها ما تريد.

هل يمكن لهذا العطشان أن يشرب منها أم يبحث عن ماء آخر؟

لا شك أنه سيبحث عن ماء آخر.

فهذا في ماء أقصى ما ينتهي به صاحبه إلى الموت، لكن **«سم الروايات»** ينتهي به إلى سخط الله ﷻ وغضبه، ثم إلى جهنم وبئس المصير!!

ثم لم يتوقف الدس على الباقر بل تعداه إلى الصادق نفسه، فهذا شخص آخر اسمه **أبو الخطاب** يمارس نفس الأسلوب هو وأصحابه إلى عصر أبي الحسن الرضا باعتراف الرضا نفسه، **ولم يحدد الروايات المدسوسة لا هو ولا من جاء بعده من الأئمة بعد أن شهد بوجودها، مما يجعل جميع الروايات عن الصادق وابنه موسى الكاظم وابنه علي بن موسى الرضا في دائرة الاتهام؛ لأنهم لم يبينوا المدسوس من غيره.**

والصادق يضع ميزاناً ونعم الميزان، فيقول: «ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسُنَّة نبينا محمد». ولم يقل: وسُنَّة أحد من الأئمة، وإنما قال: القرآن وسُنَّة النبي ﷺ الصحيحة.

ثم يذكر علي بن موسى الرضا نفس ميزان أبيه، فيقول: **«فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن».**

نعم! القرآن هو المقياس على الروايات وليست الروايات هي المقياس على القرآن، ولكن الشيعة حكَّموا الروايات في القرآن فلا تكاد تجد آية إلا ووضعوا لها روايات توجه معناها لما يريدون، فحَكَموا على القرآن بالروايات وغيَّروا توجيه أئمتهم فوقع في عقائدهم الغلو والضلال؛ لأن أكثر تلك الروايات مدسوسة بشهادة أئمتهم.

ثانياً: إقرار علماء الطائفة، فقد أكدوا أن ما دسه أولئك المندسون الدخلاء أصبح ديناً عند المتأخرين من الشيعة بسبب قبول تلك الروايات كما يؤكده علماء الشيعة.

فهذا أحد أكابر علماء الشيعة في عصره وهو ابن بابويه المسمى عندهم **بالصدوق**، صاحب أحد مصادر الشيعة الأربعة، حيث يقرر أن المفوضة قد زادوا في الأذان وهو شعيرة من شعائر الدين، وقد تعبد الشيعة بها إلى اليوم رغم تحذير ذلك العالم.

قال ابن بابويه: «والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان: «محمد وآل محمد خير البرية» مرتين، **وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله: «أشهد أن عليّاً ولي الله»** مرتين، **ومنهم من روى بدل ذلك: «أشهد أن عليّاً أمير المؤمنين حقاً»** مرتين».

وها هي الآن مآذن الشيعة تصرخ بهذا الأذان الذي يعترف الصدوق بأنه من وضع المفوضة، والذي لا يوجد له حديث واحد عن أحد أئمة الشيعة لا صحيح ولا ضعيف، فمن أين أتى؟

والمفوضة كما تذكره كتب الشيعة هم: «من غلاة الشيعة، زعموا أن الله خلق محمداً، ثم فوض له خلق العالم وتدبيره، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي فهو المدبر الثاني»(١).

هؤلاء هم الذين زادوا هذه الشهادة في الأذان وقبلها الشيعة وعملوا بها، وليس عليها دليل واحد عن أحد من أئمة الشيعة.

ثم إن اعتراف ابن بابويه بحدوث الدس في المذهب إنما هو امتداد لاعتراف أئمته كذلك، ثم ليس هو الأخير الذي أعلن ذلك الدس بل قد أعلنه بعده المحققون من المتأخرين.

---

(١) انظر عن المفوضة: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٨٨)، الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٥١)، ومن كتب الشيعة: تصحيح الاعتقاد، للمفيد (ص٦٤، ٦٥)، بحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/ ٣٤٥).

فهذا السيد محمد الصدر يعترف أن السبب في تناقض روايات الأئمة هو وجود الدس في الروايات عنهم، وأن ذلك وقع في عصرهم وأن الأئمة لم يبينوا ذلك الدس مما يوجب طرح الجميع.

وهذا واضح من قول الصدر السابق وفيه أن: «من جملة ما كان سبباً لحصول الاختلاف والتعارض بين الأحاديث أيضاً عملية الدس التي قام بها بعض المغرضين والمعادين لأهل البيت على ما نقله لنا التاريخ وكتب التراجم والسير، **وقد وقع كثير من ذلك في عصر الأئمة أنفسهم على ما يظهر من جملة الأحاديث التي وردت تنبه أصحابهم إلى وجود حركة الدس والتزوير فيما يروون من الأحاديث، وعملية التنبيه الأكيدة من الأئمة على وجود حركة الدس**».

وقد انقضى عصر الأئمة ولم يبينوا المدسوس من غيره، فكيف يعرف الأتباع إذن المدسوس من غير المدسوس؟

وهذا كذلك أحد علماء الاثني عشرية في العصر الحاضر وهو **هاشم معروف** يؤكد هذه الحقيقة، فيقرر أن هناك جماعة تظاهروا بالولاء لأهل البيت ودسوا في كتبهم أحاديث كثيرة.

يقول هاشم معروف: «وكان من أخطر الدخلاء على التشيع **جماعة تظاهروا بالولاء لأهل البيت واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة... فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث ودسوها بين أحاديث الأئمة، وفي أصول كتب الحديث كما تشير إلى ذلك بعض الروايات**».

وقد ذكر مثالاً لذلك الدس حيث ذكر عن أحد تلاميذ جابر الجعفي وهو عمر بن شمر: «**أنه كان يضع الأحاديث في كتب جابر الجعفي وينسبها إليه**».

وهذا يبين مصداق كلام **ابن أبي الحديد** حيث يقول: «**واعلم أن أصل الكذب في حديث الفضائل كان من جهة الشيعة**». كما تقدم.

فهذه شهادات الأئمة والعلماء والمحققين من الشيعة تؤكد أن هناك دساً في الرواية والكتب، فما هو هذا الدس في روايات الشيعة وكتبها؟

إن الاعتراف بوجود الدس يضع جميع روايات الشيعة في دائرة الاتهام؛ إذ المعصوم عندهم قرر وجود الدس وأكده الأتباع، ولم يأت دليل يخرج شيئاً من تلك الروايات عن دائرة الدس.

فإن كلمة: «**دس**»؛ تعني: إدخال شيء في شيء بصورة خفية، والخفي لا يمكن معرفته إلا بواسطةٍ أكبر من البحث العادي.

فالأصل عندئذٍ في روايات الشيعة هو الدس؛ فلا تقبل إذن رواية إلا بشهادة معصوم أنها ليست مدسوسة وهذا غير موجود.

ونختم بقول الشيعي موسى الموسوي عن ذلك الدس في الروايات الشيعية التي ظهرت في مصادر الشيعة والمقصد منه، فيقول: «**إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السمٰوات والأرض في ثقله، ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب؛ بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام**»[(١)].

فهل بعد هذا يمكن أن تقبل روايات الكتب الشيعية ولم يحدد الأئمة المدسوس فيها من غيره؟ هذا يحتاج إلى جواب من عقلاء الطائفة.

(١) الشيعة والتصحيح (ص١٢).

المسلك الخامس

وضع الموسوعات الروائية في عهد الدولة البويهية (٣٢٢ ـ ٤٦٧هـ)

أ ـ ما ورد في ذلك:

ظهر في هذه المدة دولة شيعية أسسها ثلاثة إخوة من أبناء بويه، ودام حكمهم أكثر من مائة وثلاثين عاماً.

وقد ظهر في هذه المدة كتب الشيعة الأربعة التي أصبحت مراجع أساسية للمذهب هي:

١ ـ الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني [٣٢٩هـ].

٢ ـ من لا يحضره الفقيه لمحمد بن بابويه القمي [٣٨١هـ].

٣ ـ تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي [٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ].

٤ ـ الاستبصار للطوسي كذلك.

وقد اشتملت هذه الكتب على آلاف الروايات، ولا ندري كيف ظهرت؛ لأن الشيعة لم يكن لهم طوال السنوات السابقة مدارس ولا مساجد ولا منتديات يلتقي فيها أئمتهم بهم؛ لأنهم كما يزعمون عاشوا زمن **التقية**؛ أي: أنهم محاصرون من حكام عصرهم، ولهذا لم يستطيعوا أن يحدثوا الناس بما يريدون حفاظاً على أرواحهم.

ثم كذلك لم يكن لعلمائهم مساجد يدرسون الناس فيها روايات أئمتهم ـ لو وجد لهم رواية ـ فمن أين إذن جاءت هذه الآلاف من الروايات؟

ثم لو افترضنا أن هذه الروايات كانت موجودة قبل هؤلاء المصنفين وأنها كانت مكتوبة ومدونة، فمن يضمن أنها محفوظة من العبث، وإنما تداولها الرواة سرّاً؛ لأنهم يعيشون زمن **التقية**؟

ثم لو افترضنا أنها صحيحة النسبة إلى أصحاب الأئمة الذين كانوا يتلقونها منهم فإن ذلك لا يوجد الثقة بها؛ لأن هؤلاء الأصحاب عاشوا كذلك زمن **التقية**، ثم إنهم متَّهمون من أئمتهم حيث قد شكوا منهم واتهموهم بأنهم يكذبون عليهم ويدسون الكذب في كتب أصحابهم، وهذا ما تذكره كتب الشيعة نفسها كما تقدم.

أما مصنفو هذه الموسوعات، فلا ندري كيف رووها، ولا أين رووها؛ فإنه لم يكن لهم مجالس علم يتلقون فيها تلك الروايات أو يروون فيها تلك الروايات.

* فالكليني كان بقالاً وكان يجمع الروايات في بقالته من كل من يأتيه بشيء منها لمدة عشرين عاماً، ثم أظهرها عندما ظهرت الدولة البويهية.

قال آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي الشيعي الاثنا عشري المعاصر الذي صحح كثيراً من المذهب: «ومحمد بن يعقوب الكليني أيضاً كان بقالاً في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عاماً كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأن تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف...»[(١)].

وكتاب الكافي نفسه أكبر دليل، فقد تضمَّن روايات تقرر العقائد الاثني عشرية وروايات تنقضها، مما يؤكد أن الرجل كان يستقبل في بقالته كل مُسَوِّقٍ لمعتقده الشيعي بصرف النظر عن فرقته.

فالزيدية لهم روايات تدعمهم، والفطحية لهم روايات تدعمهم، والسبئية لهم روايات تدعمهم، وكلها متناقضة.

** وأما الصدوق مؤلف كتاب: «من لا يحضره الفقيه»، فقد قال فيه البرقعي كذلك: **«الشيخ الصدوق كان إنساناً محترفاً يبيع الأرز في قم، كتب كرَّاساً جمع فيه كل ما سمعه عمن رآه حسناً ونقله»**[(٢)].

---

(١) كسر الصنم (ص٣٠ ـ ٣٩).
(٢) كسر الصنم (ص٣٠ ـ ٣٩).

وكان مجهولاً لا يدرى من هو حيث إنه لم يوثقه أحد من علماء التراجم القدماء!!

قال الشيخ سليمان الماحوزي الشيعي الاثنا عشري: «كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصدوق»[(١)].

وقال البحراني: «لم يصرح بتوثيقه أحد من علماء الرجال»[(٢)].

*** وأما الطوسي فقد اتهموا كتابه بكثرة التحريف.

قال يوسف البحراني في حدائقه: «إنه لا يخفى على من راجع التهذيب وتدبر أخباره ما وقع للشيخ/ من التحريف والتصحيف في الأخبار سنداً ومتناً، **وقلما يخلو حديث من أحاديثه من علة في سند أو متن!!»**[(٣)].

وقال الشيخ نور الدين الموسوي العاملي في حاشيته وهو يرد على قول الأمين الاسترآبادي: «وهذا الاختلاف الواقع بين الأحاديث والأكثر موافق لمذاهب العامة وليس للجمع بين أغلبها سبيل»[(٤)].

وأخيراً جميع هؤلاء المحمَّدين رواياتهم متناقضة متضادة، بعضها يكذب بعضاً، ولا تستحق أن تكون مصدراً للدين بشهادة علماء الطائفة.

قال العالم جعفر النجفي (ت١٢٢٧هـ)، شيخ الشيعة الإمامية ورئيس المذهب في زمنه[(٥)]، قال في كتابه «كشف الغطاء» عن مؤلفي الكتب الأربعة الذين يحملون جميعاً اسم «محمد»:

«والمحمَّدون الثلاثة كيف يعول في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم

---

(١) هامش سماء المقال (٢/ ٢١٠)، وانظر: مقدمة محقق معاني الأخبار، للصدوق (ص١٤)، تعليق على منهج المقال، للوحيد البهباني (ص٣١٨).
(٢) مقدمة معاني الأخبار (ص١٣)، وانظر: هامش سماء المقال (٢/ ٢١٠).
(٣) الحدائق الناضرة (٣/ ١٥٦).
(٤) حاشية كتاب: الفوائد المدنية والشواهد المكية (ص٣٠٩).
(٥) هامش الشيعة في الميزان (ص٢٧٢).

يكذب رواية بعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضها.. ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يُقطع بكذبها؛ كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم وثبوت المكان والزمان»[١].

هؤلاء هم أصحاب الموسوعات التي ظهرت في القرنين الرابع والخامس لا يُدرى كيف ظهرت ولا يعرف لأصحابها مساجد تلقوا فيها هذه الروايات أو رووها فيها مما يجعل هذه المصنفات غير موثوقة!![٢].

---

(١) كشف الغطاء (ص٤٠).

(٢) وراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» للمؤلف، ففيه زيادة بحث.

العصر الرابع

عصر التطوير

(٣٢٨ ـ ٧٢٨هـ)

تمهيد

لما كان التشيع ديناً موضوعاً لا علاقة لآل البيت به، وقد زعم أتباعه أنه هو الدين الذي أنزله الله ﷻ، وأنه هو قول المعصومين، وأن أتباعه لا يحتاجون إلى غيره، فلا قياس ولا اجتهاد، إنما هو نصوص وروايات فقط.

ولكن الروايات والنصوص محصورة، وأحداث الحياة لا تنتهي، فهل يجتهد فيها علماء الطائفة، كما يفعل أهل السُّنَّة منذ توفي النبي ﷺ حيث يجتهدون فيما لا نص فيه، أم أن ذلك محرَّم؟ وإنما يُتَوَقف عند الأخبار المروية وما لم يوجد فيه خبر فلا يُفتى فيه؟

اضطربت مواقفهم في ذلك:

فمنهم من قال: **نتوقف**. ومنهم من قال: **نجتهد**.

فظهر هناك **اتجاهان** بناء على ذلك الاختلاف بعد أن كان الجميع اتجاهاً واحداً هو **اتجاه التوقف**، فأصحاب الاتجاه الأول **«الإخباريون»**، وأصحاب الاتجاه الثاني **«الأصوليون»**.

ثم ظهر لكل تجاه من يقويه ويرجحه على الاتجاه الآخر حتى بلغ بهم أن ضلَّل كل منهما الآخر وكفَّره واستباح دمه.

ولما كان الاتجاه الثاني **«الأصولي»** مقتبساً من اتجاه أهل السُّنَّة الذي قعَّد للاجتهاد في النصوص الواردة إليهم من الكتاب والسُّنَّة، وكان المذهب السُّنِّي قد نضجت مناهجه بنهاية القرن الثالث تقريباً، ولم يكن للشيعة قبل ذلك أي كتاب في أي فن من الفنون، فلم يسعهم إلا أن يعتمدوا على تراث أهل السُّنَّة ويقيموا عليه مذهبهم.

فقد كان وجود الأئمة الذين يرجع إليهم عند الحاجة يحول بين أتباعهم

وبين التأليف؛ إذ كيف يؤلف غير المعصوم كتاباً في زمن المعصوم؟ فما الفائدة إذن من المعصوم؟

هذا حسب منطق المعتقد الشيعي، وإلا فإن أولئك الأخيار من أهل البيت لم يكونوا يفتون بما يخالف ما عليه الأمة، ولم يتفردوا عنها بدين يخالف دينها؛ فقد كانوا يصلون معهم ويزكون معهم ويصومون معهم ويحجون معهم، ولم يكن لهم أي قول يخالف دين أهل السُّنَّة، ولكننا نفترض أن أولئك كانوا أئمة.

فهؤلاء الأئمة لم يؤلفوا كتباً في أي فن من الفنون، علماً بأن كتب السُّنَّة في عصرهم قد تكاثرت في كل فن، ولو كان لهم دين آخر غير دين الأمة الظاهر الذي كتب فيه عشرات الكتب في كل فن لما وسعهم السكوت على ذلك السيل من الكتب ولكتبوا كتباً وأودعوها أصحابهم كما أودعوهم تلك الروايات التي زعم الشيعة أن الأتباع أخذوها من الأئمة في السر، والتأليف أسهل من الرواية.

ثم إن الأئمة لم يقعِّدوا لهم قواعد في العلوم يرجع إليها؛ فلم يقعِّدوا لهم قواعد في التعامل مع الروايات، وهو ما يسمى عند أهل السُّنَّة **«مصطلح الحديث»**؛ بينما قواعد الرواية عند أهل السُّنَّة قد بلغت ذروتها في عصرهم.

ولم يقعِّدوا لهم قواعد في الاستنباط والاجتهاد، وهو ما يسمى عند أهل السُّنَّة **«أصول الفقه»**؛ بينما قواعد الفقه والاستنباط عند أهل السُّنَّة قد بلغت ذروتها في عصرهم.

ولم يقعِّدوا لهم قواعد في **«علم التفسير»**، بل ولم يفسروا لهم شيئاً من كتاب الله ﷻ يتناسب مع حجم الإمامة المدَّعاة لهم؛ بينما علم التفسير عند أهل السُّنَّة قد نضج في عصرهم.

ولم يجمعوا لهم مفردات العربية وقواعدها؛ بينما علماء السُّنَّة قد جمعوا مفردات اللغة ووضعوا قواعدها.

بل القرآن الكريم نفسه لم يروه أحد من أئمتهم بعد علي ﷺ، وإنما تناقله أهل السُّنَّة.

وهذا جعل الشيعة محتاجة إلى علوم أهل السُّنَّة.

وهذا بيان ببعض مؤلفات أهل السُّنَّة التي ألفت مع وجود الأئمة بينهم:

سنة		الإمام عند الشيعة	المؤلفات	علماء أهل السُّنَّة	سنة		المؤلفات
المولد	الوفاة				المولد	الوفاة	
٥٧	١١٤	أبو جعفر محمد بن علي الباقر	...	مالك بن أنس	٩٣	١٧٩	الموطأ
٨٣	١٤٨	أبو عبد الله جعفر الصادق	...	الخليل بن أحمد	١٠٠	١٧٠	كتاب العين
١٢٨	١٨٣	موسى بن جعفر	...	عبد الله بن المبارك	١١٨	١٨١	الزهد
				عمرو بن عثمان سيبويه	...	١٨٠	الكتاب
				عبد الله بن الزبير الحميدي	...	١٨٩	المسند
				محمد بن إدريس الشافعي	١٢٦	٢١١	الأم والرسالة
١٤٨	٢٠٢	علي بن موسى	...	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة	١٥٩	٢٣٥	المصنف
				أحمد بن حنبل	١٦٤	٢٤١	المسند
				محمد بن سعد	١٦٨	٢٣٠	الطبقات
١٩٥	٢٢٠	محمد بن علي	...	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	١٨١	٢٥٥	السنن
				عبد بن حميد	١٧٠	٢٤٩	المسند
				عمر بن شبة	١٧٣	٢٦٢	تاريخ المدينة
				محمد بن إسماعيل البخاري	١٩٤	٢٥٦	الصحيح
٢١٤	٢٥٠	علي بن محمد	...	مسلم بن الحجاج	٢٠٤	٢٦١	الصحيح
				محمد بن نصر المروزي	٢١١	٢٩٢	تعظيم قدر الصلاة
				محمد بن مسلم بن قتيبة	٢١٣	٢٧٦	مشكل القرآن ومشكل الحديث

سنة		الإمام عند الشيعة	المؤلفات	علماء أهل السُّنَّة	سنة		المؤلفات
المولد	الوفاة				المولد	الوفاة	
٢٣٢	٢٦٠	الحسن العسكري	٠٠٠	محمد بن إسحاق بن خزيمة	٢٢٣	٣١١	التوحيد
				عبد الرحمٰن بن أبي حاتم	٢٤٠	٣٢٧	التفسير
				محمد بن جرير الطبري	٢٤٤	٣١٠	التفسير

هؤلاء بعض المصنفين من أهل السُّنَّة في عصر أئمة الشيعة كتبوا في كل الفنون، ولم يكتب الأئمة ولا كتاباً واحداً.

ولما انقطع نسل الأئمة إذا بالشيعة يحتاجون إلى مصنفات في سائر العلوم، ولم يترك لهم أئمتهم شيئاً في ذلك، فأحسوا بالحاجة إلى علوم السُّنَّة إن لم يأخذوا منها وإلا فإن الدين الشيعي سيندثر؛ فسطوا على **«سفينة أهل السُّنَّة»**، فأخذوا منها علومها ومروياتها التي رواها أهل السُّنَّة عن رسول الله ﷺ فأخذوها ونسبوها إلى الأئمة مع تغيير بعض ألفاظها وتركيب أسانيد لها ليدعموا مذهبهم واتجاههم، فدبَّت الحياة في المذهب وأصبح نسخة قريبة من مذهب أهل السُّنَّة في الفرعيات لكنهم نسبوه إلى أهل البيت وقطعوا صلته بالنبي ﷺ. ومن هنا استمرت بينما اندثرت غالبية المذاهب الإمامية الأخرى.

فكان هناك عاملان رئيسان لاستمرار المذهب:

وضع الروايات ـ كما تقدم بيانه ـ **والتعلق بمناهج أهل السُّنَّة**.

وقد بدأت هذه المرحلة بالكليني (ت٣٢٨هـ)، وانتهت بالحِلِّي (ت٧٢٨هـ)، والعلوم التي أخذوها هي:

- **الروايات الفقهية.**
- **مصطلح الحديث الذي تحفظ به تلك الروايات.**
- **الفقه الذي هو تفصيل الأحكام.**
- **أصول الفقه الذي هو قواعد الفقه.**

- التفسير الذي هو بيان لكتاب الله ﷻ.

لم تكتف الشيعة الاثنا عشرية بما ورد عن الأئمة في هذه العلوم؛ إذ لم ينقل عن الأشخاص الذين نصبوهم أئمة - دون علمهم - طوال وجودهم ما يكفيهم فيها عن غيرهم؛ وذلك بشهادة علمائهم على هذه الحقيقة كما سيأتي وبصنيعهم الذي هو أكبر شاهد على هذه الحقيقة.

وفيما يلي نماذج من اعتراف علمائهم بتلك الحقيقة في كل علم على حدة:

أولاً: الروايات الفقهية:

المتتبع لروايات الأحكام في كتب الشيعة يجد أن نسبة كبيرة جداً قد تصل إلى قرابة **ثمانين في المائة** هي **روايات سُنِّية** نقلت بنصِّها في الغالب، وحُرف بعضها أو زِيد فيه ونقص ثم نُسبت إلى الأئمة.

ويشهد أحد أساطينهم بأن أكثر الروايات موافق لأحاديث العامة كما تقدم وهو: الأمين الاسترآبادي حيث يقول: «**وهذا الاختلاف الواقع بين الأحاديث والأكثر موافق لمذاهب العامة، وليس للجمع بين أغلبها سبيل**»(١).

وليس لذلك تفسير إلا أنهم سطو على كتب العامة وأخذوا منها أحاديث الأحكام وجمعوها مع الروايات المكذوبة فظهر الاختلاف والتناقض.

فإن التصنيف الشيعي لم يظهر إلا في القرن الرابع، وهو القرن الذي قد دوِّنت فيه جميع الروايات السُّنِّية وأصبح لها مؤلفات وموسوعات، ومن زعم أن هناك كتباً للشيعة الاثني عشرية صحَّت نسبتها إلى مؤلفيها قبل ذلك فليدلنا عليه إذ لو وجد لأُظهر.

وأما الدعاوى التي قد ملئت بها كتب التراجم الاثني عشرية بأن هناك مؤلفات لأعداد كبيرة من رواتهم دون وجود نسخ لها فلا يثبت بمثلها حقائق.

والعجب أنهم ذكروا أن بعض أصحاب الأئمة قد ألفوا كتباً في عصر

---

(١) حاشية كتاب: «الفوائد المدنية والشواهد المكية» (ص٣٠٩).

الأئمة، وهذه منازعة للإمام أن يُكتب كتاب مع وجوده يأخذ الشيعة منه دينهم وإمامهم بين أظهرهم.

ولوجود مصنفات لأتباع الأئمة في عصرهم لكان دليلاً على عدم اعتقادهم في إمامتهم.

ومثال ذلك أن يؤلف أحد الصحابة كتاباً في عصر النبي ﷺ للصحابة ليرجعوا إليه بدلاً من الرسول ﷺ، فهل يمكن حدوث ذلك؟! والإمام عندهم مثل الرسول؟

مع أن الأئمة أنفسهم لم يصنفوا كتباً. ثم كيف يقبل الجيل اللاحق كتباً ألفها غير المعصوم مع وجود المعصوم؟ ثم يجوز للجيل اللاحق أن يأخذ منها والإمام الحي موجود بين أظهرهم؛ فيأخذون دينهم عن غير المعصوم مع وجود المعصوم حسب زعمهم؟

ثم كيف يوثق في الروايات السابقة، ولم يشهد لها لا الإمام الحي ولا الإمام الميت؟

يقول المحدث حيدر حب الله في سياق كلام له عن نسبة فقه الشيعة إلى السُّنَّة ـ سيأتي قريباً بمشيئة الله تعالى ـ: «وهذا نظير المقولة المنسوبة إلى السيد محمد حسين البروجردي (ت١٣٨٠هـ)، التي تقول **بأن روايات أهل البيت** عليهم السلام **إنما تعبّر عن حاشية على الفقه السُّنِّي**»[(١)].

أي: كتبت على منوال كتب السُّنَّة؛ لأنه ليس لهم كتب سابقة يكتبون مثلها، أو كأنها شروحات على روايات أهل السُّنَّة، وعلى كلا الأمرين فذلك يعني أن الروايات التي نسبت إلى أهل البيت تدور حول روايات السُّنَّة؛ لأنها روايات مختلقة ولا علم لأهل البيت بها أخذت من كتب أهل السُّنَّة، ونسبت إليهم لقطع الشيعة عن رسول الله ﷺ باسم أهل البيت. ثم هذه الروايات التي ظهرت فجأة منسوبة إلى الأئمة فأين حدَّث بها الأئمة؟ في أي مسجد أو ملتقى أو حوزة؟

---

(١) علم الكلام المعاصر، لحيدر حب الله (ص٢٩ـ٣١).

فأهل البيت كانوا في وسط الأمة الإسلامية ولم يعرف لهم دروس أو رواية بهذا الحجم، وإنما جعفر الصادق كانت له دروس لمدة زمنية محدودة ولا تصل إلى عشر ما نسب إليه رحمه الله.

ولما كان أهل البيت ليست لهم رواية كافية لتأسيس دين، فقد سطا الكذابون على كتب السُّنَّة وغيَّروا أسانيدها بأسماء وهمية **مجهولة** لا وجود لها ثم عزوها إلى أهل البيت.

فقد أورد نشوان الحميري عن السيد أبي طالب يحيى بن الحسين (ت٤٢٤هـ)[١] أنه قال: «**إن كثيراً من أسانيد الاثني عشرية مبنية على أسامٍ لا مسمًّى لها من الرجال**».

ثم قال: «**وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه**»[٢].

وبمقارنة بسيطة بين روايات الكافي في الفروع وكتب السُّنَّة تجد تشابهاً كبيراً بين كثير من رواياته وروايات كتب أهل السُّنَّة.

وربما كانت بعض تلك الروايات شروحاتٍ لأهل السُّنَّة في كتبهم الفقهية ركب لها الوضاعون أسانيد وحوَّروا فيها ونسبوها إلى الأئمة.

ونحن نؤكد هذا لعدم وجود أدلة تدل على أن أهل البيت الذين نسبت إليهم هذه الروايات لم يكن لهم حلقات علمية أو مساجد مستقلة رووا فيها شيئاً لم يعلمه الناس.

ثانياً: مصطلح الحديث:

وهذا الفن قد نضج عند أهل السُّنَّة والجماعة قبل القرن الرابع باعتراف علماء الشيعة أنفسهم، بينما لم تعرف الشيعة هذا الفن إلا في القرن السابع أو السادس حيث قاموا بنقله من كتب السُّنَّة.

---

(١) قال ذلك أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتابه: الدعامة، وقد توفي سنة (٤٢٤هـ). انظر: معجم المؤلفين: (١٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣).
(٢) الحور العين، للحميري (ص١٥٣).

ـ **فقد ذكر الحر العاملي الشيعي الاثنا عشري** أن الاصطلاح الجديد وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره والذي وضعه ابن المطهر إنما هو محاولة لتقليد أهل السُّنَّة، فقال: «**والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع**»[١].

ـ **يقول الكركي الشيعي الإخباري صاحب كتاب هداية الأبرار**: «**إن تقسيم الأحاديث إلى الأقسام الأربعة المذكورة في الدراية من مخترعات العامة ـ أي: أهل السُّنَّة ـ وإن عمل أصحابنا المتأخرين به كان عن غفلة وأية غفلة حيث لم ينتبهوا لما يلزمه من المفاسد والطعن في أصل المذهب فضلاً عن أهله**»[٢].

إلى أن قال: «**إلى أن شاع طريق الأصوليين واختلطت أصول العامة بأصول الخاصة، فأعرض المتأخرون عن العمل بأكثر الأحاديث، لذلك كثر الاختلاف بينهم وزادت الحيرة**»[٣].

نعم حيرة؛ نحمد الله على السلامة منها؛ لأن الروايات لم تصدر عن معصوم ولم تحفظ من أتباع الطائفة وتطبيق المصطلح عليها يبطلها.

ثالثاً: الفقه:

والفقه وهو الجانب التشريعي في الدين والمتعلق بأعمال العباد.

وأول كتاب ظهر للشيعة الاثني عشرية كان انعكاساً للفقه السُّنِّي الذي قد نضج قبل ذلك، في حين أنه لا يوجد للشيعة كتاب فقهي قبل ذلك مما جعلهم يعتمدون على كتب السُّنَّة.

ـ **يقول الباحث الشيعي المعاصر جعفر الشاخوري البحراني**: «وجد الفقهاء الأوائل بعد وفاة الإمام الحسن العسكري في منتصف القرن الهجري

(١) وسائل الشيعة (٣٠/ ٢٥٩).
(٢) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار (ص١٣٦).
(٣) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار (ص١٣٦).

الثالث أن الفقه السُّنِّي والمؤسسة الدينية السُّنِّية مر عليها زمن طويل تكونت وقطعت أشواطاً في البناء من خلاله، فيما يريد الفقه الإمامي التكون والتبلور حديثاً في صيغات منهجية، وذلك لأن عصر التشريع انتهى بالنسبة للمدرسة السُّنِّية بوفاة النبي الأعظم ﷺ، ومنذ ذلك الحين شرعت هذه المدرسة بالظهور، **بينما لم ينته عصر التشريع، ولم يبدأ عصر الفقه في المدرسة الإمامية إلا في أوائل القرن الرابع الهجري** بعد انتهاء الغيبة الصغرى للإمام المهدي، فقامت المدرسة الإمامية على أساس علمي بحت، ووجدت وظيفتها في صيانة تراث الأئمة وصياغته وفق منهاج البحث الفقهي، **يستحثها شعور قوي بضرورة مسابقة الزمن ومواكبة ما وصلت إليه المدرسة السُّنِّية»**[(١)].

لماذا لم يواكب الأئمة ما وصلت إليه المدرسة السُّنِّية وقد شهدوا ما وصلت إليه السُّنَّة وعاصروها؟

ـ **ويقول المحدث الشيعي المعاصر حيدر حب الله** عن الفقه الاثني عشري: «وبظهور كتابي: **المبسوط والخلاف** للشيخ أبي جعفر الطوسي (٤٦٠هـ)، بدأ الوضع يختلف، لقد أراد الطوسي في الكتاب الأول إثبات أن الشيعة لديهم في الموروث الخاص بهم استيعاباً لمفردات الفقه الإسلامي وصوره وفرضياته ونوازله، **لقد أراد رد التهمة الموجهة إلى الإمامية من أنه لا فقه لها، فأسس المبسوط على أساس ذلك.**

ولم تكن أمام الطوسي ـ فيما يبدو ـ عينات شيعية ليحذو حذوها في تأليفه للمبسوط، **من هنا أخذ الفروع التي طرحها أهل السُّنَّة في مصنفاتهم**، وحاول أن يعطي مواقف شيعية لها، **وعبر هذا الطريق دخلت الأفكار والمقولات والفروض والخلافات السُّنِّية إلى الداخل الشيعي.**

فبعد أن ألف الطوسي **الخلاف** على أساس الفقه المقارن، **وأغرق الساحة الشيعية بآراء الفقه السُّنِّي ومناقشتها على نطاق شمل الفقه من أوله إلى آخره، مكنه ذلك من تقديم تجربة المبسوط بشكل بارع.**

---

(١) مرجعية المرحلة وغبار التغيير (ص٣٤٠).

وهكذا شعر الفكر الشيعي أنه بات مطالباً بمتابعة الخلافات والفكر السُّنِّي في جزئياته ومناهجه بصورة أكبر من خلال متابعته كتاب «**المبسوط**»، الذي فتح لمرحلة جديدة، وهذا ما آثار حفيظة بعض الفقهاء كابن إدريس الحلي، على ما أسلفنا سابقاً.

إلا أن مجيء العلامة الحلِّي (٧٢٦هـ)[(١)] غيَّر الأوضاع قاطعاً الطريق على منتقدي تجربة الشيخ الطوسي رغم مظاهرها المحافظة، **فقد خاض العلامة إطار الفكر السُّنِّي على نطاق واسع، وتعلم بشكلٍ متميزٍ العلوم الدينية عند السُّنَّة حتى تتلمذ على بعض علمائهم**»[(٢)].

ـ يقول حيدر حب الله بعد كلام له عن النتاجات الفقهية لدى الشيعة: «هكذا المقولة التي ترى أن أمثال السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسي كانوا يطلقون الإجماع الكثير في كتبهم نظراً لسياق تاريخي معين أنتج هذه الكتب، **وهو سياق المواجهة مع أهل السُّنَّة الذين كانوا يعيّرون الشيعة بعدم وجود نتاجات فقهية ورجالية عندهم**، هذا الأمر فرض الحاجة إلى إبراز نوع من الوحدة والتماسك...

ثم قال: وهذا نظير المقولة المنسوبة إلى السيد محمد حسين البروجردي متوفى (١٣٨٠هـ)، التي تقول بأن: **روايات أهل البيت** عليهم السلام **إنما تعبّر عن حاشية على الفقه السُّنِّي**.

ـ ثم يقول ـ أيضاً ـ: «نفس فكرة السيد البروجردي هذه يطبقها السيد

---

(١) ذكر حيدر حب الله في حاشية كتابه (نظرية السنة في الفكر الإمامي) أن الحلي درس على أهل السُّنَّة فقال: «درس العلامة الحلي عند بعض علماء السُّنَّة مثل: الشيخ نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الشافعي، والشيخ برهان الدين النسفي الحنفي، والشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي ابن الصباغ الحنفي الكوفي.
راجع مصادر ترجمة العلامة: كأعيان الشيعة (٥/ ٤٠١، ٤٠٢)، وأمل الآمل (٢/ ٨١)، وريحانة الأدب (٤/ ١٧٨)، ومجالس المؤمنين (١/ ٥٧١)، وينقل ذلك في لؤلؤة البحرين عن صاحب محبوب القلوب فراجع اللؤلؤة (٢٢٣، ٢٢٤).

(٢) نظرية السُّنَّة في الفكر الإمامي (ص٢٢٨).

حسين المدرسي الطباطبائي على **مبسوط** الشيخ الطوسي في علم الفقه، فهو يرى أن قراءة النتاجات الفقهية السُّنِّية التي عاصرها الطوسي تؤكد أن الشيخ كان يعمد إلى القيام بحاشية على هذا الفكر السُّنِّي، تمثل إبرازاً لمواقف الشيعة في الموضوعات المطروحة آنذاك على غرار ظاهرة التعليق على الرسائل العلمية عند المتأخرين والمعاصرين من الفقهاء. هذه الفكرة إذا صحّت ـ ولم يدّع البعض العكس ـ تفتح أمامنا أفقاً جديداً في عملية قراءة الفقه الشيعي تدريجياً.

فعلى سبيل المثال نسأل: هل إن نمط التقسيمات والتبويبات التي جُعل عليها الفقه زمن الشيخ وبعده كانت مستقاةً في الترتيب السُّنِّي للأبواب كما قد يظهر بالمقارنة مع الكتب التي سبقت كتب الشيخ؛ ككتب «المفيد» (ت٤١٢هـ)، و«الصدوق» (ت٣٨١هـ)، من أمثال: «المقنعة والهداية والمقنع».. أم أن الأمر ليس كذلك؟»[(١)][(٢)].

رابعاً: أصول الفقه:

وكذلك لم يكن للشيعة الاثني عشرية طوال تلك المدة عناية بأصول الفقه؛ لأنه من علوم العامة ـ أي: أهل السُّنَّة ـ فلم يجدوا بداً من الاعتماد على أهل السُّنَّة وأخذ هذا العلم عنهم.

ـ قال الكركي: «لم يكن للشيعة في أصول الفقه تأليف لعدم احتياجهم إليه، لوجود كل ما لا بد لهم منه من ضروريات الدين ونظرياته في الأصول المنقولة عن أئمة الهدى عليهم السلام إلى أن جاء ابن الجنيد فنظر في أصول العامة ـ أي: أهل السُّنَّة ـ وفروعهم، وألف الكتب على ذلك المنوال حتى أنه عمل بالقياس»[(٣)].

---

(١) علم الكلام المعاصر، لحيدر حب الله (ص٢٩ ـ ٣١).

(٢) وسيأتي نماذج من المسائل الفقهية المنزوعة من كتب السُّنَّة في العصر السادس بمشيئة الله تعالى وهي من أعجب المسائل، حيث يعلمون المهدي ماذا يصنع إذا خرج.

(٣) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار (ص٢٣٣).

خامساً: التفسير:

وكذلك تفسير كتاب الله ﷻ ليس للشيعة كتاب للتفسير يبين حقائقه ويشرح ألفاظه ويظهر كنوزه.

ولما اطلعوا على كتب تفسير السُّنَّة وقارنوها بما لديهم وجدوا فيها علماً لم يجدوه في رواياتهم؛ فلم يجدوا بدّاً من الاعتماد عليها والرجوع إليها.

فإن المطلع على تفاسير الشيعة القديمة التي اعتمدت على الروايات المنسوبة إلى الأئمة لا يجد فيها تفسيراً إلا في القليل النادر، وإنما يجد تفسير القرآن كله في الشيعة وأئمتهم وأتباعهم والطعن والتكفير لأصحاب رسول الله ﷺ.

ولكن مفسري الشيعة المتأخرين لما لم يجدوا فيها مقنعاً اتجهوا إلى كتب السُّنَّة ليجدوا التفسير الذي يفتح لهم آفاق هذا الكتاب العظيم.

وقد بدأ هذه المسيرة أحد أكابر علماء المذهب الشيعي المعروف بشيخ الطائفة الطوسي، ثم اتسع هذا الأخذ في العصر الحاضر، وقد حاول بعض علماء الشيعة اتهام الطوسي لما خرج عن الروايات بأنه اعتمد على تفاسير السُّنَّة تقية.

والله المستعان، كل من وافق الحق... **تقية**، الأئمة إذا وافقوا الحق... **تقية**، والعلماء إذا أظهروا الحق... **تقية**.

لماذا أصلاً يؤلف؟ لا داعي للتأليف إذا كان لا يستطيع إظهار الحق فليسكت.

ـ قال الشيعي حسين النوري الطبرسي الذي جمع كلام علماء الشيعة في نقص القرآن وإثبات تحريفه: «ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب «التبيان» ـ أي: تفسير الطوسي ـ **أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين**؛ فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم، **وهو**

بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة»[١] أي «تقية»!.

ثم تأكد لبعض المتأخرين أن تفاسير الشيعة لا تكفي لفهم القرآن فأخذوا يستدلون بأقوال الصحابة والتابعين من أهل السُّنَّة على استحياء.

فانظر في التفاسير الشيعية المعاصرة تجدها مملوءة بتفاسير أهل السُّنَّة، لا لأنهم لا يتعصبون كما قد يزعم بعضهم، وإنما لأنه لا يكفيهم ما لديهم ولهذا لا ترى أحداً من مفسري السُّنَّة يستدل بروايات الشيعة في التفسير لعدم وجود علم فيها يحتاج إليه.

سادساً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للدين، فمن جمعه؟ ومن حافظ عليه إلى اليوم؟

هل رواه أحد من أئمة الشيعة بعد علي ﵁؟ وهل تلقاه الشيعة وأئمتهم - من بعد علي ﵁ - من غير أهل السُّنَّة؟

هل يوجد سند شيعي لرواية القرآن في الروايات الشيعية التي تزن أطناناً؟

إن الشيعة إنما أخذوه من أهل السُّنَّة الذين كتبوه وجمعوه ونسخوه ورووه عبر العصور الإسلامية؛ فأين في الروايات الشيعية رواية كتاب الله ﷻ عن أئمة الشيعة؟

إن هذا ليس تنقيصاً لأئمة الشيعة؛ إذ الأشخاص الذين نسبت الشيعة الإمامية إليهم الإمامة هم جزء من أهل السُّنَّة يتلقون العلوم معهم ومنهم كغيرهم من أهل السُّنَّة، فليس لهم مصدر غير مصدرهم وليسوا هم مصادر مستقلة.

ولكن القصد هو إبطال تلك الدعاوى التي يطلقها الشيعة عنهم، والتي يزعمون فيها أنهم أئمة مستقلون عن أهل السُّنَّة في عقائدهم وفي شرائعهم، بل زعموا أنهم هم المبلغون للدين، وهذا يتطلب البحث عن مدى هذه الدعوى للوقوف على الحقيقة وكشفها للأتباع حتى تتضح لهم الحقائق ليعيدوا النظر في هذه العقيدة التي فصلت الشيعة عن الأمة الإسلامية.

---

(١) فصل الخطاب: (ص٣٥)، والورقة (١٧)، من النسخة المخطوطة من الكتاب المذكور.

العصر الخامس

عصر التأسيس الثاني
في عهد الدولة الصفوية
(٩٠٦ ـ ١١٣٥هـ)

تمهيد

الدولة الصفوية دولة شيعية ظهرت في فارس، أنشأها **إسماعيل بن صفي الدين** سنة (٩٠٦هـ)، واتخذ من مدينة **تبريز** عاصمة له، وقد اتسعت دولته فامتدت من الخليج العربي إلى بحر قزوين، ثم انتهت هذه الدولة سنة (١١٣٥هـ).

ـ الأحداث التي وقعت في هذا العصر:

وقد حدث في هذا العصر في ظل الدولة الصفوية ثلاثة أحداث:

الحدث الأول: إضافة عقائد وطقوس جديدة للدين الشيعي.

الحدث الثاني: إخفاء نسخ المصادر الشيعية القديمة وكتابة نسخ جديدة.

الحدث الثالث: تأليف مصادر روائية جديدة للدين الشيعي.

وفيما يلي بيان ذلك:

الحدث الأول

إضافة عقائد جديدة للدين الشيعي

هذه الحقيقة يؤكدها الدكتور الشيعي **علي شريعتي** وهو يتحدث عن التشيع الصفوي فيقول إنه: «**تشيع الشرك والجهل والخرافة، وأن ذلك لا يمكن اعتباره نهجاً دينياً أو تياراً دينياً، بل إنه تحريف مقصود قام به السلاطين الصفويون**، وكأمثلة على المراسم والمعتقدات التي يصل بعضها إلى حد الشرك بالله يذكر: تحريف فكرة الشفاعة وطرحها بشكل يشبه **الغش في الامتحانات**، حيث يسهِّل بعض القيمين على شئون الدين تمرير بعض الناس للجنة دون أن يستحقوا ذلك.

ويبث هؤلاء أفكاراً ملخصها أن الإنسان مهما عمل من سيئات يمكنه الأمل في الغفران ودخول الجنة إذا شفع له الأئمة في الأرض ـ أي: رجال الدين ـ والمعلوم أن ذلك يتطلب دفع بعض المبالغ والنذور. . . . . . . ويقول: إن بعض مراسم الاحترام للقبور والأضرحة المذهبة تشبه مراسم العبادة، وإنما يقصد منها إخافة الناس وإذلالهم وإعطاء هيبةٍ مبالغٍ فيها لرجال الدين والقيمين على أمر هذه المؤسسات.

هكذا يصبح تراث الأئمة وقبورهم وسيلة لتكوين فئة فوقية مسيطرة على الجماهير بقوة الدين. هذه الفئة تستخدم كل تلك الهيبة الدينية لفرض ما تعتقده حلالاً وحراماً ولإرهاب كل صاحب فكر ولاحتكار التفكير أصلاً.

ويَعتبرُ هؤلاء القائمين على شئون الدين المدَّعين تمثيل الله رجال دين صفويين لا علاقة لهم بالتشيع العلوي، فيقول ـ وكله أمل بالمستقبل ـ: **إنني واثق بأن إسلام الغد لن يكون إسلام رجال الدين، وإن إسلامنا بدون رجال الدين هؤلاء سيرجع أصيلاً سليماً.**

ويذكر شريعتي نقاشات له مع بعض رجال الدين حول النذور والشفاعة وزيارة أضرحة الأئمة، وكذلك حول مظاهر أخرى تدخل في باب الشرك وتقدم طرحاً خرافياً وكاريكاتورياً للإسلام يقول: إن **هؤلاء يعترفون ببطلان هذه المراسم ويوافقونك على كل ما تقول ثم يقولون: ولكن.**

ويضيف شريعتي: **أن الـ(لكن) هذه لا تعبر عن العجز بل تعبر عن عدم رغبة هؤلاء في تحطيم قوالب معيقة ومتخلفة هم ليسوا مؤمنين بها لماذا؟ لأن مصلحتهم؛ كفئة، كطبقة مهيمنة على المجتمع تقضي بالإبقاء على هذه المراسم.**

إن رجال الدين عندما يتحولون إلى طبقة وفئة خاصة منظمة ومسلحة بأدوات تأثير قوية في الجماهير، فإنهم يتحولون إلى مؤسسة رجعية قمعية تفقد صلتها بمبادئ الرسالة السماوية وأهدافها ويصبح همها هو الحفاظ على مصالح الطبقة وهيمنتها.

إن عدداً من علماء الإسلام أنكروا هذه الخرافة وعارضوها أو أظهروا التقية تجاهها، ولكنهم في معظمهم لا يتجرؤون على المواجهة الصريحة والدحض الصريح»[1].

وهذه شهادة أحد أقطاب الدين الشيعي في العصر الحاضر، والذي لقي حتفه على أيدي الشيعة المعادين لكل صوت يظهر الحقيقة وأتباعه يسمونه الشهيد.

(١) فاضل رسول، هكذا تكلم شريعتي (ص٦٣ ـ ٦٥).

الحدث الثاني

إخفاء أصول المصادر القديمة

أـ عرض ما ورد في ذلك:

لقد عاشت الشيعة طوال الزمن وهي تمارس التقية وتخفي عقائدها وكتبها ولم تظهر هذه الكتب إلا بعد القرن العاشر تقريباً ـ أي: في عهد الدولة الصفوية.

فبقاء تلك الكتب المختلقة أصلاً بعيدة عن رعاية أتباعها، لا شك أنه مظنة أن تتعرض لاختلاق جديد وهذا ما حدث!! فإن كتب الشيعة المعتمدة عندهم قد فقدت نسخها ولا يوجد اليوم أي نسخة مخطوطة لها في مكتبات الشيعة الكبرى.

وأول نسخ ظهرت لها إنما ظهرت في القرن الحادي عشر، والدليل على ذلك الباحثون الشيعة أنفسهم الذين أشرفوا على طباعة تلك المصادر في العصر الحاضر وقاموا بتحقيقها.

فإنهم لم يستطيعوا أن يجدوا نسخاً لتلك الكتب قبل القرن الحادي عشر ولهذا لم يعتمد أولئك المحققون إلا على تلك النسخ المكتوبة في القرن الحادي عشر ولو كان هناك نسخ أقدم من تلك النسخ لذكروها، وكونهم لا يذكرون غير تلك النسخ في تحقيقاتهم لتلك الكتب يدل دلالة قاطعة أنهم لم يجدوا غيرها.

إذ كل محقق يقوم بالبحث عن نسخ الكتاب الذي يحققه قبل أن يشرع في التحقيق ليوثق الكتاب. ولو قصر لنبه من علماء الطائفة. وهذا يشكك في أن النسخ القديمة قد تعرضت للتلف ليتمكن الوضَّاعون من العبث الجديد بمحتوياتها.

وفيما يلي عرض لما قاله محققو تلك الكتب الذين يريدون أن يوثقوا صحة هذه المصادر إلى مؤلفيها فلم يستطيعوا أن يجدوا النسخ القديمة مما جعلهم يعتمدون على نسخ متأخرة.

أولاً: نسخ كتاب «الكافي»:

لا يوجد لكتاب الكافي نسخة محفوظة قبل القرن الحادي عشر، وهذا أمر خطير؛ أن لا يوجد لكتاب من أهم وأعظم وأقدم كتب الشيعة، كتب قبل أكثر من ألف سنة ـ إن صحت نسبته إلى مؤلفه ـ لا يوجد له نسخ قديمة محفوظة ولم يعثر له على نسخ إلا في القرن الحادي عشر؛ أي: بعد أكثر من سبعة قرون من تأليفه مما يؤكد وجود عبث بالكتاب.

فقد ذُكر في مقدمة تحقيق الطبعة الثالثة التي صحَّحها وعلَّق عليها **علي أكبر الغفاري** وطبعها الشيخ **محمد الآخوندي** أنه اعتمد في تحقيقها على سبع نسخ، أربع منسوخة بخط اليد وثلاث مطبوعة بالآلة، ولو كانت هناك نسخ أقدم من ذلك لذكرها محقق الكتاب.

وفيما يلي عرض لتلك النسخ وبيان تواريخ نسخها كما ذكره المحقق:

١ ـ نسخة مصحَّحة عام (١٠٧٦هـ).

٢ ـ نسخة مصحَّحة في القرن الحادي عشر الهجري.

٣ ـ نسخة مصحَّحة بدون تاريخ.

٤ ـ نسخة مصحَّحة عام (١٠٥٧هـ).

والمطبوعة:

١ ـ طبعة عام (١٢٨٢هـ).

٢ ـ طبعة عام (١٣١١هـ).

٣ ـ طبعة عام (١٣٣١هـ).

وذكر أن الطبعة السابقة مراجعة على ثلاث نسخ، وهي:

١ ـ نسخة مخطوطة مقروءة على العلامة المجلسي في عام (١٠٧١هـ).

٢ ـ نسخة مخطوطة بخط العاملي عام (١٠٩٢هـ).

٣ ـ نسخة لا يوجد لها تاريخ.

هذه هي النسخ التي حقق عليها الكتاب، ولو وجد غيرها لذكرها، مما يؤكد عدم وجود نسخ أخرى؛ لأن المحقق يحرص على ذكر أقدم النسخ للكتاب ثم يحدد النسخة التي يعتمدها بعد ذلك.

ثانياً: نسخ كتاب «من لا يحضره الفقيه»:

ذكر المحقق **علي أكبر الغفاري** لهذا الكتاب سبع عشرة نسخة كلها في القرن الحادي عشر، كتبت ما بين عامي (١٠٥٧هـ و١١٠١هـ).

ثالثاً: نسخ كتاب «تهذيب الأحكام»:

لم يذكر له نسخ قبل القرن الحادي عشر، فإن المحقق الحجة السيد **حسن الموسوي الخراساني** لم يذكر له إلا أربع نسخ كلها في القرن الحادي عشر:

١ ـ نسختان في عام (١٠٧٨هـ).

٢ ـ نسخة في عام (١٠٧٧هـ).

٣ ـ نسخة في عام (١٠٧٤هـ).

هذه النسخ كلها كتبت في أربع سنوات متتابعة!!!

رابعاً: نسخ كتاب «الاستبصار»:

لم يذكر له المحقق السابق الحجة السيد **حسن الموسوي الخراساني** إلا ثلاث نسخ كتبت في القرن الحادي عشر كذلك، ولو كانت هناك نسخ أخرى لذكرها.

١ ـ نسخة في عام (١٠٩٠هـ).

٢ ـ نسخة في عام (١٠٧٨هـ).

٣ ـ نسخة في عام (١٠٧٢هـ).

هذه هي مصادر المذهب الشيعي الرئيسة، لم توجد نسخة لأي من هذه المصادر قبل القرن الحادي عشر، وهذا أمر يبعث على الشك.

وليس بعيداً بعد هذا النقد أن تظهر نسخ مستعجلة يكتب عليها أنها نسخت قبل ذلك التاريخ كما سارع الحلي عند نقد أهل السُّنَّة للشيعة بأنه ليس لهم عناية بالأسانيد، فاقتحم كتب السُّنَّة وأخذ منها علم المصطلح وأخرج لهم مصطلحاً سريعاً!!

ب ـ وقفات مع اختفاء نسخ مصادر الشيعة القديمة:

بعد هذا العرض الموجز عن مصادر الرواية الشيعية ومؤلفيها نقف معها وقفات:

١ ـ **إن المصادر الأربعة المعتمدة** عند الشيعة الاثني عشرية ذُكر أنها كتبت في القرن الخامس الهجري، وذلك في عصر الدولة البويهية الشيعية، وكان المفترض أن يتدارسها الشيعة طوال تلك المدة التي بين زمن تأليفها وزمن نسخها في القرن الحادي عشر، فتكثر نسخها ويتداولها علماء الطائفة ويراجعوها ويدرسوا أسانيدها ويشرحوا متونها وغير ذلك من أوجه الاعتناء، ولكنَّ شيئاً من ذلك لم يتم، إذ لو تم لعثر على شيء منه.

فها هم محققو تلك الكتب يقرِّرون أنهم اعتمدوا في تحقيق تلك الكتب على نسخ محدثة في القرن الحادي عشر، ولم يستطيعوا العثور على نسخة واحدة قبل هذا التاريخ، ولو وجدوا لذكروه.

وقواعد التحقيق معروفة لدى المحققين، إذ يحرصون على أقدم النسخ حتى لو كان خطها رديئاً، إما باعتمادها أصلاً للتحقيق أو باعتمادها شاهدة لصحة الكتاب.

والمحقق يقوم ببحث دقيق عن النسخ في المكتبات العامة التي تحتوي على مخطوطات الكتب للوقوف عليها أثناء التحقيق، وإجراء عملية التصحيح على ضوئها لإثبات صحة الكتاب. فلو وجد المحققون نسخاً قديمة لما أهملوها ولو بالإشارة.

لهذا كيف تطمئن النفس إلى أن تلك المصادر لم تتعرض للدس والإفساد طيلة تلك المدة التي اختفت فيها تلك المصادر؟

إذ المصادر الأساسية لكل طائفة مما يوليه علماء الطائفة عنايتهم واهتمامهم بتدريسها وشرحها والنسخ منها وقراءتها على العلماء وتدوين خطوطهم عليها للحفاظ عليها من الزيادة والنقصان، وهذا ما جرى عليه أهل السُّنَّة مع كتبهم.

وأما الشيعة فقد قبلوا هذه النسخ التي كتبت بعد مئات السنين مع أن علماء الطائفة يقررون أن الروايات والمصنفات قد تعرضت للدس والوضع في عهد الأئمة أنفسهم، فما بالك بالعصور بعدهم؟

فكيف مع ذلك يجوز أن نثق في كتاب اختفى أكثر من ستمائة عام لا ندري أين حفظ ولا من حفظه، ولم توجد له نسخ خطية إلا في القرن الحادي عشر؟! وعدم وجود نسخ قديمة له إحدى **دلالتين**:

الأولى: أن الكتب القديمة قد أخفيت ووضع محلها نسخ جديدة بروايات جديدة تتفق مع الكتب المخفية في الاسم لكنها تختلف عنها في المضمون.

الثانية: أنه زيد في هذه الكتب وحذف منها، فأعدمت الكتب السابقة لإخفاء تلك الزيادة أو النقصان.

الحدث الثالث

استحداث مصادر جديدة

أ ـ ما ورد في ذلك:

تقدم ذكر الكتب التي قيل: إنها كتبت في القرنين الرابع والخامس وهي:

١ ـ الكافي.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه.

٣ ـ تهذيب الأحكام.

٤ ـ الاستبصار.

وقد ذكر مؤلفوها أنه لم يفتهم شيء من الروايات إلا النزر اليسير كما سيأتي بمشيئة الله تعالى في المبحث الآتي.

وبعد أكثر من ثمانمائة سنة ـ أي: **في القرن الحادي عشر الذي ظهرت فيه الدولة الصفوية ـ ظهرت موسوعتان كبيرتان للشيعة:**

الأولى: بحار الأنوار للمجلسي (ت١١١١هـ)، في خمسة وعشرين مجلداً، طبع اليوم في أكثر من مائة مجلد؛ لأنهم أضافوا إليه كتباً أخرى.

الثانية: وسائل الشيعة للحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، والذي طبع في ثلاثين مجلداً.

ثم ظهر بعدهما بقرنين من الزمان كتابان استدركا عليهما:

الأول: المستدرك على بحار الأنوار لعلي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ).

قال في مقدمته: «ونحن في أثناء الفحص والتنقير عثرنا على جملة وافرة من ذلك ـ أي: من الروايات ـ ومطالب فاخرة على حياله ـ أي: على منواله ـ فرأيت أن الأحسن استقصاء ما فات من نظره الشريف. . . فجمعناها وألفناها

في أجزاء...»[١].. ونحن لا ندري أين فحص ونقَّر في القرن الرابع عشر بعد موت آخر إمام بألف ومائة سنة تقريباً؟

الثاني: المستدرك على الوسائل للنوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)[٢] جمع فيه ثلاثة وعشرين ألف رواية منسوبة إلى أئمة الشيعة الذين توفي آخرهم في منتصف القرن الثالث تقريباً ـ أي: قبل أكثر من ألف ومائة سنة كما تقدم.

وقد ذكر العالم الشيعي آغا بزرك الطهراني أن السبب في تأليف هذا المستدرك أن النوري الطبرسي المؤلف للكتاب قد عثر على «بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة مما لا يستغنى عنه»[٣].

وقد اعتمد الشيعة على هذا الكتاب حتى **زعم العالم الشيعي آية الله الخراساني**: «أن الحجة للمجتهد في عصرنا هذا لا تتم قبل الرجوع إلى المستدرك والاطلاع على ما فيه من الأحاديث»[٤].

وأما مؤلف المستدرك فقد قال في مقدمتة ـ بعد أن أشاد بكتاب الوسائل الذي جعل كتابه هذا مستدركاً عليه ـ: «ولكنا في طول ما تصفحنا كتب أصحابنا الأبرار، قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار، لم يحوها كتاب الوسائل، **ولم تكن مجتمعة في مؤلفات الأواخر والأوائل**، وهي على أصناف:

ـ منها: ما وجدناه في كتب قديمة لم يصل إليه ولم يعثر عليها.

ـ ومنها: ما يوجد في كتب لم يعرف هو مؤلفيها فأعرض عنها.

ونحن سنشير بعون الله تعالى في بعض فوائد الخاتمة إلى أسامي هذه الكتب ومؤلفيها، وما يمكن أن يجعل سبباً للاعتماد عليها، والرجوع إليها والتمسك بها».

إلى أن قال: «ومنها: ما وجدناه في مطاوي الكتب التي كانت عنده، وقد أهمله إما للغفلة عنه، أو لعدم الاطلاع عليه.

---

(١) مستدرك سفينة البحار (١/ ٢٧).

(٢) هذا العالم الشيعي هو الذي ألف كتاباً يقرر فيه تحريف القرآن وسمّاه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب».

(٣) الذريعة (٢١/ ٧).

(٤) الذريعة (٢/ ١١١).

وحيث وفقني الله تعالى للعثور عليها، رأيت جمعها وترتيبها وإلحاقها بكتاب الوسائل من أجل القربات»[١].

إلى أن قال: «فبلغ بحمد الله تعالى مبلغاً لو شئت لجعلته جامعاً أصيلاً، وإلا فلهذا الجامع المنيف مستدركاً وتذييلاً، فكم من خبر ضعيف في الأصل يوجد في التذييل صحته، أو واحد غريب تظهر فيه كثرته، أو مرسل يوجد فيه طريقه وسنده، أو موقوف يكشف فيه مستنده، أو غير ظاهر في المطلوب تتضح فيه دلالته، وكم من أدب شرعي لا ذكر له وفيه ما يرشد إليه، وكم من فرع لا نص فيه يظهر من التذييل أنه منصوص عليه»[٢].

أي: **قد ظهرت روايات تغير بسببها الحكم على روايات كثيرة في كتب الشيعة الأوائل لم يطلعوا عليها بكاملهم!! لتصبح عند أهل القرن الرابع عشر صحيحة، وبالتالي يتغير حكم المسائل الدينية التي تدل عليها هذه الروايات بعد أن صُحِّحت، فيكون دين المتأخرين أصح من دين المتقدمين!!**

ثم قال في أول خاتمة مستدركه: «وبعد: فقد نجز ـ بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ـ كتاب **«مستدرك الوسائل الحاوي لما خفي عن الأنام من أدلة الأحكام والمسائل»!!!** حتى عرف صدق القائل: كم ترك للأواخر الأوائل.

وأصبح مصباحاً تزاح بأنوار أخباره غياهب الأوهام، ودستوراً يرجع إليه في معرفة الحلال والحرام، ودليلاً لرائد الفكر إذا تاه في مجاهل الشبهات، وسبيلاً قصداً **إلى مستور الأخبار ومخفي الروايات**، وهادياً **إلى كنوز من العلم لم تزل عن الأبصار مخفية!!!** وناشراً لأعلام هداية لم تزل من قبل مطوية، وطلع في آفاق المفاخر بدراً كاملاً بعد السرار، وعمَّ نوره سائر الأمصار، **وافتخر به هذا العصر على ما تقدمه من سائر الأعصار.**

وأصبحت عيون الفضل به قريرة، ومسالك الأفهام به مستنيرة، ورأى العلماء منه بالعيان، ما زعموا خروجه عن حد الإمكان، ونظروا إلى درر متسقة، طالما اشتاقوا أن يروها ولو متفرقة، ولما فاح مسك ختامه، ولاح؛

---

(١) الذريعة (١/ ٦٠).
(٢) الذريعة (١/ ٦، ٦٢).

كالبدر ليل تمامه، انتهى ميدان القلم إلى استدراك للفوائد، وما خفي على الشيخ المصنف من غوالي الفرائد.

فاشتمل بحمد الله تعالى كسابقه على فوائد جمة، ونفائس مهمة، **لم تنل لآليها من قبل كفُّ غائص، ولا دنت من آرام كُنَّاسها حبالة قانص**، فكم من راو مجهول بين أبناء صنفه بينت فيها حاله، ومهجور لضعفه نبأت على أنه في غاية الجلالة، ومشتبه شخصه وحاله يزول عنه الشك والريب، ومطعون في دينه يظهر براءته عن وصمة العيب، وكم من عالم ضاع اسمه في زوايا الخمول، ودرست من أبيات فضائله الآثار والطلول، وأخمدت مصابيح فضائله إعصار الإعصار، وعادت رياض مناقبه ذاوية الأزهار، أظهرت ما خفي من علمه، وجددت ما درس من رسمه، حتى عاد مناراً به يهتدى، وعلماً به يقتدى»[(١)].

هذه أربع موسوعات في الرواية الشيعية الاثني عشرية ظهرت بعد أكثر من ألف سنة ولم يعرفها الأوائل، نقف معها وقفات بمشيئة الله تعالى.

ب ـ وقفات مع هذه الموسوعات الشيعية الجديدة:

بالتأمل في هذه المسيرة التاريخية للرواية الشيعية نقف معها وقفات:

أولاً: إن المصنفين الأوائل في القرنين الرابع والخامس قد ذكروا أنه إما لم يفتهم شيء من الرواية، حيث أوردوه إما نصاً أو إشارة، أو لم يفتهم إلا اليسير من الروايات.

قال الطوسي أحد مؤلفي الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة في مقدمة التهذيب: «وأنا أرجو إذا سهل الله تعالى إتمام هذا الكتاب على ما ذكرت ووفق لختامه حسب ما ضمنت أن يكون كاملاً في بابه مشتملاً **على أكثر الأحاديث التي تتعلق بأحكام الشريعة، ومنبهاً على ما عداها مما لم يشتمل عليه هذا الكتاب**»[(٢)].

---

(١) مقدمة المصنف من خاتمة المستدرك (١/ ٣ ـ ٥).

(٢) تهذيب الأحكام (١/ ٤).

وقال في مقدمة الكتاب الثاني من أصولهم الأربعة تأكيداً لهذا الكلام: «أما بعد: فإني رأيت جماعة من أصحابنا لما نظروا في كتابنا الكبير الموسوم بـ«تهذيب الأحكام»، ورأوا ما جمعنا (فيه)، من الأخبار المتعلقة بالحلال والحرام ووجدوها مشتملة على أكثر ما يتعلق بالفقه من أبواب الأحكام، **وأنه لم يشذ عنه في جميع أبوابه وكتبه مما ورد في أحاديث أصحابنا وكتبهم وأصولهم ومصنفاتهم إلا نادر قليل وشاذ يسير**»[١].

وعدد أحاديث هذا الكتاب كما ذكر محققه حسن الموسوي الخراساني: «ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعون حديثاً»[٢].

فهذه شهادة أكبر علماء الطائفة في القرن الخامس بأن كتابه الأول لم يفته شيء من الأحاديث إما نصاً أو إشارة، وأكد في الثاني أنه لم يشذ عن كتابه إلا: «**نادر قليل وشاذ يسير**»، فمن أين جاءت هذه الأحاديث التي أظهرها هؤلاء المؤلفون في القرون المتأخرة؟!

ثانياً: أن مؤلفي هذه الموسوعات المتأخرة لم يذكروا أين وجدوا هذه الكتب التي نقلوا منها؟! هل وجدوها في مكتبات عامة؟! أم في مكتبات خاصة؟! ولمن هي تلك المكتبات؟! فإن من الواجب على من وجد كتباً جديدة أن يبين أين وجدها؟!!

قال صاحب مستدرك البحار: «**ونحن في أثناء الفحص والتنقير!! عثرنا على جملة وافرة من ذلك ـ أي: من الروايات ـ**»، ولم يذكر أين فحص ونقر وأين وجد؟!

ثالثاً: يزعم مؤلف المستدرك على الوسائل أن هذه الروايات كانت مخفية، حيث قال: «فقد نجز بحمد الله تعالى وتوفيقه كتاب «**مستدرك الوسائل الحاوي لما خفي عن الأنام من أدلة الأحكام**» إلى أن قال: «**وسبيلاً قصداً إلى مستور الأخبار ومخفي الروايات**، وهادياً إلى كنوز من العلم لم تزل عن الأبصار مخفية، وناشراً لأعلام هداية لم تزل من قبل مطوية..».

---

(١) تهذيب الأحكام (١/ ٢).
(٢) ذكر ذلك في تحقيقه لكتاب الاستبصار (١/ ١٠).

فهذه الكتب أو الروايات كانت مخفية عن الأنام ـ أي: الناس جميعاً ـ فأين كانت يا ترى؟!! أكثر من ألف سنة مخفية عن الأنام؟!!

أي عقل يقبل هذه الدعوى ويصدق أن هناك روايات لم يطلع عليها الأنام طيلة ألف سنة؟!! نعم لم يطلعوا عليها؛ لأنها جديدة!!

رابعاً: لو افترضنا أنها روايات كانت مخفية وليست مصنوعة مختلقة في هذا العصر، فإن الأمانة العلمية والدينية تقتضي أن لا يقبل كتاب لم يعتن به العلماء، ويدرسوه إذ ما يؤمننا أنه موضوع مكذوب أو زيد فيه ما ليس منه؟!

فإن دس الكتب والدس فيها والوضع في الرواية قد أقر بوجوده كل العلماء من السُّنَّة والشيعة، بل قد قرر ذلك أئمة الاثني عشرية، فكيف تقبل كتب وتنشر وتعتمد وهي غير معروفة عند السابقين اعتماداً على وجودها إن صح أنهم وجدوا روايات لا أنهم هم الذين أوجدوها؟!

خامساً: إن قبول الروايات قد رافقه قبول دعوى جديدة عجيبة من مؤلف جامع الرواة محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت١١٠١هـ)، حيث ادعى أنه بتأليفه لكتابه المذكور ستتغير أحكام اثني عشر ألف حديث عن الأئمة في العصور الأولى: تتغير من القول بضعفها أو إرسالها أو جهالتها إلى القول بصحتها.

قال في مقدمة كتابه ذلك: «**بسبب نسختي هذه يمكن أن يصير قريب من اثني عشر ألف حديث أو أكثر من الأخبار** التي كانت بحسب المشهور بين علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ مجهولة أو ضعيفة أو مرسلة معلومة الحال **وصحيحة**!!! لعناية الله تعالى، وتوجه [كذا] سيدنا محمد وآله الطاهرين»(١).

فهو بهذه الدعوى يستحدث ديناً جديداً لم يعرفه الأوائل، إذ تصحيح هذا العدد من الأحاديث يغير من المسائل الفقهية ما لا يقل عن عددها!!

وعلى هذا المنهج سار صاحب **فصل الخطاب**، وصرَّح بأنه لا مانع من أن تكون أحاديث التحريف ضعيفة عند قدمائهم؛ لعدم علمهم بطرق صحتها

---

(١) مقدمة جامع الرواة (١/٦).

فتتحول عنده إلى صحيحة[١].

وما دام الزمن مستمراً فلا مانع من أن تظهر بين الآونة والأخرى روايات جديدة تغير الدين الشيعي!!! فما أحوج عقلاء الشيعة أن يعيدوا النظر في منهجهم مع دين الله ﷻ!!

سادساً: كيف يستجيز المسلم أن يتعبد الله بروايات لم يعرفها الأقدمون ولم يتعبدوا بها ولم تذكر في أمهات الكتب عندهم والتي هي الأربعة الأصول كما تقدم.

إن ظهور هذه الروايات بعد ثمانية قرون من موت أو اختفاء ـ حسب زعمهم ـ آخر إمام لهم يضع عليها علامة استفهام؟!

فإنه لا يصدق أن هناك روايات اختفت عن الأنظار ألف سنة ولم يكتشفها إلا أشخاص في القرن الحادي عشر، ولكن الذي يظهر أنها **أوجدت**، والله حسيب من يتجرأ على دين الله ﷻ ويخترع فيه الروايات!!

ونحن نسأل علماء الشيعة: لماذا لم يظهر عند أهل السُّنَّة روايات جديدة كما ظهر للشيعة؟!

ونحن نجيب فنقول: إن حراسة أهل السُّنَّة للروايات تحول دون ذلك.

ولو أعلن أحد في المجتمع السُّنِّي أنه وجد روايات بعد القرون الثلاثة الأولى دون أن يسند ذلك إلى من سبقه من علماء لرد قوله واتهم بالكذب؛ فكيف لو زعم في القرن الحادي عشر ذلك؟!!

أما الشيعة فقد قبلت هذه الروايات بل واعتمدتها وشتَّان ما بين الموقفين!!

وأخيراً: فهل مع هذا يمكن أن يوثق بمصادر هذا حالها؟

قال أحد علماء الشيعة المعاصرين وهو يتحدث عن تلك الكتب وهو الدكتور موسى الموسوي: «وإذا ذكرنا أعلاه بعض أسماء الكتب التي يعتبرها

---

(١) فصل الخطاب (ص٣٥٤).

فقهاء الشيعة كتباً معتبرة، والتي أُلِّفَت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع، ولكن من المهم أن نذكر أيضاً أن الكتب التي أُلِّفت في العهد الثاني من الصراع ـ أي: في عهد الدولة الصفوية ـ لهي أدهي بكثير من تلك التي كتبت في وقت متقدم.

فلقد جَمَعَت بعض هذه الكتب بين صفحاتها من عجائب الأمور والأقوال ما لا يرتضيه أي عاقل وأي محب لأهل بيت الرسالة، ولعل من نافلة القول أن نذكر هنا علة وجه التحديد موسوعة **بحار الأنوار** الضخمة التي وضعها المولى **محمد باقر المجلسي** باللغة العربية وفي مجلدات تربو على العشرين.

إن هذه الموسوعة هي بحق من أكثر الموسوعات نفعاً وضرراً، فهي في الوقت الذي تجمع في طياتها تراثاً علمياً غنياً وتمد الباحثين والعلماء، فهي تحتوي أيضاً على أقوال ضارة ومواضيع ركيكة أضرَّت بالشيعة والوحدة الإسلامية أعظم الضرر وأكبره، ومع أن المؤلف يعترف في مقدمة كتابه الذي سمَّاه **بحاراً**؛ لأنه؛ كالبحر الذي يوجد فيه الصدف والخزف، فكتابه أيضاً يحتوي على الضار والنافع شأنه شأن البحر، ولكن مع الأسف إن الخزف الموجود في كتاب البحار قد أضر الشيعة والوحدة الإسلامية أكثر من أي أثر آخر أُلِّفَ حتى الآن في التاريخ الشيعي.

ويقول: لقد خصَّص المؤلف شطراً كبيراً من موسوعته في معاجز أئمة الشيعة، وهي مليئة بالأفكار الغلوائية التي تحتوي على قصص في المعاجز والكرامات تنسب إلى أئمتنا، حقاً إنها حكايات تصلح لتسلية الأطفال.

والجانب الآخر الهدام في هذه الموسوعة هو التركيز على الطعن وتجريح الخلفاء الراشدين وبصورة مقذعة في بعض الأحيان، الأمر الذي اتخذه تجار الطائفية البغيضة فرصة مواتية لإثارة العداء بين الشيعة والسُّنَّة، ولا زالت الكتب التي تؤلَّف ضد الشيعة تركز تركيزاً مباشراً على كتب المجلسي.

والمجلسي أَلَّف كتباً باللغة الفارسية أيضاً، وهي لا تقل في محتواها عن موسوعته العربية، ولا شك أن عصر المجلسي وتأييد النظام الحاكم للمذهب

الشيعي ولعلماء المذهب كان من أهم عوامل تأليف موسوعة مثل: «**بحار الأنوار**» الكتاب الذي كان يضمن الخلاف الأبدي بين الشيعة في إيران، وبين الأكثرية الساحقة من المسلمين الذين كانت الخلافة الإسلامية المجاورة لإيران تحكمهم باسم أمير المؤمنين.

والمجلسي الذي ولد في عام (١٠٧٣هـ)، وتوفي في عام (١١١١هـ) كان معاصراً **للشاه سليمان والسلطان حسين** من الملوك الصفويين وعُيِّن برتبة **شيخ الإسلام** وأنيطت به الشؤون الدينية في إيران بأمر الشاهين اللذين حكما إيران في أزهى عصور الدولة الصفوية»[1].

---

(١) الشيعة والتصحيح (ص٩٩).

وقد كثر النقد من علماء الطائفة المتأخرين لهذه الموسوعات الجديدة بل وللموسوعات القديمة، فيراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» للمؤلف.

العصر السادس

عصر الانقلاب على التشيع

(١٣٩٩ ـ ١٤٠٩هـ)

تمهيد
في بيان عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في الحكم والقيادة

تشتمل المصادر الشيعية على نصوص حكمت مسيرة الطائفة الاثنا عشرية أكثر من ألف عام، وتتضمن تلك النصوص: **أن الأمة لا يجوز أن يحكمها إلا رجل فيه أربع صفات:**

الأولى: أن يكون من أهل البيت ممن حدَّدوهم.

الثانية: أن يكون منصوباً من الله ﷻ.

الثالثة: أن يكون معصوماً من الذنوب والخطأ والنسيان.

الرابعة: أن يكون حاصلاً على العلم بالتوارث لا بالتعلم والطلب.

ومن لم يكن فيه هذه الأربع الصفات فإنه لا يجوز أن يحكم الأمة، ولا تجوز بيعته ولا نصرته. **هذه هي العقيدة الشيعية طوال أكثر من ألف عام.**

ولهذا فإنهم يحكمون على جميع الحكومات التي حكمت الأمة الإسلامية من قَبْل علي ومن بعد الحسن رضي الله عنهما بأنها **حكومات باطلة** لعدم توافر تلك الشروط في ولاتها.

ثم هم يوجبون انتظار المهدي الغائب عندهم ـ أي: أنه موجود الآن، لكنه غائب لا يرونه لكنه يراهم، ولا يُجَوِّزون الخروج على الحكام المخالفين قبل خروج المهدي.

ثم نسبوا إلى الأئمة أحاديث تحذر من كل راية تظهر للشيعة قبل خروج القائم، وتصف تلك الراية بأنها طاغوت، كما أنها تحذر من الخروج على الحكام ومن ذلك ما يلي:

١ ـ نسبوا إلى أبي بصير أنه قال: قال أبو عبد الله: **«كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله ﷻ»**(١).

قال المازندراني الشيعي الاثنا عشري شارح **«الكافي»** في شرح هذه الرواية: «كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام، وإن كان رافعها يدعو إلى الحق فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله»(٢).

٢ ـ ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: **«كونوا أحلاس بيوتكم؛ فإن الفتنة على من أثارها»**(٣).

٣ ـ ونسبوا إلى سدير أنه قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: **«يا سدير الزم بيتك، وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك»**»(٤).

٤ ـ ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: **«ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا»**(٥).

٥ ـ ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: **«مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان»**(٦).

٦ ـ ونسبوا إلى الحسن بن شاذان الواسطي أنه قال: «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني. فوقع بخطه: **«إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ...﴾** [القلم: ٤٨]، **فلو قد قام سيد**

---

(١) الكافي (٨/ ٢٩٥)، الغيبة، للنعماني (ص١١٥)، بحار الأنوار (٢٥/ ١١٤)، وسائل الشيعة (١١/ ٣٧).

(٢) شرح المازندراني (١٢/ ٤١٢).

(٣) الغيبة، للنعماني (ص١٣١).

(٤) الكافي (٨/ ٢٥٦)، وسائل الشيعة (١١/ ٣٦).

(٥) الصحيفة السجادية الكاملة (ص١٦)، ط: دار الحوراء، بيروت.

(٦) مستدرك الوسائل (٢/ ٢٤٨)، ط: دار الكتب الإسلامية، طهران.

الخلق لقالوا: ﴿... يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]»»(١).

٧ ـ ونسبوا إلى جعفر أنه قال لأحد تلاميذه: «أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وإياك والخوارج منا؛ فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء». قال المجلسي: والخوارج منا ـ أي: مثل ـ زيد وبني الحسن(٢).

فعقيدة الانتظار من أصول العقيدة الشيعية المنسوبة إلى الأئمة، وقد عقد الشيخ النعماني باباً لها في كتابه «الغيبة» (ص١٢٩)، وجاءت رواياتهم كثيرة في هذا الباب.

وقد منعوا الخروج ولو كان عن طريق أهل البيت كزيد بن علي بن الحسين وبني الحسن؛ فكيف بمن عداهم؟

ـ يقول أحد مراجعهم في هذا العصر وهو محمد الحسيني البغدادي النجفي ـ يلقب بالآية العظمى، والمرجع الديني الأعلى ـ: **«وقد توافرت عنهم عليهم السلام ـ أي: الأئمة ـ حرمة الخروج على أعدائهم وسلاطين عصرهم، وذلك أن منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من عند الله ولا يعني رضاهم بهذه الحكومات»**(٣).

هذه هي عقائد الشيعة الاثنى عشرية التي عاشوا عليها أكثر من ألف عام:

ـ تحريم إقامة حكومة لا يرأسها إمام معصوم.

ـ تحريم الخروج على الحكومات الظالمة حتى يخرج الإمام المعصوم المهدي.

وعندما بدأ الحديث عن **نيابة الإمام** في العصور المتأخرة بسبب المَلَل الذي أصاب الشيعة لطول الانتظار وأراد بعض الشيعة أن يخرج على هذه القاعدة التي عاشها الشيعة أكثر من ألف سنة تصدى لهم بعض علمائهم

---

(١) الكافي (٨/ ٢٤٧).
(٢) بحار الأنوار (٥٢/ ١٣٦).
(٣) وجوب النهضة لحفظ البيضة (ص٩٣).

وأنكر الخروج على هذه المفاهيم وحذر من مخالفة الروايات.

ومن كان له بحوث في ذلك أحد فقهاء الشيعة في القرن الماضي والذي عاصر الخميني أواخر حياته وهو **الميرزا محمد تقي الأصفهاني** (ت١٣٤٨هـ)، **فقد قرر في دراسة فقهية عدم جواز نيابة أحد عن الإمام المعصوم في قيادة الأمة**، وعدم جواز مبايعة غيره، ويصف ذلك بأنه منازعة لله ﷻ، بل يورد رواية تلعن من فعل ذلك.

وفيما يلي طرف من أقواله:

قال: «**لا يجوز مبايعة غير النبي والإمام؛ إذ لو بايع غيره جعل له شريكاً في المنصب الذي اختصه الله تعالى به، ونازع الله في خيرته وسلطانه**؛ وقد تبين من ذكرنا عدم جواز مبايعة أحد من الناس من العلماء وغيرهم لا بالاستقلال ولا بعنوان نيابتهم عن الإمام في زمن الغيبة؛ لما قدمناه آنفاً من أن ذلك من خصائصه ولوازم رياسته العامة وولايته المطلقة وسلطنته الكلية؛ فإن بيعته بيعة الله»[1].

وأضاف: «ويدل على عدم جوازه ـ مضافاً إلى ما عرفت من كونه من خصائص الإمام وكون **أمور الشرع توقيفية** ـ ما روي في «**البحار**»، و«**مرآة الأنوار**» عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**يا مفضل؛ كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع بها والمبايع له**». وهذا كما ترى صريح في عدم جواز مبايعة غير الإمام من غير فرق بين كون المبايع له فقيهاً أو غير فقيه، ومن غير فرق بين ان يكون البيعة لنفسه أو بعنوان النيابة عن الإمام[2].

وأضاف الأصفهاني ـ أيضاً ـ: «ويؤيد ما ذكرنا من كون المبايعة بالمعنى المذكور من خصائص الإمام ولوازم رياسته العامة وولايته المطلقة وعدم جوازه لغيره، أمور: . . . .»، ثم ذكر عدة أمور[3].

---

(١) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (٢/ ٢٣٨).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٢٣٩). (٣) المصدر نفسه (٢/ ٢٤٠).

إلى أن قال: «أقول: فمن جميع ما ذكرنا وغيره **يحصل الجزم بأن المبايعة من خصائص النبي والإمام، ولا يجوز لأحد التصدي لذلك إلا من جعله النبي أو الإمام نائباً له في ذلك.**

فإن قلتَ: بناءً على القول بثبوت الولاية العامة للفقيه يمكن أن يقال: بأن الفقهاء خلفاء الإمام ونوابه، فيجوز لهم أخذ البيعة من الناس نيابة عن الإمام ويجوز للناس مبايعتهم.

قلتُ:

أولاً: فالولاية العامة غير ثابتة للفقيه.

ثانياً: فإنما هي فيما لم يكن مختصاً بالنبي والإمام، وقد ظهر من الروايات دليلاً وتأييداً **اختصاص المبايعة بهما، فليس للنائب العام نيابة في هذا المقام**، وهذا نظير الجهاد حيث إنه لا يجوز إلا في زمان حضور الإمام وبإذنه، أما في مثل زماننا هذا فجواز المبايعة على وجه المصافقة مما **[لا]** دليل له، فهي من البدع المحرمة التي توجب اللعنة والندامة»(١).

هذا ما يؤكده هذا العالم الشيعي في مذهبه والذي عاش عليه الشيعة طوال هذه المدة.

- **لكن الخميني** أحد زعماء الطائفة اليوم **خرج على هذا الفهم**، وزعم أن الشيعة اليوم بإمكانهم أن يقيموا **نائباً للإمام الغائب** تحت اسم **ولاية الفقيه**، وزعم أن فقهاء الشيعة قد أصبحوا يملكون خصائص القيادة للأمة، والتي كان الشيعة يعتقدون أنها من خصائص الإمام المعصوم.

وأَخَذَ يُقَعِّدُ لهذه الدعوى ويبرر لها ليقنع أتباعه بصحة فهمه وخطأ فهم سلفه الماضين، وألف لذلك الكتب وكتب المقالات، ومن أشهر كتبه في ذلك كتاب **«الحكومة الإسلامية»**، والذي تضمن عرض تلك القضية.

وفيما يلي نقف مع بعض عباراته التي يقعِّد فيها لنظرية **نيابة الفقيه**

---

(١) المصدر نفسه (٢/ ٢٤٠).

الشيعي عن الإمام الغائب تحت عنوان ولاية الفقيه ـ أي: نيابة الفقيه الشيعي عن الإمام المهدي الغائب في إقامة الحكومة وقيادة الأمة.

وسنتناول هذه القضية في مبحثين:

ـ المبحث الأول: نظرية: ولاية الفقيه من خلال كتاب «الحكومة الإسلامية».

ـ المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لولاية الفقيه.

المبحث الأول

نظرية: ولاية الفقيه في كتاب «الحكومة الإسلامية»

مرَّ معنا أن العقيدة الشيعية تحرِّم إقامة حكومة، أو بيعة حاكم، أو الخروج عليه قبل خروج المهدي.

فأما مسألة تحريم إقامة حكومة لا يرأسها إمام معصوم، فقد خرجوا عليها، وأقاموا لهم دولة، وبايعوا رئيساً يحكمهم وليس معصوماً منصوباً من الله ﷻ.

ثم اخترعوا لذلك نظرية سمَّوها **«ولاية الفقيه»** وأقاموا عليها حكومتهم الجديدة في العصر الحاضر، وفصلوا بين القيادة السياسية والقيادة الدينية؛ فجعلوا رئيس الدولة رجلاً منتخباً يبايعه الناس، وجعلوا المسئول الديني المشرف على الدولة أحد فقهاء الطائفة، وهو كذلك يختار من هيئة مكونة من عدة أشخاص تسمى (مجلس خبراء القيادة).

هذا الإجراء لا يتفق مع المذهب، ولكنه أصبح حقيقة قائمة، فهو في الحقيقة **انقلاب على المذهب باسم المذهب**.

ولا فرق بين عملهم هذا وعمل أهل السُّنَّة الذي اتهموه وكفَّروا أهله.

فأهل السُّنَّة بايعوا رجلاً غير معصوم مع وجود الإمام المعصوم الظاهر حسب زعم الطائفة، **وهؤلاء ـ الشيعة ـ** بايعوا رجلاً غير معصوم مع وجود الإمام المعصوم المختفي حسب زعمهم، وهو حتماً يشاهد هذه البيعة حسب معتقدهم.

وقَعَّدوا لهذا الانقلاب ووضعوا له المبررات لإقناع الطائفة بهذا الانقلاب ليكون انقلاباً على المذهب باسم المذهب، رغم مخالفته للنصوص

المنسوبة إلى أئمتهم التي لا يجوز لهم الخروج عليها إن كانوا يؤمنون بإمامتهم(١).

وقد قاد هذا الانقلاب الزعيم الشيعي المعاصر **الخميني**، ووضع له المبررات وقعَّد له القواعد، وفيما يلي عرض لبعض تلك المبررات وتلك القواعد ووقفات معها في مسألتين.

المسألة الأولى

مبررات الانقلاب عند الخميني

أ ـ عرض المبررات:

يقرِّر الخميني أن الحاجة ملحة لإقامة حكومة شيعية؛ مناقضاً لتلك الروايات والعقائد التي عاشت عليها الطائفة أكثر من ألف سنة، وفيما يلي نماذج من كلامه:

ـ **يقول الخميني:**

١ ـ واليوم ـ في عهد الغيبة ـ لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟

٢ ـ هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟

٣ ـ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟

٤ ـ أم نقول إن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟

٥ ـ أو نقول إن الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة؟

٦ ـ ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟

---

(١) أما نحن فإننا نعتقد عدم صحة كل هذه الروايات، وإنما نبين هنا كيف يحتال فقهاء المذهب على الخروج عليه بدعوى البقاء عليه.

٧ ـ أليست الحكومة يعني: [هكذا] ضرورة من ضرورات الحياة؟[١]

٨ ـ ويقول في موضع آخر: قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة.

٩ ـ هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟

١٠ ـ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون؛ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؟

القوانين التي صدع بها نبي الإسلام ﷺ، وجهد في نشرها وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، هل كان كل ذلك لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً؟

الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ[٢].

١١ ـ ثم يقول: إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف[٣].

قلت: هذه النصوص في غاية الغرابة ممن يزعم أنه على عقيدة الشيعة الاثنى عشرية، وذلك أنهم يعتقدون أن منصب الإمامة منصب إلـهي؛ فالله ﷻ هو الذي يختار لهذا المنصب من هو أهله وليس الناس ـ كما تقدم ـ فما بالهم اليوم هم الذين يختارون؟

إن القول بأن الناس هم الذين يختارون هو قول أهل السُّنَّة وليس هو قولاً للشيعة الاثنى عشرية، وقد طعنت الشيعة في عمل أهل السُّنَّة طوال الزمن ونظرت إلى حكوماتهم المتعاقبة نظرة تجريم وتكفير، فما بالها هي اليوم تُنَصِّب غير المعصوم، ويكون عملها هذا مشروعاً، ويكون عمل أهل السُّنَّة جريمة؟

---

(١) الحكومة الإسلامية (ص٤٨).
(٢) المرجع السابق (ص٢٦).
(٣) المرجع السابق (ص٢٦، ٢٧).

ب ـ وقفات مع المبررات الخمينية:

١ ـ قوله: واليوم ـ في عهد الغيبة ـ لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟

ونحن نسأل: لماذا لا يوجد نص من أئمتكم على شخص معين، وقد أوجبتم على الله ﷻ أن لا يترك عباده من بعد موت النبي ﷺ بدون إمام؟

فلماذا لم يعين الله ﷻ رجلاً آخر بعد موت الحسن العسكري واختفاء ولده؟

كيف يترك الناس قرابة ألف ومائتي عام بدون راعٍ، وقد أنكرتم أن يموت النبي ﷺ دون أن ينصب من يخلفه حتى لا تضيع الأُمة بزعمكم؟

كيف تلزمون النبي ﷺ أن يعين وصياً يقوم مقامه ليحفظ الدين والأمة، ثم لا تلزمون المهدي أن يوصي إلى إمام آخر يحل محله يرعى الأمة والدين حتى يعود من هروبه الطويل؟

ـ يقول الخميني: فنحن نعتقد بالولاية ونعتقد بلزوم تعيين النبي لخليفة، وأنه قد عين كذلك(١).

فهو هنا يلزم النبي ﷺ بتعيين خليفة فلِمَ لا يلزم المهدي بتعيين خليفة؟؟!!

ـ يقول الشيعي المعاصر آية الله حسين منتظري، والذي كان مقرراً أن يحلَّ محل الخميني بعد موته لولا أنه عارض **ولاية الفقيه**: «فهل يُجَوِّز العقل مع ذلك كله أن رسول الله ﷺ مع عقله ودرايته وفراسته، مضافاً إلى نبوته ورسالته، ومع اهتمامه بانتشار الإسلام أهمل بالكلية أمر الدين والأمة، وترك أمر القيادة من بعده، ولم يعين تكليف المسلمين في ذلك؟

كيف ولو أراد قَيِّم قرية صغيرة أن يسافر سفراً مؤقتاً فهو بطبعه ووجدانه يعين مرجعاً يرجع إليه حين سفره وغيبته ويوصي بالرجوع إليه في الأمور؟»(٢).

(١) الحكومة الإسلامية (ص٩).

(٢) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية (١/٤٨).

هذا موقف الشيعة الاثنى عشرية من وجوب استخلاف النبي ﷺ على أمته، وعندهم أن النبي ﷺ استخلف والإمام الذي بعده استخلف حتى جاء المهدي فهرب هروباً طويلاً بلغ أكثر من ألف ومائتي عام ولم يستخلف!!

مع أنه: لو أراد قَيِّم قرية صغيرة أن يسافر سفراً مؤقتاً فهو بطبعه ووجدانه يعين مرجعاً يرجع إليه حين سفره وغيبته ويوصي بالرجوع إليه في الأمور كما يزعم الشيخ منتظري، ولعله لم يستحضر هروب المهدي وعدم استخلافه، **ولا ندري كيف فاتت على المهدي ثم فاتت على منتظري هذه الحقيقة؟**

أما نحن فإننا نعتقد بطلان هذه العقيدة التي تزعم أن الله ﷻ قد شرع أن تكون الإمامة في بيت النبي ﷺ، إذ لو أراد سبحانه ذلك لما انقطع النسل ولأقام هذه الإمامة وحفظها ونصرها حتى تؤدي الدور الذي كُلفت به[١].

---

(١) **وقفة مع دعوى منتظري بوجوب الوصية:**

أما ما ذكره منتظري ودلل له بالأدلة العقلية التي أوردها، فنحن نورد هنا موقف أهل السُّنَّة من تلك القضية والتي تتضمن الرد على تلك الدعوى:

أولاً: يعتقد أهل السُّنَّة أن النبي ﷺ لعلمه بطبيعة البشر، واحترامه لإنسانيتهم، فإنه لم يستخلف؛ لعلمه أن الاستخلاف يُلزمهم بأسلوب ينتهي بهم إلى الاقتتال والفتنة، ولهذا فقد أوكل إليهم اختيار من يرونه صالحاً لحكمهم بعد تربيةٍ لأصحابه دامت أكثر من عشرين عاماً، وحمَّلهم هم مسئولية تنصيب الإمام؛ وقد ثبت بالتجربة أن هذا هو الطريق الأمثل لحكم الأمة.

وقد توصل البشر طوال تاريخهم الطويل إليه؛ فالناس اليوم في المجتمعات الغربية بعد حروب دامية وتاريخ مملوء بالاقتتال انتهوا إلى أن اختيار الشعوب لحكامها هو أمثل طريقة في الحكم.

وإن كان هناك مآخذ على تطبيق هذه النظرية اليوم، لكن التجارب البشرية قد أثبتت أن هذا الأسلوب هو الأسلوب الأمثل في تاريخ البشر؛ ولهذا فقد اختار فقهاء الشيعة اليوم في إقامة حكومة **ولاية الفقيه** ذلك الأسلوب كما سيأتي استعراضه في المبحث الثاني ولو لم يقتنعوا بنجاحه لما اختاروه.

ثانياً: لم يترك النبي ﷺ الوصاية مطلقاً، بل ربَّى أشخاصاً وأدناهم إليه ورفع منزلتهم، وجعل منهم رجلاً مقدماً؛ أدناه وقربه حتى صار ملازماً له في حله وترحاله؛ حتى لا يكاد يذكر إلا ويذكر معه حتى عرف الناس له فضله ومكانته، ذلك الشخص هو أبو بكر ﷺ؛ فقد اختاره من بين جميع الصحابة ليكون رفيقاً له في أعظم حدث وقع

....

= في الإسلام بعد البعثة النبويةَ: حدث عظيم مثَّل منعطفاً جديداً في تاريخ الإسلام، ذلك الحدث هو **الهجرة النبوية** على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم والذي أصبح بداية لتاريخ الأمة.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

ولم يكن اختياره له عبثاً، أو مصادفة بل كان عن عمد وترتيب، وربما كان بوحي من الله ﷻ.

الشاهد: أن هذا الحدث رفع هذا الرجل رفعة لم ينزل بعدها أبداً، ثم رفعه مرة أخرى فتزوج من ابنته، وذلك رفعة أخرى لتكون ابنته أماً للمؤمنين، ثم ختم ذلك بأن أقامه في مقامه في مرض موته ﷺ حيث أمره أن يصلي بالناس.

فعن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال: «لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة؛ فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»، قالت عائشة: «إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء». قال: «**مروه فليصلي**»، فعاودته؛ قال: «**مروه فليصلي؛ إنكن صواحب يوسف**» [صحيح البخاري ح/ ٦٥٠ـ عَنْ أَبِي مُوسَى، وأخرجاه كذلك من حديث عائشة ورواه غيرهما من علماء السُّنَّة].

وقد كانت هذه الأعمال أوضح دليل على رغبته ﷺ بأن يكون أبو بكر خليفته.

وقد أراد أن يكتب بذلك كتاباً، ثم ترك معللاً سبب الترك بأن الأمة لن تختار غيره؛ وقد كان كما أراد ﷺ، فقد روى البخاري عن عائشة ﵂ انها قالت: «قال النبي ﷺ في مرض موته الذي مات فيه: «**لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد؛ أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون**» [صحيح البخاري ح٥٣٤٢].

فلما مات لم تستخلف الأمة غيره. فالرسول ﷺ قد أحاط هذا الأمر بعشرات القرائن حتى بلغ من وضوحه لديهم أنه لم يختلف عليه اثنان من الصحابة، وما كان ذلك ليتم لو كان هناك غموض أو أفضلية لغيره؛ إذ اتفاق اثني عشر ألف شخص من شتى القبائل وبشتى الرغبات والأهواء على شخص واحد بعد موت النبي ﷺ لهو من أوضح الدلائل على أن هناك قرائن نبوية لخلافته؛ إذ يستحيل اتفاق مثل هذا العدد على قضية دون قناعة إيمانية، أو إكراه بالقوة، أو شراء للذمم بالمال.

والأمران الأخيران مدفوعان؛ إذ لم ينقل التاريخ شيئاً من ذلك، ولو وجد لنقل، والروايات تؤكد أن البيعة تمت بطريقة سلسة؛ مما يؤكد تدخل العنصر الإيماني

....

= في ذلك، والذي قام على الإشارات النبوية التي تكاد تكون صريحة في ذلك، ثم عندما مات أبو بكر اختاروا له جوار النبي ﷺ؛ وما كان الله ﷻ ليجعل بجوار نبيه رجلاً يكرهه يسلم عليه المسلمون، كلما سلموا على رسوله ﷺ إلى قيام الساعة.
عن ابن أبي حازم عن أبيه قال: «سئل علي بن الحسين زين العابدين، عن أبي بكر وعمر ومنزلتهما من رسول الله ﷺ فقال: **«كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاه»**». تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٨٢).
ثالثاً: قد استخلف النبي ﷺ أعظم خليفة وأعظم حاكم؛ ألا وهو **كتاب الله** ﷻ الذي تعهد الله ﷻ بحفظه ليكون هو القائد للأمة على مدار تاريخها الطويل كلما انحرفت أعادها إلى الحق، وها هو لا يزال غضاً طرياً محفوظاً بحفظ الله ﷻ، يتحاكم إليه المؤمنون على مدار التاريخ.
فعن طلحة ابن مصرف قال: «سألت عبد الله بن أبي أوفى ﭭ هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية؟ قال: **أوصى بكتاب الله**» [رواه البخاري ح٢٥٨٩، م١٦٣٤]، فالسائل سأل عن وصيته لشخص معين فأجاب أن لا. ثم لما سأله عن أمره بالوصية عند الموت فكيف لا يوصي؟
قال: أوصى بكتاب الله... وهي أعظم وصية.
رابعاً: لو كانت الوصاية للخليفة بعده ركناً من أركان الدين لما أهملها ﷺ ولبينها أتم بيان، ولما أمكن أحد من الناس أن يخفيها؛ إذ إجماع الصحابة على البيعة لأبي بكر لهو من أوضح الأدلة على عدم وجود دليل على وصية لغيره ﭬ.
ولو حدث لنقل كما نقل غيره من الأحداث؛ فإن تجويز تواطأ هذه الآلاف من الناس ابتداءً من خيار الصحابة وانتهاءً بالأعراب الذين لم تتشرب قلوبهم الإسلام، كما ينبغي لهو من أبطل الأقوال.
وقد تمت البيعة في السقيفة دار الأنصار من جميع الأنصار، ولم يتخلف عنها سوى سعد بن عبادة الذي كان يطمع فيها، وهذا يعني: حرمان جميع الأنصار منها، فلو كان لديهم علم بالوصية لما رضوا بأن ينتزعها منهم أبو بكر بعد أن اجتمعوا لعقدها لبعضهم، ولا يخفى مثل هذا من طبائع النفوس لولا قناعتهم بأبي بكر الذي رفعه رسول الله ﷺ.
خامساً: لما مات النبي ﷺ واستخلف الصحابة أبا بكر، ووقعت ردة عظيمة من جميع القرى والمدن في الجزيرة العربية، ولم يسلم منها إلا ثلاث مدن هي: المدينة ومكة والطائف، فجند أبو بكر الجيوش لحربهم وإعادتهم إلى الإسلام.
ولو كان أبو بكر قد ارتد لما قبلت هذه الجيوش طاعته، ولقالت: كيف تحارب مرتدين وأنت قد ارتدت، بل لقالها أولئك المرتدون: كيف تحاربنا وأنت قد ارتددت؟ ولو حدث لحفظه التاريخ.

....

= سادساً: لقد ظهرت بركة استخلاف أبي بكر ﷺ، حيث قاد الأمة وفتح الأرض هو وإخوانه من الصحابة حتى ارتفعت راية الإسلام في أصقاع المعمورة؛ وذلك دليل نجاح تربية هذا النبي العظيم ﷺ لأصحابه وتحقيقاً لوعد الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾ [النور: ٥٥، ٥٦].

فلما نظرنا إلى ما تحقق للصحابة من استخلاف وتمكين وأمن أدركنا من هم المؤمنون الصالحون الذين وعدهم الله ﷻ بالاستخلاف والتمكين والأمن.

وعندما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٤ ـ ٥٦].

وهذا وعد من الله ﷻ أنه إن وقعت ردة في الأمة، فإن الله ﷻ سيأتي ببديل عن المرتد ووعدُ الله ﷻ لا يتخلف.

فإن قيل: إن الصحابة ارتدوا.

قلنا: لو وقعت ردة من الصحابة لجاء الله ﷻ ببديل يقاتلونهم ويحملون راية الإسلام عنهم؛ لأن الله ﷻ قد وعد بذلك.

فلمَّا لم يأت الله ﷻ بأحد غير الصحابة عرفنا أنه لم يقع منهم ردة.

ثم إذا نظرنا إلى واقع الصحابة في خلافة الصديق وإخوانه، فرأينا أنهم هم الذين حاربوا المرتدين وتحقق على أيديهم النصر والغلبة على كل من حاربوه علمنا أنهم هم حزب الله ﷻ الذي وعدهم سبحانه بالنصر والغلبة.

فإن لم يكن هذا الواقع للصحابة في خلافة الخلفاء الراشدين، هو المراد بهذه الوعود الإلـهية، فأين تحققت هذه الوعود إذن؟

وعندما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٨، ٩] أيقنا أن دين الله ﷻ لا بد من ظهوره رغم كل محاولات الكفار في منعه من الظهور؛ لأن وعد الله ﷻ لا يتخلف، ولا يتأخر، ولو لم ينتصر الدين آنذاك لكان الذي تحقق هو إرادة الكفار والمشركين لا إرادة الله ﷻ، ونعوذ بالله أن نعتقد ذلك.

وبالنظر إلى واقع الصحابة ندرك أنهم وسيلة الله ﷻ التي أظهر بها الدين حيث ظهر على أيديهم على غالبية الأمم في عصرهم.

فتحقق إذن على أيديهم ما يؤكد حسن صنيع النبي ﷺ في تربية أصحابه، ثم عدم

ولكن الشيعة اليوم يريدون أن يصحِّحوا خطأ المهدي المختفي فيقيمون إماماً جديداً ينوب عنه حتى يعود من سياحته التي طالت وسئم الشيعة انتظارها.

وها هم اليوم يقيمون حكومة على **مبدأ الاختيار** الذي أنكروه على أهل السُّنَّة، مع أن هذا يناقض دعوى الإمامة الإلـٰهية التي قعدوا لها كما تقدم بعض ذلك.

وعَوداً على بدء، نتساءل عن اختفاء المهدي ـ الذي لا وجود له أصلاً ـ عن الأمة ولكن على مذهب الطائفة فنقول: إذا رضي المهدي أن يغيب مع أن الله ﷻ هو الذي نصبه ليقود الأمة حسب معتقد الطائفة، فكيف يرضى الله ﷻ بهروب عبد عيَّنه ليرعى عباده ويخلف نبيه فيهم فيختفي أكثر من ألف عام ويترك الأمة بدون إمام؟

فإن قلتم: **خوف القتل**.

قلنا: إن الذي كلفه بالإمامة هو الله ﷻ وهو قادر أن يحفظه من القتل حتى يقيم الدين، فكيف يكلفه ولا يحفظه ولا يُعِينه؟

وقد تعهد سبحانه بحفظ الرسل حتى يؤدوا ما كلفوا به، وأنتم تزعمون أن الإمام يقوم مقام الرسول ﷺ؛ فما باله ﷻ ينصر الرسل ولا ينصر نوابهم؟

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

قال العالم الشيعي المعاصر محمد رضا المظفر: «إن الإمامة؛ كالنبوة

= إلزامهم بشخص معين بل بتوجيههم بمختلف المواقف إلى اختيار الصديق؛ فكانت بداية موفقة للأمة قطفت ثمارها بتلك الفتوحات التي بهرت كل من تحدث عنها، ونتج عنها هذه المساحة العظيمة التي تحتلها هذه الأعداد من المسلمين، وأما ما حدث لهم من قصور بعد ذلك فهم يتحملونه، ودين الله ﷻ محفوظ بحفظ الله متى ما أرادوه وجدوه، فالله سبحانه قد أقام بذلك الحجة عليهم.

أما دعوى تنصيب إمام ولا ينصره الله سبحانه ولا يؤيده بل هرب أخيراً وترك الأمة فقول ترفضه العقول السليمة.

لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر، وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين. . . فالإمامة استمرار للنبوة»(١).

فكيف تكون الإمامة استمراراً للنبوة ولا يؤيدها سبحانه كما أيد الأنبياء ليؤدوا وظيفة الأنبياء؟

ثم كيف يلزم سبحانه الناس الإيمان بإمام عجز عن القيام بما كلف به وهرب لينجو بنفسه ولو ضاع الدين؟

ثم هل حياة هذا الإمام عند الله ﷻ أعظم من ضياع دينه وضلال هذه البشرية التي تقدر بمليارات البشر لمدة ألف ومائتي عام؟

ثم لماذا يخفيه ﷻ، وقد أناط به هداية البشرية حسب زعمكم؟

ثم لماذا يحافظ على حياته وهو لم يعمل خيراً قط؟

هل هناك علاقة بينه وبين الخالق ﷻ غير علاقة العبودية؟

فما هو العمل الذي تحمَّله هذا العبد في سبيل خالقه ﷻ حتى يحافظ عليه الله ﷻ دون سائر البشر؟

ثم أليست الدنيا دار ابتلاء يبتلي الله ﷻ فيها عباده ليرفع درجاتهم في الآخرة؟

قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ١، ٢].

ثم أليس تاريخ الأنبياء مملوءاً بالتضحيات في سبيل إقامة الدين؟

فكيف يهرب هذا الإمام، ولا يضحي بنفسه إرضاءً لخالقه سبحانه لينال كرامته كما فعل الأنبياء والرسل والمجاهدون في سبيله؟

قال تعالى لأكرم الخلق عليه وهو يعاني من قومه في بداية الدعوة: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

---

(١) عقائد الإمامية (ص٦٥، ٦٦).

﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فالله ﷻ يقول: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ولم يقل فاهرب.

ثم كيف يخرق الله ﷻ العادة بإطالة عمر المهدي أكثر من ألف عام ولم يخرقها بنصره الذي تنتفع به الأمة، وهو المقصد من إمامته!

كل هذه الأسئلة موجهة إلى هذا الدين الشيعي المحدث الذي حرم الشيعة من موافقة الأمة الإسلامية هذه المدة الزمنية الطويلة بحجة عدم جواز إمامة غير المعصوم.

والآن استيقظت الشيعة لتحاسب أئمتها وتاريخها وتنقلب على ذلك كله بهذه المزاعم التي ترفضها العقيدة الشيعية، ثم تزعم أنها لا زالت على العقيدة مع أن عملها هذا خروج على العقيدة الشيعية؟ فإما العقيدة وإما التصحيح لكل جوانب العقيدة.

ومبدأ إطالة عمر أحد من البشر لو كان ذلك من سُنَّة الله ﷻ لكان ذلك لرسول الله ﷺ، وهذا ما صرح به أحد أئمة أهل البيت، وهو الإمام علي الرضا عندما ادعى قوم في أبيه أنه لم يمت فكذبهم.

فقد ذكر ذلك الكشي الشيعي فقال: «**إن علياً الرضا قيل له: إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يمت؟ قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ، ولو كان الله يمد في أجل أحد، لمد في أجل رسول الله ﷺ**»[1].

٢ ـ قوله: هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟

أليس هذا مذهبكم؟ أن يعطل الإسلام حتى يخرج المهدي؛ ولهذا فإن أسلافكم من بعد الحسين إلى اليوم لم يتحركوا لنصرة الدين؛ بل حكمت رواياتكم على كل من خرج من أهل البيت يدعو إلى الكتاب والسُّنَّة بأنه ضال

(١) رجال الكشي (ص٤٥٨).

ملعون؛ فما بال الضلال عند أسلافكم ينقلب اليوم عندكم إلى حق وصواب؟

فقد كان المجاهدون من أهل البيت ـ من غير طائفتكم ـ يعلنون الجهاد ضد من يعتقدون ظلمه وجوره، فوضعتم أنتم الروايات للحكم عليهم بالضلال؛ لتبرروا عدم خروج أئمتكم كما خرجوا.

إذ العقل لا يقبل أن من ليس إماماً يعلن الجهاد بينما الإمام يعلن الرضا بالظلم ويستسلم له، بل ويشرِّع للاستسلام والتفريط في حق أوجبه الله عليه.

ولكن الذين صنعوا هذه العقائد قد أعدوا الجواب لمن سأل عن عدم خروج الموصوفين بالإمامة لنصرة الدين بأن ذلك تقية... **تقية ولو ضاع الدين!**

أما نحن فإننا نُبرئ أهل البيت، ونؤكد أنهم لا يعتقدون الإمامة ولا يسعون لها، وقد رأوا أن الأصلح للأمة عدم إثارة الفتن، وأن إراقة الدماء لا تجوز بسبب ارتكاب الحكام للمعاصي؛ فلم يخرجوا على الحكام، ولم يشاركوا في الخروج حفاظاً على أمن المجتمع ووحدته.

فهذا هو السبب في عدم خروجهم، لا تلك الدعاوى التي تنتقص قدر أهل البيت وتصفهم بالضعف والاستسلام وإضاعة الحق الذي تزعم أن الله ﷻ أوجبه عليهم، ولو كانوا يعتقدون بأن الله ﷻ كلفهم بأعيانهم لإمامة الأمة لأعلنوا ذلك، ورفعوا راية الجهاد ولو كلفهم أرواحهم إذ هذا اللائق بهم ﵃.

٣ ـ قوله: أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟

أي إسلام ترغب عنه؟ الإسلام عندكم هو أن لا يحكم إلا أهل البيت، ولا إسلام إلا بإمام، ولا يُنَصِّبَ الإمام إلا الله ﷻ؟

هذا هو إسلامكم كما تقرره كتبكم وعاش عليه أسلافكم.

أنتم الذين زعمتم هذا الزعم، فالسؤال موجه إليكم باعتباركم من علماء الطائفة لا إلى الأتباع.

فالله ﷻ لم يُنَصِّبَ خليفة في غياب المهدي، والمهدي الهارب لم يُنَصِّبَ أحداً بعده، ودينكم يحرم عليكم إقامة حكومة في غياب الإمام المعصوم، فإما أن تلتزموا به وإما أن تعلنوا أنكم قد كنتم مخطئين في تلك

العقيدة التي فصلتكم عن الأمة طوال هذه المدة من الزمن، ثم تنهوا هذا الصراع مع الأمة الذي قام على تلك العقيدة الخاطئة مئات السنين.

أما الاحتيال على العقيدة مع البقاء عليها، فهذا يحمِّلكم المسئولية أمام الله ﷻ يوم القيامة؛ لأن القضية قضية دين وليست قضية مغالبة مع المخالفين.

٤ ـ قوله: أم نقول: إن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟

قوله: إن الإسلام حكم قرنين من الزمان من أعجب الأقوال؟ من حكم به قرنين من الزمان؟

لم يحكم أحد من أهل البيت الموصوفين بالإمامة بعد الحسن الذي توفي في منتصف القرن الأول تقريباً، وإنما الذي حكم طوال هذه المدة وبعدها هم أهل السُّنَّة!

فهل تلك المدة المقدرة بقرنين من الزمان التي حكم فيها أهل السُّنَّة عندكم هي في حكم الإسلام؟! وأنتم تكفرون كل الحكومات في بلاد المسلمين قديماً وحديثاً بدعوى أنهم مغتصبون لحق أهل البيت! أم أن وجود أهل البيت في المجتمع يصحح ذلك الحكم؟

ثم أليس المهدي ـ على مذهبكم ـ موجود الآن وإن كنتم لا ترونه؟ فِلمَ لم تصحِّحوا الحكم طوال هذا الزمان فيكون حكماً إسلامياً، كما كان في عهد آبائه؟

فالإسلام على مذهبكم لم يحكم بعد النبي ﷺ إلا خمس سنوات تقريباً هي مدة حكم علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وما سبق عليّاً وما لحقه ليس حكماً إسلامياً على مذهبكم، فأين هاتان المائتا عام إذن؟

ـ **يقول محمد جواد مغنية**: «إن شروط الإمامة لم تتوافر في واحد ممن تولى الخلافة غير الإمام علي وولده الحسن بخاصة: من جاء بعدهما»[1].

---

(١) الشيعة والحاكمون (ص٢٤).

فمن الطبيعي إذن ـ كما يقول ـ أن لا يعترفوا ـ أي: الشيعة ـ بإمامة أي حاكم غير علي وأبنائه.

ـ ويقول محمد علي الحسني أحد الباحثين الشيعة المعاصرين: «تلاعبت الأيادي الأثيمة بالإسلام والمسلمين من الحكام والحاكمين منذ وفاة النبي الكريم محمد ﷺ»[(١)].

فأين إذن الإسلام الذي حكم مائتي عام ـ على مذهبكم ـ وعلماء الطائفة ينكرون هذه الدعوى، أم أنكم لا تجرؤون على التصريح كما جرؤ الباقون؛ لأن الزمن زمن انقلاب؟

٥ ـ قوله: أو نقول: إن الإسلام قد أهمل تنظيم الدولة؟

إن الإسلام على مذهبكم قد أهمل أمور تنظيم الدولة.

فإن المهدي المعيَّن من الله ﷻ لإدارة أمور الدولة قد هرب واختفى وترك الدولة، وهذه مسؤوليته لا يجوز على مذهبكم أن يتولاها غيره، وهذا موقف أسلافكم طوال هذه القرون!

فكيف جاز لكم أن تخرجوا على هذا المعتقد الذي درج عليه الشيعة طوال أكثر من ألف سنة، ثم لا زلتم تعتقدون بصحة المذهب وأنتم تنقلبون عليه؟

٦ ـ قوله: ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟

أنتم زعمتم أن إقامة الحكومة إنما هو من اختصاص الخالق ﷻ، قد اختار حكومة ثم غيَّبها عن الناس، وهذا أدى إلى ضياع الثغور حسب معتقدكم!

ثم أي ثغور تتحدث عنها؟

هذه البلاد الإسلامية التي يسكنها قرابة مليار ونصف من المسلمين يحيط

---

(١) في ظلال التشيع (ص٥٥٨).

بها دول غير مسلمة من كثير من جهاتها إنما فتحها أهل السُّنَّة، فهي ثغور لأهل السُّنَّة وليست للشيعة!

وقد اصطلح أهل السُّنَّة المجاهدون في سبيل الله ﷻ الذين فتحوا العالم وبقيت بلدان أخرى تحيط بالأمة من كثير من جهاتها لم تفتح بعد... اصطلحوا على تسمية خطوط الالتقاء هذه مع غير المسلمين بأنها (ثغور)، فهو مصطلح سُنِّي، فما باله اليوم يصبح مصطلحاً شيعياً؟ والشيعة لم يفتحوا بلداً واحداً رغم أنه قد قامت لهم على مدار التاريخ دول، ثم سقطت ولم تفتح بلداً واحداً، فأي ثغور لهم؟

وأنتم لا تصحِّحون إسلام الأمة بكاملها، إذ تحكمون عليهم بالكفر، فهل تريدون الثغور التي بينكم وبين الأمة؟! هذا الذي يظهر.

قال أعظم مراجع الشيعة في العصر الحاضر وهو أبو القاسم الخوئي: «فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، **وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سمَّيناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة»**[(١)]، والمخالفون للشيعة هم جميع الأمة بكل طوائفها وهذا حكمهم عندهم.

بل قال المفيد قبله وهو أحد أبرز علماء الطائفة في القرن الخامس الهجري: **(اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطّاعة فهو كافر ضالّ مُستحقّ للخلود في النّار)**[(٢)]. وأهل السُّنَّة لا يؤمنون بهذه الإمامة. فقد أعلن كفرهم ولم يدارِ كما تداري الشيعة المعاصرة.

فيبدو إذن أن المراد بالثغور هي البلاد الإسلامية المحيطة بإيران؛ لأن المحيطين بها من هؤلاء المنافقين الذين هم كفار في حقيقة الأمر عندهم، والله أعلم.

---

(١) كتاب الطهارة (٢/ ٨٧).

(٢) المسائل، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار (٨/ ٣٦٦).

فذكر حماية الشيعة للثغور إنما أوردها لتبرير هذا الانقلاب على المذهب ولا رصيد لها في القاموس الشيعي.

وأما نص الخميني الذي يقعِّد فيه للحكومة الشيعية فكل فقرة من فقراته تعتبر ثورة على المذهب، وثورة على الإمامة التي عطلت حياة الشيعة طوال هذه المدة وفصلتهم عن الأمة انتظاراً للإفراج عن الحاكم الموهوم من منفاه ليحكم الشيعة، ولكنه طال انتظاره فلم يعد هناك صبر ولو خالف المذهب!!

وأما الفقه الشيعي الذي يتحدث عن الثغور، فهو مأخوذ من فقه أهل السُّنَّة، والذي يتحدث عن واقع عاشه أهل السُّنَّة ويعيشونه وسيعيشونه بإذن الله ﷻ مما لا ينطبق على مذهب الشيعة.

وإن القارئ للفقه الشيعي ليعجب وهو يقرأ ذلك الفقه كيف يتحدث فيه الفقهاء عن أحكام تخص الإمام المعصوم الغائب ـ حسب زعمهم ـ ويعلِّمونه كيف يفعل في الأحداث؛ فأصبحوا هم الأئمة المعصومين والإمام هو الشعب غير المعصوم.

وفيما يلي نماذج من هذه الفقهيات المنتزعة من كتب السُّنَّة دون وعي مما ورد في الجهاد والحدود.

فأما **ما ورد في الجهاد** فمنه ما يلي:

قال الطوسي: «كتاب **الجهاد وسيرة الإمام** باب: فرض الجهاد ومن يجب عليه وشرائط وجوبه».

قلت: فهو هنا يضع كتاباً يشرح فيه للإمام المعصوم إذا خرج ماذا يعمل في مسائل الاجتهاد حيث قال: **وسيرة الإمام**.

والمفترض أن الإمام إذا خرج هو الذي يشرح للناس ماذا يصنعون، ولكن فقهاء الشيعة ليس لهم فقه أصلاً، وهم يريدون أن يصنفوا كما يفعل أهل السُّنَّة، فاعتدوا على فقه أهل السُّنَّة، ووضعوه في كتبهم ليتظاهروا بأن لهم فقهاً.

وعلماء السُّنَّة يشرحون للحكام والمحكومين ـ غير المعصومين

المحتاجين إلى العلماء ـ كيف يصنعون في هذه المسائل، فهم يحتاجون إلى العلماء ليبينوا لهم ذلك.

لكن الأئمة المعصومين ـ حسب دعوى الشيعة ـ لا يحتاجون إلى العلماء بل العلماء هم الذين يحتاجون إليهم، فكيف إذن يؤلف فقهاء الشيعة لتعليم الإمام؟

ثم قال الطوسي: «ومن وجب عليه الجهاد إنما يجب عليه عند شروط، وهي أن يكون الإمام العادل(١) الذي لا يجوز لهم القتال إلا بأمره ولا يسوغ لهم الجهاد من دونه **ظاهراً**، أو يكون من نصبه الإمام للقيام بأمر المسلمين حاضراً، ثم يدعوهم إلى الجهاد، فيجب عليهم حينئذ القيام به، ومتى لم يكن الإمام ظاهراً، ولا **من نصبه الإمام حاضراً، لم يجز مجاهدة العدو**»(٢).

إذن الجهاد لا يجب ولا يشرع إلا إذا ظهر الإمام فباشر الجهاد بنفسه، أو نصب شخصاً يقود الجيوش للجهاد.

ثم قال الطوسي بعد ذلك: «ولا بأس بالمبارزة بين الصفين في حال القتال، ولا يجوز له أن يطلب المبارزة، إلا بإذن الإمام»(٣).

وقال: «كل ما غنمه المسلمون من المشركين، **ينبغي للإمام** أن يخرج منه الخمس، فيصرفه إلى أهله ومستحقيه حسب ما قدمناه في كتاب الزكاة»(٤).

وقال كذلك: «**وينبغي للإمام** أن يسوي بين المسلمين في القسمة، ولا

---

(١) الإمام أو الإمام العادل في مصطلح الشيعة القدماء لا يراد به إلا **الإمام المعصوم** عندهم؛ قال علي بن محمد القمي ـ من علماء الشيعة في القرن السابع ـ: «**حضور الإمام العادل شرط عندنا، وعند الحنفية حضور السلطان العادل، ولا خلاف بيننا وبينه إلا في لفظ الإمام والسلطان، وأما العادل فعندنا من كان عدلاً ظاهراً وباطناً، ومن كان كذلك لا يكون إلا معصوماً ولا يعرفه إلا الله سبحانه؛ لأنه العالم بالسرائر والخبير بالضمائر**» جامع الخلاف والوفاق (ص٨٩).
وقال الحسن بن يوسف الحلي المشتهر عندهم بالعلامة (ت٧٦٢هـ): «**مسألة: يشترط في الجمعة الإمام العادل ـ أي: المعصوم عندنا ـ أو إذنه**» منتهى الطلب (١/ ٣١٧).
(٢) النهاية (١/ ٢٩٠). (٣) المرجع السابق (١/ ٢٩٣).
(٤) المرجع السابق (١/ ٢٩٤).

يفضل أحداً منهم لشرفه أو علمه أو زهده على من ليس كذلك في قسمة الفيء. **وينبغي** أن يقسم للفارس سهمين وللراجل سهماً، فإن كان مع الرجل أفراس جماعة لم يسهم منها إلا لفرسين منها[1].

قلت: هذه هي التشريعات التي يشرعها الطوسي للإمام إذا ظهر، فيقول للمقاتلين مع الإمام: انتبهوا لا يجوز لكم المبارزة حتى تستأذنوا الإمام، **وإذا كان المقاتل مع الإمام إنما يستفتي علماء الطائفة مع وجود الإمام؛ فلا ندري ما هو إذن دور الإمام؟**

بل يتعدى هنا ليشرِّع للإمام فيخبره بما يجب عليه **فيقول**: **ينبغي للإمام** أن يخرج منه الخمس...

ويقول: **ينبغي للإمام** أن يسوي بين المسلمين..... **وينبغي** أن يقسم للفارس سهمين وللراجل سهماً...

إذن على المهدي إذا خرج أن يدرس هذه الأحكام التي وضعها أتباعه حتى لا يخطئ.

أليس هذا دليلاً على أن فقهاء الشيعة يأخذون كلام السُّنَّة وينسبونه إلى أنفسهم دون وعي.

وللتأكيد على أن هذا الكلام هو فقه أهل السُّنَّة، فإننا نذكر نماذج من عبارات فقهاء أهل السُّنَّة لتقارن بينه وبين ما تقدم من كلام فقهاء الشيعة:

قال في **رد المحتار** ـ فقه حنفي ـ: «كتاب الجهاد، هذا الكتاب يعبر عنه **بالسير والجهاد** والمغازي»[2].

فهذا الاسم نفسه الذي ذكره الطوسي.

وقال: «**وَلا يَنْبَغِي لِلإِمَامِ** أَنْ يُخْلِيَ ثَغْراً مِنْ الثُّغُورِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ غَنَاءٌ وَكِفَايَةٌ، لِقِتَالِ الْعَدُوِّ، فَإِنْ قَامُوا بِهِ سَقَطَ عَنْ الْبَاقِينَ»[3].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٩٥).
(٢) ابن عابدين في رد المحتار (١٥/ ٤٠٢).
(٣) المرجع السابق (١٥/ ٤١٤).

وقال: «وَيَنْبَغِي لِلإِمَامِ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مِقْدَارَ الْجِزْيَةِ وَوَقْتَ وُجُوبِهَا، وَالتَّفَاوُتَ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ فِي مِقْدَارِهَا»(١).

فهذا العالم السُّنِّي يشرح لإمام غير معصوم؛ إذ علماء السُّنَّة يبينون الأحكام للإمام والمأموم.

أما إمام الشيعة فهو معصومْ فكيف يشرح له غير المعصوم مسائل الدين المعطلة في غيابه والتي لن تعود إلا إذا عاد حسب زعمهم؟

وأما **ما ورد في الحدود** فمنه ما يلي:

قال الطوسي: «فأما إقامة الحدود؛ فليس يجوز لأحد إقامتها، إلا لسلطان الزمان المنصوب من قبل الله تعالى، أو من نصبه الإمام لإقامتها. ولا يجوز لأحد سواهما إقامتها على حال»(٢).

ثم قال في رجم الزاني الذي قد قامت عليه به بينة: «**كان أول من يرجمه الشهود، ثم الإمام ثم الناس**، وإن كان قد وجب عليهما ذلك بالإقرار كان **أول من يرجمه الإمام**، ثم الناس»(٣).

وهذا ما يبينه علماء أهل السُّنَّة لحكامهم غير المعصومين:

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ رُجِمَ بِإِقْرَارِهِ بَدَأَ بِرَجْمِهِ الإِمَامُ ثُمَّ الشُّهُودُ ثُمَّ النَّاسُ، وَإِنْ رُجِمَ بِالْبَيِّنَةِ بَدَأَ بِرَجْمِهِ الشُّهُودُ، ثُمَّ الإِمَامُ ثُمَّ النَّاسُ(٤).

فهو هنا يرتب كيفية رجم الزاني وما ينبغي أن يفعله الإمام بأنه إن كان الزنا ثبت بشهادة الشهود فينبغي أن يبدؤوا هم بالرجم؛ إذ ذلك يحملهم مسئولية الرجم الذي تم بشهادتهم، فإن رجموا رجم الإمام، وإن ترددوا أو نكصوا كان شبهة فوجب درء الحد؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات.

فهذا الشرح من هذا العالم السُّنِّي للأئمة غير المعصومين، لكن كيف يصلح على عقيدة الشيعة أن يقال للإمام المعصوم هذا الكلام؟

---

(١) المرجع السابق (١٥/ ٤٣٢).
(٢) النهاية (١/ ٣٠١).
(٣) المرجع السابق (١/ ٧٠١).
(٤) الحاوي (١٣/ ٤٣٩).

فما الفرق بين التنظيرين؟

فهم بين **أمرين**:

إما أن يقرروا أن أئمتهم غير معصومين؛ فهم يعلِّمونهم، كما يفعل أهل السُّنَّة مع أئمتهم غير المعصومين.

وإما أن يعترفوا أنهم اعتدوا على فقه السُّنَّة فنقلوه، وفات عليهم إخفاء آثار الاعتداء ليخدعوا أتباعهم بدعوى أنه فقه شيعي، وليس لهم فقه شيعي، وإنما هو فقه أهل السُّنَّة اعتدوا عليه ونسبوه إلى أنفسهم.

والعجب أن حجم ما ألف من الكتب الفقهية عند الشيعة اليوم يكاد يكون بالأطنان وهو ليس من علومهم ولا علوم من وصفوهم بالإمامة.

٧ ـ قوله: أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟

أنتم تزعمون أن الحكومة منصب إلهي ـ أي: ضرورة دينية ـ وليست منصباً حياتياً يخص حياة الناس فيحق لهم أن يختاروا له من يشاءوا؛ فكيف أصبح اليوم **ضرورة من ضرورات الحياة** وليس **ضرورة من ضرورات الدين؟**

وإذا كانت **الحكومة ضرورة** فمن هو الذي ينصبها؟ الله ﷻ أم البشر؟

فإن قلتم: الله ﷻ. **قلنا**: فلماذا لم ينصبها؟

وإن قلتم: نصبها ولكن الناس لم يريدوها، ولهذا هربت.

قلنا: هب أن الجيل الذي نصبت فيه لم يردها فاستحقوا العقاب؛ فما ذنب الأجيال الأخرى بعد ذلك؟

ثم كيف ينصب الله ﷻ حكومة لحاجة الناس إليها، ثم لا يمكِّنها ولا ينصرها، كما نصر الرسل لتحقق المقصد من وجودها؟

فهل رأيتم أو سمعتم ملكاً بشرياً يولي والياً على جزءٍ من دولته، ثم لا يعينه بقوة لتمكينه من القيام بما كلف به؟ **ولله المثل الأعلى**.

أو هل سمعتم أن الله ﷻ أرسل رسولاً فهرب الرسول وترك القيام بوظيفته؟

هل سمعتم أن الله ﷻ أرسل رسولاً، ولم ينصره على قومه؟

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

أليس هذا رسول الله ﷺ نصره الله ﷻ وعصمه من الناس؟

أليس الإمام حسب زعمكم هو نائب عن الرسول ﷺ؟

والله ﷻ قد حفظ رسوله ﷺ ونصره، فلم لا ينصر نائبه لتقوم الحجة به كما قامت برسوله ﷺ، وقد زعمتم أن الأمة تحتاج الإمام كما تحتاج النبي، بل عندكم الحاجة إليه أعظم؟

فقد نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «**الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ**»(١).

وقد ساوى السيد حسين الملقب بـ(بحر العلوم)، الإمامة بالنبوة، فقال: «إن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة بالذات، **والهدف الذي من أجله وجبت النبوة هو نفسه الهدف الذي من أجله تجب الإمامة**، وكما أن النبوة لطف من الله تعالى كذلك الإمامة لطف من الله أيضاً، واللحظة الحاسمة التي انبثقت فيها النبوة ـ وهي يوم الدار ـ هي نفسها اللحظة التي انبثقت فيها الإمامة»(٢).

وكذلك هاشم البحراني حيث قال: «إن الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والتزام حبهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان مع توحيد الله ﷻ بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله.

بل إنها سبب إيجاد العالم، وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال، والخروج عن حد الكفر والشرك، وإنها التي عرضت؛ كالتوحيد على جميع الخلق، وأخذ عليها الميثاق، وبعث بها الأنبياء، وأنزلت في الكتب، وكلف بها جميع الأمم ولو ضمناً.

---

(١) الكليني في الكافي في الأصول (كتاب الحجة، باب: في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى ١/ ٢٧٠).

(٢) الطوسي في تلخيص الشافي (٤/ ١٣١، ١٣٢) الهامش.

وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها، بحيث أن الكفر بأحدها في حكم الكفر بالآخر، ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض، وإن الأئمة مثل النبي في فرض الطاعة والأفضلية، وإن الأحاديث غير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة، بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين.

وقد نص على حقيقته، بل كون جلها من ضروريات هذا المذهب أعاظم أصحابنا المحدثين»(١).

وأما الحِلِّي فقد رفع درجة الإمامة فوق درجة النبوة، فقال: «الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»(٢).

أهذه هي المكانة العظيمة التي زعمتموها للإمامة، ثم لا يذكرها الله ﷻ في كتابه ولا مرة واحدة، ولا يُمَكِّنها لتؤدي دورها بل يخذلها بل يأذن لها في الهروب، بل يكافئها بأن يعيدها في منصبها آخر الزمان بعد أن تموت الأجيال تلو الأجيال ضالين لا يعلمون دينهم ولا يعرفون إمامهم حسب معتقدكم؟

أما إن قلتم: الذي ينصبها هم البشر. **قلنا**: مَنْ من البشر المهدي أم الأتباع؟

فإن قلتم: المهدي. **قلنا**: المهدي هرب ولم ينصب أحداً بشهادتكم.

وإن قلتم: الأتباع. **قلنا**: تراثكم الديني والتاريخي يرفض هذه الدعوى؛ ففي رواياتكم أن الذي يختار الحكومة ـ أي: الإمام ـ إنما هو الله ﷻ أو رسوله ﷺ، وليس الأتباع.

وقد عاش الشيعة على هذه العقيدة أكثر من ألف سنة، فما بالهم اليوم يتنازلون عنها؟ هل جدَّ لكم دين جديد لم يكن لأسلافكم، أم تنازلتم عن رواياتكم وتاريخكم؟

---

(١) انظر المقالة الثانية في: مقدمة تفسير البرهان، لهاشم البحراني (ص١٩).

(٢) الألفين في إمامة المؤمنين (١/ ٣).

إنه لا ثالث لكم إما التنازل عن الحكومة الإلهية التي اعتقدتموها أكثر من ألف عام وانتم تنتظرون خروجها ليلاً ونهاراً، أو التنازل عن تنصيب حكومة بشرية وانتظار الحكومة الإلـهية.

٨ ـ يقول: قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة.

إذا كان هناك حاجة إلى الإمام، فلماذا تمر هذه السنون بالآلاف وقد تمر آلاف أخرى ولم يعد من هروبه، والأمة في حاجة إليه، وعودته وإقامة حكومة ضرورة من **ضروريات الحياة**؟ ألا يعلم أن عودته ضرورة، وأن أتباعه بدون إمام؟ سبحان الله!!

أيمكن أن يكون هناك إمام تحتاجه الأمة ثم يهرب؟

ثم أيمكن أن رب العالمين يعلق أمر الأمة برجل ثم يدعه يهرب؟

أرأيت لو أن ملكاً من الملوك أو رئيساً من الرؤساء عين والياً على إحدى ولاياته، ثم هرب الوالي أيترك ذلك الملك أو الرئيس الولاية بدون والٍ؟ ثم أيتركه دون عقاب؟

أربُّ العالمين يرضى بضياع دينه وخلقه لأجل عبد من عباده يعجز عن القيام بمهمة الإمامة، فيخفيه ويترك عباده وهم بلايين البشر دون إمام يعلمهم دينهم حسب معتقدكم؟َ!

ثم أنتم اليوم قد سئمتم الانتظار وتأكد لكم أن الطائفة لا تستطيع الحياة دون حكومة، فقررتم السعي إلى إيجاد الحكومة وعدم انتظار المهدي الهارب؛ وذلك يعني: أن رواياتكم لم تعد تصلح اليوم للعمل بها فلا بد من نسخها أو الانقلاب عليها.

ألا يحسن الوقوف عند هذه الخطوة للتأمل في هذه العقيدة التي التزمتموها أكثر من ألف سنة وعزلتكم عن الأمة انتظاراً لغائب موهوم لم تنتفع به الطائفة بل تضررت بانتظاره؟

ثم يزعم الخميني أن هناك مصلحة في غياب المهدي وأن عودته مرهون باقتضاء المصلحة.

ونحن لا ندري ما هي هذه المصلحة في ترك الأمة أكثر من ألف عام دون إمام يقودها؟ فهلّا أخبرتمونا عن هذه المصلحة المدعاة؟

إن جميع العقلاء لا يدركون هذه المصلحة التي حُرمت الأمة ـ حسب زعمهم ـ من قيادة إمام معصوم، وإقامة المعصوم واجب على الله ﷻ ـ حسب زعمهم ـ فكيف توجبون على الله ﷻ نصب إمام معصوم، ثم تزعمون أن المصلحة في غيابه؟

فلو سألت أي عاقل: هل مصلحة أي مجتمع بشري في وجود حاكم يحكمهم ويقيم العدل بينهم ويرعى مصالحهم؟

أم المصلحة في هروبه من المجتمع وتركه دون نائب عنه يقوم بوظيفته فيهم وتعريض البشرية للهرج والمرج؟ فما هو الجواب يا ترى؟

هل هناك عاقل يقول: إن المصلحة في غيابه؟

اطرح هذا السؤال على الناس وانظر الجواب؟

بل لا تبتعد، اطرح السؤال على طائفتك ثم انتظر الجواب!!

إن هذا التبرير لعقيدة الشيعة في إمام معدوم لم يخلق أصلاً ما كان لها أن تبقى لولا أن علماء الطائفة يغذونها بمثل هذا الكلام الذي تأباه العقول المتحررة.

وفكرة المهدي الهارب ـ كما تقدم ـ فكرة دخيلة على المذهب؛ ولدت لسد ثغرة انقطاع النسل الذي أحدث هزة عنيفة كان ينبغي أن توقظ الطائفة إلى فساد عقيدة الإمامة لو قابلت مخلصين للدين، وليس أشخاصاً متاجرين بالدين.

فإن الحسن العسكري عاش عقيماً طوال حياته ولم يعرف له ولد أصلاً، وفجأة يولد له مولود على وجه السرعة خلال أربعين يوماً ثم يختفي.

دعوى من أغرب الدعاوى لولا أن لها تجاراً يستفيدون منها، والله حسيب من خدع الطائفة وضللهم بها طوال هذه المدة.

وقد تقدم ذكر من قام بهذه العملية بشهادة المحققين من علماء الطائفة المعاصرين.

٩ ـ قوله: هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟

هذا سؤال يوجه إلى العقيدة الشيعية وإلى المهدي الذي اختفى وترك الناس وتعطلت بسبب هروبه أحكام الإسلام عندكم أكثر من ألف عام وهو المكلف بقيادة الأمة حسب زعمهم؟

فإن كان ما فعله حقاً، فليس لكم أن تستعجلوه.

وإن كان ما فعله باطلاً، فليس لكم أن تنتظروه.

ويبدو أنكم فضلتم الحل الأخير.

ثم نقول: إن الشيعة هم الذين ورطوا أنفسهم في هذا المأزق الذي عاشوه أكثر من ألف سنة؛ فقد زعموا أن الناس لا يحكمهم إلا رجل من أهل البيت، ثم حددوا من هم أهل البيت الذين يحكمون، ثم فوجئوا أن هذا الفرع من أهل البيت قد انقطع نسله؛ فلجأوا إلى حيلة المولود الهارب المنتظر لسد هذه الثغرة، فتسببوا في بقائهم هذه المدة الطويلة ينتظرون عودته **فلم يعد، ولن يعود؛ لأن العدم لا ينقلب بالاحتيال وجوداً.**

وقد تقدم بيان ذلك في العصر الثاني: عصر الحيرة.

١٠ـ قوله: يعمل الناس من خلالها ما يشاءون؛ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؟

نقول: إن الأمة لم تبق بعد موت النبي ﷺ دون إمام؛ فقد سارع الصحابة إلى تنصيب إمام يحكم المجتمع المسلم، ولم يكن لديهم اعتقاد بأن تنصيب الإمام من اختصاص الخالق ﷻ وإلا؛ لانتظروا.

والهرج والمرج يقع عند من يعتقد أن الإمام إنما ينصبه الله ﷻ؛ حيث ادعت الشيعة أن الله ﷻ قد نصب إماماً لكنه اختفى وترك الأمة وعلى الأمة أن تنتظر حتى يعود، وهذا معتقد لا تقبله العقول، وقد قبلته طائفتك وعاشت عليه أكثر من ألف عام.

وأما دعوى أن الله ﷻ هو الذي يتولى تعيين الإمام، وأنه عينه ثم رفضته الأمة وأخيراً هرب الإمام وترك ما أمره الله ﷻ به، فمما تأباه العقول كذلك.

إذ كيف ينصب ﷻ إماماً ثم لا ينصره؟

ثم كيف ينصب إماماً ثم يتركه يهرب ويترك الأمة؟

١١ ـ قوله: إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف.

في هذا اتهام بأن الذي لا يرى ضرورة لتشكيل حكومة إسلامية أنه ينكر شمول وخلود الدين.

هذا المعتقد عاش عليه الشيعة أكثر من ألف ومائتي عام، فهم إذن ينكرون شمول وخلود الدين؛ فما بال عقيدة الأسلاف تصبح تهمة؟

هل يخفى عليك أن هذا هو عقيدة جميع الشيعة السابقين؟

ثم من السبب في تعطيلها؟ أليست الروايات أولاً ثم هروب المهدي المعدوم ثانياً؟

١٢ ـ وأخيراً نقول: هذه التساؤلات التي وجهها الخميني لأتباع الطائفة لمحاكمة الروايات، والتاريخ الشيعي ليبرر خروجه عليها، ينبغي أن توجه إلى عقيدة الشيعة الاثنى عشرية التي تزعم أن الإمامة لا يتولاها إلا من توافرت فيه تلك الصفات السابقة، ثم تزعم أن الذي توافرت فيه تلك الصفات موجود لكنه غائب، وهي تنتظر خروجه في كل لحظة، ولم يخرج مما جعلهم ينعزلون عن الأمة انتظاراً لإمام معدوم.

وأما توجيه الأسئلة للأتباع فهم لا يدرون عن تلك الأسباب إلا من قبل علمائهم الذين رووا لهم روايات وأقنعوهم بصحة نسبتها إلى أئمتهم فصدَّقوها، والآن يسمعون كلاماً جديداً لا عهد للشيعة بمثله قبل الخميني.

فالحل الصحيح محاكمة الروايات والتاريخ والأسلاف الذين صدَّقوا تلك الروايات، وأقنعوا الأتباع بصحتها، وأقاموا عليها العقيدة طوال تلك المدة لاكتشاف الحقيقة المخفية والإمام المخفي.

المسألة الثانية

دعاوى الخميني لتنصيب (نائب) للإمام الغائب

بعد أن برر الخميني وجوب إقامة الحكم الشيعي **المخالف للمذهب** وضع قواعد أراد من خلالها **تنصيب نائب ينوب** عن **الإمام الإلـهي** الذي اختاره الله ـ حسب معتقد الشيعة ـ وأخفاه ولم تستفد منه الشيعة طوال هذه المدة؛ ولهذا قرر الخميني أن يستحدث **بديلاً للإمام الأصل** من خلال خطواتٍ عدة.

ويبدو أن منافسة الصناعات البديلة للصناعات الأصلية قد سرت عدواها إلى الطائفة الشيعية، فهان عليها أن تستبدل بالإمام الأصل **إمام تقليد!!**

لكن علماء الطائفة القدماء منهم والمحدثين يعارضون **فكرة بديل** للإمام الأصل ولا يجيزون إمامته لا في جهاد ولا في صلاة جمع، ويشترطون **الإمام الأصل** أو من يأذن له الإمام الأصل، والإمام الأصل غير موجود، والإذن غير موجود؛ فلا تصح النيابة إذن.

قال الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسي الشيعي (٤٠٠ ـ ٤٨١هـ)، في كتابه المهذب وهو يتحدث عن الجهاد: «إن الجهاد مع أئمة الكفر ومع غير **إمام أصلي**، أو من نصبه قبيح يستحق فاعله العقاب؛ فإن أصاب كان مأثوماً، وإن أصيب لم يكن على ذلك أجر»[(١)].

وقال بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني المعروف بـ(الفاضل الهندي)، (١٠٦٢ ـ ١١٣٧هـ)، عن صلاة الجمعة: «الإمامة ـ أي: في الصلاة ـ من مناصب الإمام؛ فلا يتصرف فيه أحد ولا ينوب منابه فيه إلا بإذنه، ضرورة من الدين ومن العقل والإجماع فعلاً وقولاً مع ذلك! على توقف الإمامة هنا بخصوصه عند ظهوره عليه السلام على الإذن فيها، خصوصاً أو عموماً، بل خصوصاً، ولا إذن الآن كما عرفت، ولا دليل على الفرق بين الظهور

---

(١) المهذب للطرابلسي (١/ ٢٩٧).

والغيبة حتى يشترط الإذن عند الظهور دون الغيبة»(١).

إلى أن قال: «ثم الإذن في كل زمان لا بد من صدوره عن إمام ذلك الزمان؛ فلا يجدي زمن الغيبة إلا إذن الغائب، ولم يوجد قطعاً، أو نص إمام من الأئمة على عموم جواز فعلها في كل زمان، وهو أيضاً مفقود.... لا خلاف لأحد من المسلمين في أنه إذا حضر **إمام الأصل** لم يجز لغيره الإقامة فيها إلا بإذنه»(٢).

فالقدماء يرفضون أي إمام غير إمام الأصل، وأي نائب لم ينصبه إمام الأصل، **وكذلك المتأخرون**، كما تقدم في مقدمة البحث.

ولكن المعاصرين قرروا تجاوز الإمام الأصل بإمام تقليد مؤقتاً!

دعاوى الخميني لتنصيب (نائب) للإمام الغائب

الأولى: دعوى أن صفات (النائب)، متوافرة في فقهاء الشيعة:

- يقول الخميني:

١ - وبالرغم من عدم وجود نصٍّ على شخصٍ مَن ينوب عن الإمام عليه السلام حال غيبته.

٢ - إلا أن خصائص الحاكم الشرعي... موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر.

٣ - فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير(٣).

٤ - إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم(٤).

---

(١) الفاضل الهندي (٤/ ٢٢٣).
(٢) كشف اللثام عن قواعد الأحكام (٤/ ٢٢٥).
(٣) الحكومة الإسلامية (ص٤٨، ٤٩).
(٤) المرجع السابق (ص١١٣).

٥ ـ وقد فصل الخميني صفات (النائب)، فقال: «شروط الحاكم: الشروط اللازمة للحاكم ناشئة من طبيعة نمط الحكومة الإسلامية بشكل مباشر. فبعد الشروط العامة مثل العقل والتدبير، هناك شرطان أساسيان:

الأول: العلم بالقانون.

الثاني: العدالة.

.... إلى أن قال: «فالعلم بالقانون والعدالة بالنسبة للمسلمين شرطان وركنان أساسيان في أمر الإمامة، ولا دخالة ولا ضرورة لشيء آخر فيه»[1].

وقفات مع الدعوى:

١ ـ قوله: وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام عليه السلام حال غيبته... إلى آخره.

إذا كانت الأمة تحتاج إلى إمام ينوب عن النبي ﷺ، فلماذا لم يعين المهدي إماماً قبل هروبه وهذه من وظائفه، وقد أوجبتم على النبي ﷺ أن ينيب عنه من يخلفه في أمته؟ كما تقدم بيانه.

٢ ـ وأما قوله: إلا أن خصائص الحاكم الشرعي موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر.

ما شاء الله!! لم يعد هناك حاجة إلى المهدي.

فالفقهاء أصبح لهم خصائص المهدي، وبمقدورهم تكوين حكومة ليست فقط **عادلة** بل **منقطعة النظير** كما سيأتي! ومعنى: **منقطعة النظير**؛ أي: لا يوجد مثلها حتى حكومة المهدي.

أي فائدة إذن في انتظار المهدي؟ فالمهدي قد أُخفي ليخرج إلى العالم ليقيم العدل بعد ظهور الظلم. وها هم فقهاء الشيعة قادرون على تحقيق ذلك.

ثم إذا كان بالإمكان لغير المعصوم من أهل البيت أن يقيم حكماً عادلاً، لماذا يمنع الله ﷻ غير أهل البيت أن يكونوا أئمة؟!

---

(١) المرجع السابق (ص٧٥، ٧٦).

ألم يكن الله ﷻ يعلم أن فقهاء الشيعة قادرون على أن يقيموا حكومة عادلة؟

ثم لماذا فقهاء الشيعة اليوم أصبحوا قادرين دون السابقين؟

ما الذي جَدَّ لديهم من دين؟

إن هذا التنظير من الخميني يعتبر ثورة على الإمامة وثورة على العقيدة وثورة على سلفه الماضين الذين لم يعرفوا هذا المعتقد الجديد، بل لم يكونوا أهلاً له حسب إشارة الخميني!!

ثم كيف تتوافر صفات الإمام وخصائصه في رجال لم يحظوا بتربية إمام، ومن تربى على يد إمام الأئمة محمد ﷺ من أصحابه العظماء ـ عند الطائفة ـ ليسوا أهلاً لتلك المكانة؟

ثم لم يشترط في الحاكم الشرعي إلا شرطين أساسيين: **العلم والعدالة**؛ فأين العصمة؟ وأين التنصيب من الله ﷻ حسب عقيدتكم؟ وأين كونه من أهل البيت؟

هذان الشرطان من شروط الحاكم الشرعي المُنَصَّب من الناس، لكن عقيدتكم لا تبيح التنصيب من الناس، فكيف جاز التنصيب ووضع الشروط، وليس هذا من صلاحية الناس حسب زعم العقيدة الشيعية؟!

٣ ـ قوله: (**فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير**). عجباً لهذا القول أن الفقهاء يستطيعون أن يكونوا **حكومة عادلة منقطعة النظير**.

هل فقهاء الشيعة المعاصرون يستطيعون ذلك فقط أم حتى الفقهاء السابقون؟

فإن قلت: فقهاء الشيعة المعاصرون فقط. **قلنا**: لماذا اختص هؤلاء بالقدرة على ذلك دون السابقين؟ أليسوا كلهم شيعة؟! أو ليست المصادر واحدة؟!

أم أن المعاصرين جدَّ لهم مصادر جديدة لم تكن للسابقين؟!

ثم إذا أمكن أن تكون حكومة الفقهاء عادلة وهم غير معصومين؛ فلماذا يمنع الله ﷻ الناس من إقامة الحكومة وهم قادرون أن يقيموا حكومة عادلة؟

ثم إذا كانوا يستطيعون إقامة حكومة عادلة فما الحاجة للإمام الثاني عشر إذن؟!

٤ ـ قوله: إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم، عجيب!

معظم الفقهاء توافرت فيهم صفات تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم!!

ثم معظم الفقهاء وليس بعضهم!!

فما هي خصائص الأئمة عند الشيعة التي استحقوا بها أن يكونوا أئمة عند الطائفة؟

ـ خصائص الأئمة عند الطائفة هي:

الأولى: أنهم أفراد مخصوصون من أهل البيت قد انتهوا، ولم يبق إلا الغائب المتوهم.

الثانية: أنهم أفضل الناس

الثالثة: أنهم منصوبون من الله ﷻ.

الرابعة: أنهم معصومون فلا يخطئون لا عمداً ولا سهواً، ولا تقع منهم المعصية.

الخامسة: أن علومهم تأتيهم من الله ﷻ مباشرة دون تعلم، وهذا عندنا ـ أهل السُّنَّة ـ يسمى **وحياً**.

السادسة: أنهم لا يخفى عليهم شيء.

السابعة: أن طاعتهم واجبة.

هذه هي خصائص الأئمة عند الطائفة، فأي هذه الخصائص قد توافرت في الفقهاء؟

الخصيصة الأولى: هذه قد انتهت ولا يطمع فيها أحد.

الخصيصة الثانية: فضل الأئمة لا يصل إليه أحد بإجماع الطائفة.

الخصيصة الثالثة: التنصيب في الإمامة إنما هو لله فقط بإجماع الطائفة.

الخصيصة الرابعة: العصمة لا يدعيها أحد.

الخصيصة الخامسة: علم الأئمة عند الطائفة ليس بالتحصيل، وإنما هو علم إلهي بإجماع الطائفة.

الخصيصة السادسة: علم الغيب خاص بالأئمة.

الخصيصة السابعة: الطاعة إنما تجب للإمام؛ لأنه معين من عند الله ﷻ، وأنه معصوم لا يأمر إلا بالحق ـ حسب معتقد الطائفة ـ.

وقد قرر ذلك المجلسي تعقيباً على الرواية المنسوبة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد، والتي جاء فيها: «**يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي**»[(١)].

قال شارح الكافي المازندراني: الغرض من هذا التعجب، وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال إلهاً، أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين ـ المنكر لفضله ـ ما نسبوه إليه من العلم بالغيب **حفظاً لنفسه**؛ وإلا فهو ﵁ كان عالماً بما كان وما يكون؛ فكيف يخفى عليه مكان الجارية؟

فإن قلتَ: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، قلتُ: إنما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها، فإن المعنى: ما علمت علماً غير مستفاد منه تعالى بأنها في أي بيوت الدار!»[(٢)].

انظر كيف يتهم الإمام بهذا التأويل الذي يترفع عنه صغار الطلبة!

هذه هي خصائص الأئمة عند الطائفة لا ينالها أحد، فأين دعوى الخميني إذن أن الفقهاء قد توافرت **فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم**؟

---

(١) أصول الكافي (١/ ٢٥٧).

(٢) شرح المازندراني (٦/ ٣٠، ٣١).

ولقيام أحد مقام شخص آخر يجب أن يكون شبيهاً له في صفاته أو أهم صفاته، وهذا ما يقرره بعض علماء الشيعة.

قال الشيعي المعاصر عبد الحسين دستغيبِ الشيعي: «**يجب أن يكون الإمام مشابهاً للرسول ﷺ تماماً.** ثم قال: **فالنائب لأي شخص يجب أن يكون مماثلاً لذلك الشخص، فخليفة الرسول ﷺ يجب أن يماثل الرسول من حيث العلم والعمل، بحيث لو رآه أي شخص فكأنما رأى الرسول ﷺ**»(١).

فهل انطبقت صفات فقهائكم مع صفات أئمتكم؟

وإذا زعم أنهم قد نالوا من العلم ما يؤهلهم لقيادة الأمة.

قلنا: قد نظر علماء الطائفة المعاصرون إلى علوم علمائهم فشهدوا بما يلي:

«**جميع علماء الطائفة القدماء والمعاصرين مختلفون متناقضون، لا تلتقي فتاواهم على فتوى واحدة: القدماء متناقضون فيما بينهم، والمعاصرون متناقضون فيما بينهم، والمعاصرون مع القدماء متناقضون**».

فأي الخصائص التي توافرت فيهم وهم لم يصيبوا الحق في فتاواهم لأتباعهم؟

وأما تناقض فتاواهم: فقد شهد بذلك كبار علمائهم:

ـ **فتناقض القدماء** شهد به جماعة منهم: الفيض الكاشاني صاحب كتاب «الوافي» أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة، وصاحب «تفسير الصافي»، حيث يقول: «**تراهم يختلفون في المسألة الواحدة إلى عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد، بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها**»(٢).

ـ **وتناقض المعاصرين** شهد به جماعة منهم الشيخ جعفر الشاخوري

---

(١) عبد الحسين وستغيب الإمامة (٦/٢).   (٢) مقدمة الوافي (ص٩).

الشيعي الاثنا عشري المعاصر: **«فلو نظرنا إلى فتاوى علمائنا المعاصرين فسوف نجد أنهم كلهم خارجون عن دائرة المذهب الشيعي!** وخذ مثالاً على ذلك: فالمقارنة بين كتاب الشيخ الصدوق **«الهداية»**، أو الشيخ المفيد في الفقه **«المقنعة»**، وكتاب **«منهاج الصالحين»** للسيد الخوئي، حيث ستجد أن هناك عشرات المسائل **التي خالف فيها السيد الخوئي مشهور القدامى، ولو أن الشيخ الصدوق قد قدر له مطالعة كتاب «المسائل المنتخبة» للسيد الخوئي لأصيب بالدهشة»**. ثم أخذ يذكر المسائل التي خالف فيها الخوئي المشهور.

إلى أن قال: **«ولو أردنا أن نستوعب ما خالف فيه السيد الخوئي المشهور، أو الإجماع، لبلغ بنا الرقم إلى مائتين أو ثلاثمائة فتوى، وهكذا حال الخميني والحكيم وغيرهما من المراجع»**.

ثم قال: «وسوف يصدر لنا قريباً كتاب خاص، عددنا فيه لأبرز مراجع الشيعة من الشيخ الصدوق والمفيد، مروراً بالعلامة الحلِّي، وانتهاء بالسيد الخوئي والسيد السيستاني، وغيرهم العشرات من الفتاوى الشاذة لكل واحد منهم».

إلى أن قال: «إن مخالفة المشهور كثيرة جداً خاصة بعدما شاعت عادة تغليف الفتاوى بالاحتياطات الوجوبية»(١).

ثم ذكر جملة من مخالفات المتأخرين، وقال في الهامش: «قد اقتصرت على عدد بسيط من الفتاوى لعدد قليل من العلماء؛ لأن استقصاء البحث فيها يحتاج إلى عدة مجلدات»(٢).

فأين إذن الخصائص التي توافرت في فقهاء الشيعة المعاصرين ليكونوا صالحين للنيابة؟

وقول مَنْ مِنْ هؤلاء الفقهاء هو النائب عن الإمام مع هذا الاختلاف الشديد؟

---

(١) مرجعية المرحلة وغبار التغيير (ص١٣٥ ـ ١٣٨).

(٢) مرجعية المرحلة وغبار التغيير (ص٢٦٧).

فهل يمكن بعد هذا أن يقال: إن غالبية فقهاء الشيعة في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم.

والأعجب من ذلك دعوى الخميني أن الراد على الفقيه مع هذا الاختلاف الشديد هو؛ كالراد على الله ﷻ، ولا ندري مَنْ مِنْ هؤلاء الفقهاء الراد عليه راد على الله ﷻ حسب زعم الخميني؟

قال الخميني: «إن الراد على الفقيه الحاكم يعد راداً على الإمام، والرد على الإمام رد على الله، والرد على الله يقع في حد الشرك بالله»(١).

وبهذا يتبين أن دعوى أن الفقهاء قد توافرت في معظمهم خصائص الحاكم الشرعي النائب عن الإمام غير متحققة.

إن هذه الدعوى الخطيرة قد هزت كثيراً من أتباع الطائفة؛ مما دفع بعضهم إلى مراجعة كتب الطائفة، ثم انتهى إلى التصحيح الكامل؛ حيث تبين له أن الأسس التي قامت عليها عقائد الطائفة لا تصح أصلاً، ومنهم العالم الشيعي المعاصر أحمد الكاتب.

حيث قال: «وبالرغم من أن الفكر الشيعي لا يعتبر الفقيه معصوماً إلا أن الخميني أعطى للفقيه الحاكم باعتباره نائباً عن المعصوم الولاية المطلقة».

إلى أن قال: «وهذا ما دفعني لإجراء مراجعة فقهية استدلالية لنظرية ولاية الفقيه التي كنت أؤمن بها من قبل؛ فاكتشفت فجأة أن العلماء السابقين لم يكونوا يؤمنون بنظرية ولاية الفقيه، أو بالأحرى لا يعرفونها مطلقاً.. وأن بعضهم كتب في الرد عليها عندما طرحها الشيعة الزيدية كمخرج لأزمة الغيبة؛ كالشيخ عبد الرحمٰن بن قبة والشيخ الصدوق والعلامة الحلي..

وإن أول من كتب فيها هو الشيخ النراقي في (عوائد الأيام)، قبل نحو مائة وخمسين عاماً، وأن العلماء السابقين كانوا يؤمنون بنظرية الانتظار للإمام المهدي الغائب، ويحرمون العمل السياسي أو الثورة، أو إقامة الحكومة

---

(١) كشف الأسرار، للخميني (ص٢٠٧).

ومماسة مهامها في عصر الغيبة؛ وذلك لفقد شرطَي العصمة والنص في الإمام إلى آخر نقده للنظرية وعقائد الطائفة»(١).

٥ ـ وقد فصل الخميني صفات الإمام فقال: شروط الحاكم:

الشروط اللازمة للحاكم ناشئة من طبيعة نمط الحكومة الإسلامية بشكل مباشر، فبعد الشروط العامة مثل: العقل والتدبير، هناك شرطان أساسيان هما:

الأول: العلم بالقانون.

الثاني: العدالة.

فالعلم بالقانون والعدالة بالنسبة للمسلمين شرطان وركنان أساسيان في أمر الإمامة، ولا دخالة ولا ضرورة لشيء آخر فيها»(٢).

وقفات مع هذه الدعاوى:

لما كان الخميني يعلم أن خصائص الأئمة السابقة لا يمكن لأحد ادعاؤها وهو يريد أن ينصب نفسه بديلاً للإمام؛ فلا بد من الاحتيال على تلك الصفات المذكورة للإمامة الأصل؛ فزعم أن هناك شرطين فقط للإمامة إذا توافرت في الشخص أمكن أن يكون حاكماً شرعياً ـ أي: إماماً ـ وهذان الشرطان هما: العلم والعدالة.

والعلم والعدالة من الصفات التي يمكن للإنسان أن يحققها وليست مستحيلة؛ فلماذا إذن تمنع الطائفة أن يتولى الإمامة غير المعصوم إذا كان شرط العصمة غير مطلوب؟

فالخميني هنا يؤكد أن من توافر فيه هذان الشرطان أمكن أن يكون إماماً، فإذا كانت صفات الإمام مما يمكن الحصول عليها؛ فلماذا إذن تنفصل هذه الطائفة عن الأمة، وتزعم أن الإمامة درجة لا يستطيع القيام بها غير المعصومين؟

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي (ص٥ ـ ٧).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص٧٥، ٧٦).

تقعيد الخميني هنا قد خالف به الطائفة قديماً وحديثاً:

فأما القدماء: فهذا السيد المرتضى الملقب عند الطائفة بـ(علم الهدى)، يقرر أن الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الإمام هي: الأفضلية والعصمة والعلم؛ فكيف إذن يزعم الخميني أن الأفضلية والعصمة لا دخل لها في الإمامة؟

قال المرتضى (ت: ٤٣٦هـ): «**واعلم أن الذي نعتمده في فساد اختيار الإمام هو بيان صفاته التي لا دليل للمختارين عليها، ولا يمكن إصابتها بالنظر والاجتهاد، ويختص علام الغيوب تعالى بالعلم بها؛ كالعصمة والفضل في الثواب والعلم على جميع الأمة؛ لأنه لا شبهة في أن هذه الصفات لا تستدرك بالاختيار، ولا يوقف عليها إلا بالنص**»(١).

وأما المتأخرون: فمنهم محمد بن الحسن الهندي الاثنا عشري (ت١٠٦٢هـ)، وقد تقدم بعض كلامه؛ فقد قال وهو يقعِّد لإمامة الصلاة وأنها لا تصح إلا مع الإمام المعصوم؛ وذكره لصفة العصمة دليل على اعتبارها في الإمامة.

قال في باب صلاة الجمعة: «**شروط صلاة الجمعة... الشرط الثاني: السلطان العادل أو من ينصبه، أو يأمره بها. والمراد بالسلطان العادل: الإمام المعصوم. فمن الضروريات عقلاً وشرعاً أنه لا يحسن الاقتداء بمن لا دليل على إمامته، ولا دليل على إمامة غير المعصوم إلا إذنه، بل هو الإمام والإمامة منصبه، فلا يجوز لغيره الإمامة في شيء، ولا يجوز لنا الايتمام بغيره في شيء إلا بإذنه واستنابته**»(٢).

وأورد الحلي رواية عن جعفر الصادق تحرم القتال مع غير الإمام هي: **عن بشير قال: «قلت للصادق عليه السلام: رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل: الميتة والدم ولحم الخنزير؛ فقلتَ: نعم هو كذلك. فقال الصادق عليه السلام: «هو كذلك هو كذلك»»**(٣).

---

(١) الشافي (٤/ ٥).

(٢) كشف اللثام (٤/ ٢٤٣).

(٣) تذكرة الفقهاء (١/ ٤٠٦).

واليوم قد نصبت الشيعة إماماً غير معصوم، وشرعت طاعته والجهاد معه والصلاة خلفه.

ثم هذه الصفات هي الصفات التي اشترطها أهل السُّنَّة في الحاكم، ولم تقبله الشيعة أكثر من ألف سنة، فما بالها اليوم أصبحت مقبولة؟

قال العالم علي بن محمد أبو الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ)، من علماء السُّنَّة عن شروط الإمامة: **وأما أهل الإمامة: فالشروط المعتبرة فيهم سبعة:**

أحدها: العدالة على شروطها الجامعة.

والثاني: العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام(١).

فهذه من أهم الشروط عند أهل السُّنَّة في مصنفاتهم، فهل يعني أن الشيعة بدأت تتراجع عن تلك الشروط التي تسببت في تفريق الأمة وتعتمد ما ذهب إليه أهل السُّنَّة؟

أي: هل اكتشفت أن هناك خللاً في الجانب السياسي عند الشيعة فقامت بإصلاحه؟

وإذا كان كذلك ألا يحسن القيام بمراجعةٍ أوسع لتصحيح العقائد ليجتمع شمل الأمة تحت مظلة الكتاب والسُّنَّة المطهرة؟......... **هذا ما نرجوه .**

ثانياً: دعوى أن الفقيه الشيعي يستطيع أن ينوب عن الإمام:

يقول الخميني:

١ ـ كل ما يفقدنا هو عصا موسى وسيف علي بن أبي طالب عليه السلام، وعزيمتهما الجبارة.

٢ ـ وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى وسيف علي بن أبي طالب(٢).

---

(١) الأحكام السلطانية (ص٦).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص١٣٥).

وقفات مع الدعوى:

١ ـ قوله: كل ما يفقدنا هو عصا موسى وسيف علي... إلى آخره.

لا ندري لماذا أقحم عصا موسى عليه السلام هنا، وهو نبي بني إسرائيل الذين سُمي أتباعه باليهود، ونحن أمة محمد ﷺ ونسمى لذلك بالمسلمين؛ فما هي علاقة عصا ذلك النبي بهذه الأمة؟! لا نستطيع له تفسيراً.

١ ـ قوله: وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى وسيف علي بن أبي طالب.

عجيب هذا القول. إذا كانت القضية قضية عزم فقط، فلماذا لم يعزم أئمتكم المعصومون من قبل إذن؟ ثم لماذا لم يعزم علماؤكم الشيعة على مدار ألف سنة بل أكثر؟

إذا كان كل من يعزم يستطيع أن يكون **علي بن أبي طالب** حسب زعمكم فليس إذن سيف علي له وحده؛ بل في أتباعه من يستطيع أن يكون معه سيف كسيفه؛ بل وعصا كعصا موسى التي جعلها الله عز وجل آية لنبوة موسى ولم يعطها سبحانه لغيره من البشر يستطيع فقهاء الشيعة اليوم ببركة الخميني أن يحصلوا عليها؛ لماذا إذن لم يفهم أسلاف الخميني هذا الفهم، وبقوا مستسلمين مسالمين طوال هذه المدة؛ فلم يحصلوا على سيف علي ولم يحصلوا على عصا موسى؟

والعجب أن الخميني يقرر في الفقرات الآتية أن السلف فهموا، ولم يذكر لنا كيف عرف أنهم فهموا، ثم يقرر أنهم فهموا لكنهم لم يعملوا.

ثالثاً: دعوى أن للفقيه نفس ولاية الإمام والرسول:

ـ يقول الخميني:

١ ـ فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً... ومن بعده كان الإمام عليه السلام ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع.

٢ ـ ثم يقول: نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم

أو نصبهم؛ لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية[١].

وقفات مع الدعوى:

١ ـ قوله: فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً، ومن بعده كان الإمام عليه السلام ولياً............. الجميع.

لا ندري كيف يكون معنى ولي للمؤمنين أن أمره نافذ؟ لا يوجد في اللغة العربية هذا اللفظ بهذا المعنى مطلقاً.

ولكن الخميني يريد أن يوهم أن هذا اللفظ يدل على معنى الإمامة التي هي الولاية على المؤمنين، وفرق في اللغة بين **(والٍ عليه)**، وبين **(ولي له)**.

فولاية النبي ﷺ للمؤمنين؛ أي: محبته لهم ونصرته لهم ونحو ذلك، وكذلك ولاية المؤمنين له ﷺ هي محبتهم له ونصرتهم له ﷺ، فليس معناها ما ذكره الخميني.

وكذلك معنى أن علياً ولي المؤمنين ـ أي: محب لهم وناصر لهم وكذلك العكس هم أولياء له؛ أي: يحبونه وينصرونه.

فهذا معنى الولاية الإيمانية كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ...﴾ [التوبة: ٧١].

أي: بعضهم محب للآخر ناصر له ضد أعدائه، وليس المراد أن أحدهم أمره نافذ على الآخر.

وكما في قوله تعالى: ﴿...وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ...﴾ [الأنفال: ٧٣].

فالآيتان تقرران هذا المعنى؛ أي: أن المؤمنين بعضهم محب لأخيه ناصر له، لا أن بعضهم إمام على بعض، وهكذا جميع معاني الولاية في كتاب الله ﷻ، ولو أراد سبحانه أن يخبر أن علياً إمام على المؤمنين لصرح باسمه سبحانه في كتابه وإمامته دون تورية. نعم النبي ﷺ أمره نافذ لكونه رسول الله ﷻ لا أنه ولي للمؤمنين.

---

(١) الحكومة الإسلامية (ص٥١).

٢ ـ وأما قوله: نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه...

فهذا تعيين لإمام جديد يصدره آية الله الخميني ينصب فيه الفقيه غير المعصوم، ومن غير أهل البيت المخصصين للإمامة من الله ﷻ ـ حسب عقيدة الشيعة ـ ليحل محل الإمام.

فأقواله هذه قد جعلت الفقيه الشيعي اليوم: **إماماً** مستوياً على منبر الإمامة، فأصبح له من الحقوق ما للإمام؛ فأمره مطاع وحكمه نافذ، ومن لم يمتثل للإمام فهو محاسب عند الله ﷻ، بل رَدُّ أمره كرد أمر الله ﷻ ـ كما تقدم ـ حيث أصبح هو الحجة على الناس، وانتهى دور الحجة الغائب فلم يعد هناك حاجة للانتظار إلا من باب المحافظة على المذهب.

وله حق رفع راية الجهاد وتوسيع دائرة الحكم ليحكم جميع العالم كما سيأتي بيانه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

فقد ورد في دستور الدولة الإيرانية **أن جيش الجمهورية الإسلامية..... لا يتحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضاً بحمل رسالة عقائدية ـ أي: الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل توسع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم**[1].

وأخيراً فقد تحقق حلم الأنبياء والأوصياء على يد غير الأنبياء والأوصياء بقيام الجمهورية الإسلامية في إيران على يد الخميني الذي رتب هذا الترتيب ليكون أول فقيه يعتلي منبر الإمام الغائب.

يقول أحد علماء الطائفة الاثني عشرية اليوم وهو أحمد الفهري ويلقبونه بـ(العلامة): «**إن الخميني أسس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران لأول مرة في تاريخ الإسلام، وحقق حلم الأنبياء والرسول الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام**»[2].

---

(١) الدستور لجمهورية إيران الإسلامية (ص١٦). ، منشورات مؤسسة الشهيد، وانظر: الطبعة الأخرى من الدستور، التي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية (ص١٠).

(٢) الخميني في سر الصلاة: مقدمة الكتاب (ص١٠).

ـ ويرى آية الله الطالقاني أن حكومة الرسول ﷺ وخلفائه لا تصل إلى مقام دولة الخميني، والتي إنما كانت حكومة الرسول ﷺ وخلفائه توطئة لها، حيث يقول: **«إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام. إن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية»**(١).

ـ وقد نقل ذلك محمد جواد مغنية واعتبره فهماً جديداً للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلا من عاش الإسلام بقلبه وعقله(٢).

ـ بل ادعى بعضهم أن الخميني قد بشر به أئمتهم من قبل(٣).

وإنا لنعجب من قول علماء الطائفة هذا؛ إذ تلك الدول الإسلامية التي نشأت من عهد رسول الله ﷺ مروراً بخلفائه الراشدين الأربعة وانتهاءً بالدولة العثمانية التي فتحت العالم، ومنه إيران وأوصلت الإسلام إلى كل مكان ليست إسلامية، ولم تحقق حلم رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين. وأما حكومة ولاية الفقيه في إيران، فقد حققت حلم رسول الله ﷺ والأئمة من بعده.

وإذا كان حلم النبي ﷺ والأئمة المعصومين من بعده حسب معتقد الشيعة الإمامية قد تحقق؛ فأي فائدة ترجى إذن من المهدي المنتظر بل وأي فائدة في الأئمة المعصومين الذين لم يستطيعوا تحقيق حلم رسول الله ﷺ، ولا أحلامهم هم.

بل ما هي الفائدة في رسالة رسول الله ﷺ الذي لم يستطع أن يحقق حلم نفسه ﷺ ـ أستغفر الله ﷻ ـ؟

إنه الغرور الذي تولَّد عند هؤلاء الزعماء الشيعة؛ لأنهم استطاعوا أن يقيموا لهم دولة على خلاف المذهب، ثم أخذوا يبررون ذلك العمل الذي لا

(١) جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٣١/ ٣/ ١٩٧٩م.
(٢) الخميني والدولة الإسلامية لمغنية (ص١١٣).
(٣) المرجع السابق (ص٣٨، ٣٩).

يتفق مع طبيعة المذهب ليقنعوا الأتباع بصحة هذا الانقلاب؛ لأن الفرصة سنحت لهم.

وإن هذا الغرور ليمثل بادرة خطيرة في الأمة تهدد ببداية الصراع العسكري بينها بسبب هذه الرؤى الخمينية الجديدة التي ستدفع هذه الحكومة الشيعية لتبني توسيع دائرة الحكم في بلاد المسلمين لإقامة إمامة الفقهاء التي عجز عن إقامتها أئمة الشيعة حسب زعم الخميني، كما سيأتي بيانه في المبحث الثاني بمشيئة الله تعالى.

هذا التنظير لإقامة حكومة على أيدي غير المعصومين من أهل البيت تبطل عقيدة الشيعة الاثني عشرية.

فإما أن العقيدة التي تمنع إقامة دولة ورفع راية وإيجاد بيعة صحيحة فتكون هذه الخطوات باطلة.

وإما أن هذه الخطوات هي العمل الصحيح فتكون العقيدة هي الباطلة، ولا ثالث لهذين الحكمين.

فعلى عقلائهم أن يصارحوا الأمة بأن تلك العقيدة قد حرمت الشيعة المشاركة مع الأمة طوال تلك القرون، وأنهم كانوا يعتقدون أن الأمة لا يجوز أن يقودها إلا رجال معصومون، ولكن تبين لهم أن ذلك المعتقد ليس صحيحاً، وأن الإسلام يضيع بمثل ذلك المعتقد، والصحيح أن الإمامة يجوز أن يتولاها من ليس معصوماً؛ لأن دعوى الإمام المعصوم لم تتحقق على أرض الواقع.

ثم إنه لو كان الأمر كما كانوا يعتقدون لما أخلى ربنا سبحانه الأمة من الأئمة، ثم لأعانهم سبحانه وحفظهم حتى يؤدوا دورهم في هداية الأمة كما أعان الأنبياء وحفظهم حتى بلغوا عن الله ﷻ مراده.

هذه هي المرحلة الأخيرة من التشيع، بل لعلها ما قبل الأخيرة، إذ ننتظر المرحلة الأخيرة التي تكتشف فيها الحقيقة فتعلن الطائفة عودتها لصف الأمة الإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز.

فشعار المرحلة السابقة: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﷻ.

وشعار مرحلة اليوم: كل راية ترفع على أيدي الفقهاء الشيعة فهي راية عادلة، ولو كان رافعها من غير أهل البيت.

فهذان اتجاهان متضادان ولا يجتمعان.

إلا إذا كان للفقهاء حق نسخ الشريعة؛ إذ هذا حق للأئمة كما يزعم أحد أعلام الطائفة، وبالتالي ينتقل الحق إلى فقهاء الشيعة.

ـ قال حسين بن عبد الرحمٰن النجفي النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥هـ) شيخ الخميني: «**إن انقطاع الوحي لا يلازم عدم تحقق النسخ بعده ﷺ؛ لأنه يمكن أن يكون النبي ﷺ قد أودع الحكم الناسخ إلى الوصي، وأودع الوصي إلى وصي آخر إلى أن يصل زمان ظهوره وتبليغه؛ وقد وردت أخبار عديدة في تفويض دين الله تعالى إلى الأئمة، وعقد في الكافي باب في ذلك، وبعد هذا لا يصغى إلى شبهة عدم إمكان تحقق النسخ بعد النبي ﷺ**»[1].

رابعاً: دعوى عدم سنوح الفرصة للشيعة في الماضي:

يقول الخميني:

١ ـ ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة.

٢ ـ فعلى الفقهاء العدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة[2].

۞ وقفات مع الدعوى:

١ ـ قوله: ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة.

يزعم هنا أن الأئمة لم تسنح لهم الفرصة ولكنهم كانوا ينتظرونها، ولا

---

(١) فوائد الأصول (٤/ ٢٧٤).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص٥٤).

ندري كيف لم تسنح لهم الفرصة؟ **فالقضية إذن انتهازية وليست جهادية.**

ثم لا ندري من أين فهم الخميني هذا الفهم وجميع النصوص المنسوبة إلى أئمته تمنع الخروج، وتأمر بالسكون حتى يقوم القائم كما تقدم.

ولم يقولوا: انتهزوا الفرص أو حتى تسنح الفرص؛ بل علقوا ذلك بقيام القائم الذي هو المهدي؟

فكيف يتهمهم بهذه التهمة التي تنقص من قدرهم؛ إذ لم يفعلوا كما فعل الخميني، ولم يبادروا كما بادر، ولم يجاهدوا الحاكم الظالم كما جاهد، وهم أصحاب الحق كما تزعم الطائفة؟

فإما أن يكون الخميني أشجع من الأئمة وأحرص على دين الله ﷻ، وإما أن يكون خارجاً عن منهجهم.

فإن الخميني لم تسنح له الفرصة بتشكيل حكومة، وإنما هو سعى إليها وعرض نفسه للأخطار حتى وصل إليها.

وقد عاش الخميني في ظل حكم مستبد ظالم لم يكن مثله ولا قريباً منه في عهد الأئمة؛ فكيف قويت نفس الخميني على المواجهة في مثل هذه الظروف القاسية ولم تقو نفوس الأئمة على مثل ذلك؟

فلماذا لم يفعل الأئمة إذن مثله إذا كانوا معينين من الله ﷻ لقيادة الأمة؟

لماذا يتركون من ليس إماماً يغتصب الإمامة ولا يواجهونه كما واجه الخميني الحاكم المغتصب للإمامة كما اغتصبها من قبله حسب زعم الطائفة وينتظرون أن يأتي إليهم الحكام ليسلموا لهم الحكم؟

وعندما يقارن الشيعي البسيط بين عمل الخميني وعمل الأئمة لا ينقدح في ذهنه إلا أن الخميني أعظم من الأئمة وأشجع منهم؛ لأنه فعل ما لم يفعلوا فجاهد، وهم لم يجاهدوا، وأقام دولة، وهم لم يقيموها.

فهو إذن الأولى باسم **الإمام**، فأطلق عليه الشيعة اليوم **لقب الإمام**، وأسبغوا عليه من صفات التعظيم ما لم يسبغوه على أئمتهم، وقد أصبح قبره مزاراً لا يقل عن مزارات الأئمة.

أما أولئك الأخيار من آل محمد ﷺ فنحن نشهد الله ﷻ أنهم لم يكونوا يعتقدون أنهم منصوبون من الله ﷻ، ولم يكن في أنفسهم الرغبة في الإمامة رغم أنه قد كان هناك في عصر المتأخرين منهم ظلم وفساد في كثير من الحكام، ولكنهم يدركون أن الخروج يضر بالأمة وينتج عنه مفاسد عظيمة من إراقة الدماء وانتشار الخوف وعدم الاستقرار فيها.

ولمَّا كان هذا الموقف من أهل البيت يبطل دعوى الإمامة التي يدَّعيها الاثنا عشرية لهم، فلا بد من مخرج يقنع الناس بالسبب في عدم خروجهم؛ فاخترع الشيعة لذلك سبباً وهو (التقية).

فإن الناس إذا تساءلوا: لماذا يرضى هؤلاء الأئمة المنصوبون من الله ﷻ لقيادة الأمة بقيادة غيرهم لها مع أنهم هم المكلفون بهذه المهمة من رب العالمين كما تزعم الروايات؟

لماذا لم يجاهدوهم كما يجاهد أئمة الزيدية وبنو الحسن من أهل البيت وليس أولئك بأئمة منصوبين من الله ﷻ، إذ كان هذا الموقف هم أولى به؟

فيأتي الجواب: تقية ـ أي: أضاعوا الدين تقية.

وحاشاهم من ذلك، إذ لو كانوا أئمة منصوبين من الله ﷻ لما تركوا القيام بواجبهم والجهاد في سبيل تحقيقه ولو قتلوا أو عذبوا؛ إذ هذا ما يجب أن يعملوه ليقيموا الإمامة التي كُلفوا بها.

إذن لماذا يخالفهم الخميني، ولا يعمل بالتقية كما عملوا وأمروا، بل حذروا من يخرج عنها وحكموا عليه بالضلال.

فقد ورد في مصادر الشيعة أن جعفر الصادق قال: **«والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها فقد دخل في نهي الله، ونهي رسوله والأئمة صلوات الله عليهم»**(١). ولم يقل: **إلى أن تسنح الفرصة**. فمن أين إذن جاءت **ولم تسنح الفرص لأئمتنا**، كما يقول الخميني.

---

(١) انظر: البحار (٧٢/ ٤٢١)، مستدرك الوسائل (١٢/ ٢٥٤)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٥١٤).

بل الخميني نفسه قد صرَّح بوجوب التقية وحكم على من تركها بالنار ـ أظن أن قوله هذا قبل أن يعتلي منبر الإمام ـ فقال: **«وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم»**(١).

فكيف إذن يترك الخميني التقية التي هي إخفاء الحق، ثم يعلن عقيدته ويواجه الحاكم في عصره وذلك خلاف عقيدته؟

بل حكمت الروايات الشيعية بأن كل راية يجتمع الشيعة حولها قبل خروج القائم المهدي الشيعي فهي راية طاغوتية كما ورد أول هذا المبحث عن أبي عبد الله أنه قال: **كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله** ﷻ.

ـ فما حكم الراية المرفوعة اليوم بحكم هذه الرواية؟

ـ ثم يقول: **«فعلى الفقهاء العدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة»**.

هنا يحث فقهاء الشيعة على أن يعيشوا متربِّصين بأهل السُّنَّة ليثوروا عليهم من أجل إقامة حكومة إسلامية بدلاً من أن ينسجموا معهم، ويتآلفوا معهم، ويتعايشوا معهم، لا بل عليهم التربص وانتهاز الفرص لينقضوا عليهم!!

هذه دعوة الخميني لهذه الطائفة، فكيف سيعيش الشيعة بعد هذه التوصية؟

وأخيراً: أي الفقهاء هو الذي ينوب عن الإمام؟ فقهاء الشيعة القدماء مختلفون فيما بينهم.

وفقهاء الشيعة المحدثون مختلفون فيما بينهم، وفقهاء الشيعة المحدثون مختلفون مع فقهاء الشيعة القدماء.

كل فقيه له آراؤه واجتهاداته التي تخالف اجتهادات الفقهاء الآخرين حتى لا تكاد تجد فقيهين متفقين! فمن منهم يمثل الحقيقة؟ وقد تقدم شهادة علماء الطائفة على هذه الحقيقة.

---

(١) المكاسب المحرمة (٢/ ١٦٢).

فدعوى إمكانية تنصيب الفقيه نيابة عن الإمام متعذرة مع هذا الواقع البشري الذي لا يتفق مع دعوى النيابة.

هذه هي دعاوى الخميني في تنصيب نائب ليحل محل إمام الأصل، بناها على اجتهادات تنقض المذهب، فإما أنها صحيحة والمذهب خاطئ، وإما أنها غير صحيحة والمذهب صحيح ـ أي: عندهم ـ وأما عندنا فكلاهما غير صحيحين.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لولاية الفقيه

أوردت فيما تقدم تنظير الخميني **لولاية الفقيه**، وهنا أورد التطبيقات والأسس التي أقام الخميني عليها دولة ولاية الفقيه من خلال الدستور الذي أعدَّه لذلك.

أولاً: قيام الدولة:

انتهت جهود الخميني التنظيرية إلى تحقيقها على أرض الواقع، وقامت هناك **حكومة شيعية** تحت مظلة **ولاية الفقيه**، وكان على رأسها الخميني نفسه. ثم بعد موته خلفه **فقيه** آخر هو **علي الخامنئي**.

ورتب لقيام الحكومة **مجلساً انتخابياً** يتم فيه اختيار نائب عن ولي الفقيه لتسيير أمور الدولة وتحت إشراف مباشر من الفقيه، ووضع لهذه الحكومة **دستوراً** يحكمها.

وقد اشتمل هذا الدستور وشروحاته على ما قعّده الخميني في **كتاب الحكومة الإسلامية**، وفيما يلي نقف مع هذا **الدستور** الذي قامت عليه الحكومة الشيعية الاثنا عشرية تحت مظلة **ولاية الفقيه** بداية برئاسة الدولة.

ثانياً: رئاسة الدولة:

اشتمل الدستور الإيراني على تنصيب **رئيسين** للدولة: رئيس **خفي** ورئيس **ظاهر**.

فالرئيس الخفي هو **الفقيه المجتهد**، والرئيس الظاهر هو **رئيس الجمهورية**.

فسُمِّي الأول: **ولي الأمر المطلق وإمام الأمة**.

وسُمي الثاني: **رئيس الجمهورية**.

ففي شأن الرئيس الأول: وردت المادة **السابعة والخمسون** وفيها: «السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، **وتمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة**، وذلك وفقاً للمواد اللاحقة في هذا الدستور، وتعمل هذه السلطات مستقلة عن بعضها بعضاً».

فقد حددت صلاحياته بأنه هو المشرف المباشر على أعلى المؤسسات الحكومية في الدولة، ووصف بأنه **ولي الأمر المطلق وإمام الأمة** ووصْفه بأنه **ولي الأمر المطلق** ـ أي: الذي لا يُسأل عما يفعل ـ لأن أمره أمر الله ﷻ؛ كما مرَّ من قول الخميني وفيه: «**إن الراد على الفقيه الحاكم يعد راداً على الإمام، والرد على الإمام رد على الله، والرد على الله يقع في حد الشرك بالله**». وهذا من أعجب الدعاوى.

ثم أليس وصْفُه بأنه **إمام الأمة** هو إلغاء لإمامة المهدي المنتظر؟! إذ هذا منصبه عندهم وهو إمام الأمة؟ وإذا كان هو إمام الأمة والولي المطلق فما هي الحاجة إلى رئيس آخر للجمهورية لا صلاحية له، وإنما هو **مدير تنفيذي** عند **الولي المطلق إمام الأمة؟**

لماذا لم يباشر **الإمام المطلق إمام الأمة** صلاحيات الإدارة فيشرف مباشرة على تنفيذ المؤسسات العليا بنفسه؟ هل لعدم معرفته بإدارة الحكم أم لعدم ثقة الأمة فيه؟

فإن كان لعدم قدرته على إدارة الحكم، فكيف إذاً يصلح أن يكون نائباً عن الإمام الغائب؟ وكيف يكون مؤهلاً للنيابة عن الإمام الغائب وهو لا يحسن إدارة دفة الحكم ويأتي بمدير **ببدلة الخواجات** يحكم الأمة؟

وإن قلتم: لأن الشعب لا يثق في معمَّم يحكم الأمة، فكيف يكون هذا هو نائب الإمام ولا ترضى به الأمة؟ أليس هذا رداً على الله ﷻ الذي نصب إماماً، والإمام أناب عنه فقيهاً، والراد على الفقيه راد على الله ﷻ؟

ثم كيف يكون هو نائباً عن ولي الأمر الإمام المهدي، ثم لا يملك حق تنصيب رئيس تنفيذي له ينفذ توجيهاته وأوامره، وإنما يُنِصِّبه الناس؟

وإذا كان الناس يستطيعون أن يُنَصِّبوا الإنسان الصالح؛ فلماذا لا تكون الأمة نفسها مسئولة عن تنصيب الأئمة؟ أليس هذا هو ما يقوله أهل السُّنَّة حيث يقررون أن الإمام يكون بانتخاب الأمة بصرف النظر عن طريقة الانتخاب؟

ثم كيف يكون ولي الأمر وهو النائب عن الإمام المعصوم، كيف يكون كأحد أفراد الرعية يشارك في انتخاب رئيس الجمهورية؟

هذه تساؤلات عن هذه الإجراءات التي تضمَّنها الدستور الإيراني، وتمثلت في **حكومة نائب الإمام المعصوم** الذي لم يعد الناس في حاجة إلى ظهوره حيث نابت عنه حكومة **ولاية الفقيه**، ولكن في ثوب غربي جديد.

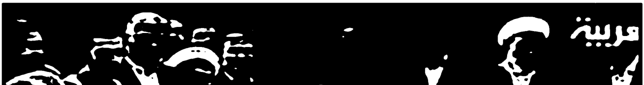

ثالثاً: أهداف الدولة:

لقد تضمن الدستور الإيراني عدة نصوص توسع دائرة **ولاية الفقيه** وتوسع دائرة أهداف حكومته.

ـ فقد ورد في مقدمة الدستور: «**أنه ينبغي أن تُعد الظروف لاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها**».

ـ وكذلك في المادة الثانية التي تحدد أسس الدولة وفيها: «**الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة، ودورها الأساس في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام**».

فكلمة: **استمرار الثورة** ـ تعني: قتال كل من لم يكن شيعياً حتى يتشيع؛ إذ الإسلام عند الشيعة الاثنى عشرية هو دين **الإمامية**.

ـ قال الشيعي الاثنا عشري محمد جواد العاملي: «**الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر**، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله»(١).

وهذا يعني: أن الحكومة الشيعية الإيرانية تتعهد بتصدير الثورة ضد الأمة بكاملها.

ـ ورد في المادة الثانية كذلك: «**في مجال بناء القوات المسلحة للبلاد وتجهيزها، يتركز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساساً وقاعدة لذلك، وهكذا يصار إلى جعل بنية جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة على أساس الهدف المذكور، ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم** ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ...﴾ [الأنفال: ٦٠].

عجباً لبسط حاكمية القانون الإلهي في العالم، هذه نبوة جديدة وليست نيابة عن الإمام الغائب.

الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي.

(١) مفتاح الكرامة (٢/ ٨٠).

لم تعد القضية قضية نيابة عن الإمام الغائب في رعاية أمور الشيعة حتى يخرج؛ بل أصبحت القضية قضية جهاد جميع الأمة لحملهم على التشيع؛ لأن التشيع هو القانون الإلهي حسب معتقدهم؛ إذ ليس هناك دين يقبله الله ﷻ عندهم غير دين الإمامية كما تقدم.

الشيعة الاثنا عشرية تعتقد أن الله ﷻ قد أناط إقامة الدين بالأئمة، والروايات المنسوبة إلى الأئمة قد أمرتهم بالانتظار حتى يخرج المهدي الإمام المكلف بنصرة الدين ونشره، وقد عاش الشيعة على هذه العقيدة أكثر من ألف عام.

والآن حدث **الانقلاب** وأقاموا حكومة **ولاية الفقيه**، ويريدون أن يمارسوا صلاحيات الإمام بكاملها، وهذا يعني: الدخول في صراع مع بقية الأمة.

والذي لم يفعله حتى أئمتهم المعصومون، بل نهوا عنه ووصفوا فاعله من غيرهم بالطاغوت؛ فكيف يزعم المعاصرون انتسابهم إلى أهل البيت، وهم يقرأون عنهم تلك التوجيهات، ثم يشرعون هذه التشريعات المخالفة لما ورد عن أئمتهم؟

ثم إن كانوا قد اكتشفوا كذب تلك الروايات التي عاش عليها الشيعة أكثر من ألف عام فليواصلوا بحثهم ليكتشفوا بقية الحقيقة التي زورتها تلك الروايات وقطعت الصلة بين الشيعة والأمة الإسلامية. فإن الروايات هي الروايات والعقيدة هي الثمرة لها.

رابعاً: تحذير أحد مجتهدي الشيعة من عواقب حكومة ولاية الفقيه:

ليس كل من عاصر قيام هذه الحكومة الشيعية من أتباع الطائفة كان راضياً عن قيامها بهذه الصورة ولا عن سلوكها؛ بل هناك كثير من علماء الطائفة يرفضون هذا المنهج الذي سيكون له عواقبه الخطيرة على الأمة.

ونكتفي بإيراد كلام عالم مجتهد نال أعلى مراتب العلم والثقافة، هو العالم المصحِّح الشيعي **الدكتور موسى الموسوي**(١)؛ فقد أطلق صيحة تحذيرية

(١) وقد تقدم التعريف به.

لقادة هذه الحكومة أكد فيها أن **ولاية الفقيه** شبيهة بفكرة النصارى في عيسى عليه السلام وفي أحبار النصارى الذين يزعمون **أن الله تجسد في المسيح، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم**.

وما رافق ذلك من حكم البابا باسم **السلطة الإلـهية المطلقة** حتى إنه كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن. وقارنَ ذلك بما حصل لبعض الفقهاء من سجن وتشريد وإهانة بسبب آرائه المخالفة.

ثم أشار إلى تصدير الثورة وما سيجره على الشيعة من بلاء مما سيكون سبباً في عدم استقرارهم. بل وخروج بعضهم من الدين أفواجاً بسبب تصرفات المراجع.

وفيما يلي نص مقولته: «**ولاية الفقيه الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدّعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل: إن الله تجسد في المسيح، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم.**

وفي عصر محاكم التفتيش في إسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة؛ حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار ليعيثوا بأهلها فساداً ونكراً، وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى، وأخذت طابعاً عقائدياً عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنها منصب إلـهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟

وبما أن الإمام حيّ ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلـهية بسبب غيبته؛ فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه؛ لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء، وهكذا أخذت فكرة ولاية الفقيه تشغل حيزاً كبيراً في أفكار فقهاء الشيعة.

ثم قال: وفي إيران وهي مهد ولاية الفقيه في التاريخ المعاصر الذي

عبرنا عنه بعصر الصراع الثالث بين الشيعة والتشيع استطاعت ولاية الفقيه أن تحتل الصدارة في الدستور الإيراني الجديد وتحتل أهم المواقع الأساسية منه، كما استطاعت أن تسيطر على السلطة المطلقة في البلاد.

ولكن مع كل هذا لم يستطع حماة الدستور والذين وضعوه والذين دافعوا عنه من حل التناقضات الصارخة بين التطبيقات العملية وبين النظرية الفقهية؛ ولذلك أصبحت النظرية في نظر المجتمع الشيعي نظرية مهلهلة ضعيفة وركيكة مع القوة المادية الهائلة التي تساندها.

ولعل من أولى هذه المفارقات والتناقضات الصارخة، والتي تتساءل الشيعة عنها في كل مكان هي: هل أن ولاية الفقيه منصب ديني أم منصب سياسي؟

فإذا كانت منصباً دينياً لا يخضع للانتخاب، ولا يخضع للعزل، ولا يخضع للتفريق، فكل من بلغ مرتبة الفقاهة اتصف بصفة الولاية وشملته الحصانة، ويجب على المسلمين إطاعة أوامره والرضوخ لولايته، ولكن حدث أن فقهاء نُكبوا وأُهينوا وسُجنوا وشُرِّدوا، ولا زال بعضهم قيد الأسر والسجن بسبب مواقفهم الفكرية، أو السياسية من سلطان الفقيه الحاكم.

أما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً، فلماذا ربط بالدين وبالمذهب وظهر في مظهر العقيدة ووجوب الإطاعة لصاحبه؟

ثم كيف يمكن من الناحية العملية أن يتصور المرء ولاية الفقيه عندما يتضارب الفقهاء بينهم في الآراء وكلهم في مدينة واحدة؟

فلمن يا ترى يجب على المسلمين أن يستجيبوا ويطيعوا، وكيف يجمعوا بين آراء متضاربة أو متناقضة؟

حقاً إن إسناد قانون كهذا إلى الإسلام إهانة إلى ذلك الدين القيّم الذي أرسله الله ليرفع من القيم الإنسانية.

ونظرية ولاية الفقيه تجاوزت إيران وتسرَّبت إلى مناطق شيعية أخرى، وبدأت تعصف بالشيعة هناك كما عصفت بها في إيران، وإني أخشى أن يعم

البلاء على الشيعة في كل مكان ويهزهم هزّاً لا استقرار بعده، فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه، ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها، ولفرت منهم فرار الشاة من الذئب.

فأثناء كتابة هذه السطور هناك في إيران القطر الشيعي رد فعل عنيف بالنسبة للمذهب، وما رافقه من سلطة الفقهاء والمرجعية المذهبية، وذلك بعد أن عانى الشعب الإيراني من ولاية الفقيه ما عاناه، إنه عناء يهدد المجتمع الشيعي في إيران بالخروج من الإسلام أفواجاً أفواجاً.

ولذلك إنني أدعو الله مخلصاً أن تصل رسالتي الإصلاحية إلى يد الشيعة في إيران، وذلك قبل فوات الأوان، وليعلموا أن طريق الخلاص ليس الهدم والإنكار فقط بل البدء بالبناء والإصلاح»[1].

هذا التحليل العقلي الدقيق يدل على عقلية عظيمة لهذا العالم العاقل حري بها أن تنال اهتمام فقهاء المذهب وصانعي القرار في الحكومة الإيرانية.

ونركز على قضيتين من القضايا التي طرحها الدكتور الموسوي وهما:

الأولى: أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على أمن الطائفة الشيعية.

الثانية: أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على عقائد الطائفة الشيعية.

القضية الأولى: أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على أمن الطائفة الشيعية:

قال الدكتور موسى الموسوي: **«ونظرية ولاية الفقيه تجاوزت إيران وتسربت إلى مناطق شيعية أخرى، وبدأت تعصف بالشيعة هناك كما عصفت بها في إيران، وإني أخشى أن يعم البلاء على الشيعة في كل مكان، ويهزهم هزاً لا استقرار بعده، فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه، ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها ولفرت منهم فرار الشاة من الذئب».**

لقد قامت هذه الحكومة ولا زالت بتصدير الفكر الثوري إلى خارج

---

(١) الشيعة والتصحيح (١/ ٨١ ـ ٨٩).

بلادها مستغلة ضعف الدول السُّنِّية، وكوَّنت لها خلايا في كثير من البلدان، وحدثت مصادمات بين الشيعة وأهل السُّنَّة بسبب ذلك فأريقت دماء واستبيحت أعراض، ومثال ذلك ما حدث في العراق، وما حدث في اليمن، وما حدث في لبنان، وما حدث في أفغانستان وغيرها. وكان ينبغي للحكومة الإيرانية أن تعتبر بما جرى للحكومات الشيعية عبر التاريخ.

فليست الحكومة الإيرانية الحديثة هي أول حكومة شيعية تظهر إلى الوجود؟

فقد ظهر قبلها أكثر من ثلاث حكومات شيعية هي **الحكومة البويهية في** إيران، و**الحكومة الصفوية** في إيران كذلك، و**الحكومة العبيدية «وهي التي تسمي نفسها بالدولة الفاطمية»** في مصر، وإن كانت قامت على غير نظرية **ولاية الفقيه**، ثم سقطت هذه الدول جميعها.

ونحن على يقين أن هذه الحكومة لن تستمر، ولا نعتقد أنها تبقى أكثر من عقدين من الزمن رغم ما أصابها من غرور وما وصلت إليه من قوة.

فإن النظام الذي قامت عليه نظام استعدائي لكل البشرية، وليس للمسلمين فحسب، وكان بالإمكان أن تُشغَل بنفسها في الداخل وتُعنى بشئونها وتراجع بقية عقيدتها التي فصلتها عن الأمة، لتعيد النظر في موقفها من بقية الأمة لا أن تسعى للجهاد ضد الأمة وتصدير الصراع إلى مجتمعاتها.

ولكن نشوة الانتصار وقيام دولة شيعية حديثة تمتلك القوة والأتباع أنساها سنن الله ﷻ في سلفها، وبدأت تخطط لتوسيع دائرة نفوذها، وتقرر وصايتها على جميع المسلمين، وتعلن الجهاد وتصدير الثورة إلى بلادهم، وهذا وإن نجح ـ مؤقتاً ـ لظروف طارئة على الأمة كما نجحت تلك الحكومات السابقة إلا أن دوامها متعذر لا لضعف في قوتها المادية؛ ولكن لضعف عقيدتها والتاريخ كفيل بكشف الحقيقة.

وهذا ما يقرره الدكتور موسى الموسوي حيث يقول: **«وفي إيران وهي مهد ولاية الفقيه في التاريخ المعاصر الذي عبرنا عنه بعصر الصراع الثالث بين الشيعة والتشيع، استطاعت ولاية الفقيه أن تحتل الصدارة في الدستور الإيراني**

الجديد، وتحتل أهم المواقع الأساسية منه، كما استطاعت أن تسيطر على السلطة المطلقة في البلاد، ولكن مع كل هذا لم يستطع حماة الدستور والذين وضعوه والذين دافعوا عنه من حل التناقضات الصارخة بين التطبيقات العملية وبين النظرية الفقهية؛ ولذلك أصبحت النظرية في نظر المجتمع الشيعي نظرية مهلهلة ضعيفة وركيكة مع القوة المادية الهائلة التي تساندها».

القضية الثانية: أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على عقائد الطائفة الشيعية:

قال الدكتور الموسوي: **«فأثناء كتابة هذه السطور هناك في إيران القطر الشيعي رد فعل عنيف بالنسبة للمذهب وما رافقه من سلطة الفقهاء والمرجعية المذهبية، وذلك بعد أن عانى الشعب الإيراني من ولاية الفقيه ما عاناه، إنه عناء يهدد المجتمع الشيعي في إيران بالخروج من الإسلام أفواجاً أفواجاً، ولذلك إنني أدعو الله مخلصاً أن تصل رسالتي الإصلاحية إلى يد الشيعة في إيران، وذلك قبل فوات الأوان وليعلموا أن طريق الخلاص ليس الهدم والإنكار فقط بل البدء بالبناء والإصلاح».**

يقرر الدكتور الموسوي أن هذه النظرية قد تسببت في خروج كثير من مواطني الدولة نفسها من الإسلام، وذلك بسبب سوء استخدام فقهاء الدولة لسلطة **ولاية الفقيه**.

وهذا ملموس مشاهد، فإن كثيراً من الشباب المثقف داخل المجتمع الإيراني تخلى عن الدين واعتنق العلمانية؛ وذلك بسبب ما علق بالمذهب من خرافات يرفضها العقل ويتهم بسببها الدين المنزل بأنه خرافة، وذلك يشبه إلى حد كبير ما وقع في الغرب من هروب الناس هناك من الدين بسبب ما لحق به من خرافات؛ حتى هرب الناس من كل الأديان وصنعوا لهم هذه النظريات العلمانية التي تعزل الدين عن المجتمع.

ولا زال عدد الخارجين من الدين يتزايد في الوسط الإيراني.

فقد أكد الباحث الشيعي أحمد الكاتب أن نسبة من لا يصلي من الشعب الإيراني قد يصل إلى ٨٠٪ بناءً على استفتاء قامت به إحدى المؤسسات

الرسمية في طهران، وتلك نسبة كبيرة جداً رغم جدة نظرية ولاية الفقيه، وما رافقها من هالة إعلامية كبيرة بحصول الشعب على حريته.

نعم الحكومة أحدثت تغييراً في الجانب السياسي، لكنها لم تحدث تغييراً في الجانب العقدي؛ والمراجعة العقدية أهم من المراجعة السياسية.

فهل ننتظر أن توسع دائرة التصحيح لحماية الداخل أولاً، ولحماية الأمة من الصراعات المنتظرة ثانياً، ولجمع شمل الأمة تحت مظلة الكتاب والسُّنَّة ثالثاً؟

هذا ما نرجوه.

العصر السابع

عصر الانكشاف والتراجع

(١٤٠٩ ـ ....هـ)

تمهيد

كان التشيع في الزمن الماضي يعيش في سرداب **التقية**، حيث كان الشيعي لا يظهر عقيدته للمجتمع الذي يعيش فيه؛ لأن روايات دينه تأمره بإخفاء دينه وتحذره من إظهاره وتتوعده بالنار إن أظهره.

فالروايات تجعل التقية ديناً يتقرب به الشيعي إلى الله ﷻ، وليست رخصة يستخدمها إذا احتاج إليها.

ولا توجد رواية شيعية صحيحة أو ضعيفة تذكر أن التقية رخصة، وما زعمه بعض علماء المذهب من أن التقية رخصة، فهو كلام لا دليل عليه في عقيدته، ومن تلك الروايات:

ـ ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب ؓ أنه قال: **«التقية ديني ودين أهل بيتي»**[(١)].

ـ وما نسبوه كذلك إلى الباقر أنه قال: **«التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان ـ وفي لفظ: ولا دين ـ لمن لا تقية له»**[(٢)].

ـ ويقول الخميني: «وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم»[(٣)(٤)].

ولهذا فقد عاش الشيعة في هذا السرداب قرابة ألف عام، واليوم قد

(١) مستدرك الوسائل (١٢/ ٢٥٢)، البحار (٦٣/ ٤٩٥)، جامع أحاديث الشيعة (١٤/ ٥٠٤).
(٢) الكافي (٢/ ٢١٩)، من لا يحضره الفقيه (٢/ ١٢٨)، البحار (١٣/ ١٥٨)، الوسائل (١٦/ ٢٠٤)، المستدرك (١٢/ ٢٥٥)، جامع الأخبار (ص٩٥).
(٣) المكاسب المحرمة (٢/ ١٦٢).
(٤) يراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» للمؤلف.

حدث **الانقلاب** على هذه العقيدة الشيعية، فأظهروا بعض عقائدهم بل أظهر كثير منهم عقيدته بكاملها وزعم أن زمن التقية قد انتهى؛ فانكشفت هذه العقيدة التي عاشت في الظلام واطلع عليها بقية المسلمين والذين لم يكونوا يعرفونها على حقيقتها.

ولا شك أن هذا سيكون له نتائجه على هذه العقيدة وأهلها، إذ لن ترضى الأمة بهذه العقيدة التي تطعن في الدين كله، ثم إن أتباع هذه العقيدة بدأوا يسمعون عقائد في دينهم لم يكونوا يعرفونها من قبل مما كان يخفيه علماؤهم عنهم ولا يصرِّحون بحقيقته.

كما بدأوا يسمعون أموراً في العقيدة الإسلامية لم يكونوا يسمعونها من قبل تبطل عقيدتهم. كل هذا سينتج عنه انقلاب على هذه العقيدة وتخلٍّ عنها.

ثم إن كتب الطائفة كانت مخفية ولم يكونوا يجرأون على إظهارها؛ لما فيها من الشناعة حتى إن جميع الكتب الشيعية المصنفة لإثبات العقيدة الشيعية في الماضي لم تكن تستدل بروايات شيعية؛ حيث كانوا يتكتمون عليها وإنما يستدلون بروايات السُّنَّة.

فهذا العالم الشيعي **ابن الحلي** الذي عاش في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن ألف كتاباً للوالي في عصره **خدا بندة** أسماه كتاب **منهاج الكرامة** ليقنعه بعقيدة الشيعة الاثنا عشرية، ولم يذكر فيه ولا رواية شيعية واحدة ليقينه بأن روايات الشيعة لا ينبغي إظهارها.

فلم تظهر كتب الشيعة طوال تلك المدة إلا في عصر الدولة الصفوية في القرن العاشر والحادي عشر بقدر محدود.

أما اليوم فقد طبعت الكتب الشيعية وظهرت وانكشف ما فيها من خرافات وروايات باطلة لم يتقبلها عقلاء الطائفة؛ فأخذوا ينقدونها ويتبرؤون منها كما تقدم طرف من ذلك.

ولا شك أن هذا سيكون له نتائجه على أتباع الطائفة؛ إذ ليسوا كلهم

يريدون الباطل؛ فإنهم لم يتبعوا هذه العقيدة إلا لاعتقادهم بأنها هي الدين الحق، فإذا ظهر لهم خلاف ذلك تخلوا عنها ولا شك.

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تتهم القرآن بالنقص والتحريف،** حيث خدع بها غالبية علماء الطائفة؛ كما يقرره الطبرسي أحد علماء الطائفة في نهاية القرن الثالث عشر الذي ألف كتاباً يقرر فيه تحريف كتاب الله ﷻ ضمّنه عقائد قرابة ثلاثين عالماً شيعياً كلهم قالوا بالتحريف ما عدا ثلاثة أو أربعة، ثم اتهم هؤلاء الأربعة بأنهم إنما لم يصرحوا بالتحريف **تقية** لا قناعة.

ـ **فقد ذكر الطبرسي** عن نعمة الله الجزائري أنه نقل الإجماع على التحريف في كتابه **الأنوار النعمانية** فقال: «**إنّ الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن**»(١).

والله ﷻ قد تعهد بحفظ كتابه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فكل رواية أو قول يخالف كلام الله ﷻ فهو باطل.

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تُحل الأئمة محل الله ﷻ، وتشرع دعاءهم والاستغاثة بهم بدلاً عن الله ﷻ،** وهذا على خلاف دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ.

ـ قال المجلسي: «**فهم صلوات الله عليهم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم**»(٢).

ـ وقال المجلسي: «**إذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبرٍ من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ جارٍ، أو بئرٍ عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد** عليه السلام**، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه**»(٣).

ـ وقال آية الله العظمى الوحيد الخراساني وهو يوجه المسلمين وغير المسلمين إلى الاستعانة بالإمام المهدي، فيقول: «**من الضروريات والمسلمات**

---

(١) والنص في الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧). (٢) بحار الأنوار (٣٤/ ٩٥).
(٣) بحار الأنوار (٩١/ ٢٩).

أن كل من تنقطع به السبل، ويتيه في صحراء قاحلة لا يهتدي فيها إلى طريق، سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً شيعياً أو سُنّياً لا فرق بتاتاً، إذا ما ندب في ذلك الحين وقال: يا أبا صالح المهدي أدركني؛ فإن النتيجة قطعية الحصول.

والسر في ذلك أن الدعاء في تلك الحالة متوجه للإمام حقيقة؛ لأنه نابع عن اضطرار واقعي يخرق الحجب، وفي غير تلك الحالة فإن الندبة غير متوجهة إليه! والأمر سيان بين الله وبين سبيل الله من منه الوجود ومن به الوجود، والحكم في الحالين واحد، فكما أن التوجه بالدعاء إلى من منه الوجود يجب أن يتحقق حتى تتحقق الاستجابة، كذلك الأمر بالنسبة إلى من به الوجود؛ فهو السبيل الأعظم والصراط الأقوم، فإن التوجه إليه بالدعاء يجب أن يتحقق، فتتحقق الاستجابة في ذلك الحين بالضرورة»[1].

ـ ويقول: «وإذا اضطر أحد فتوجه إلى (السبيل الأعظم)، ـ أي: (من به الوجود)، ـ للنجاة من صحراء تاه فيها وبلوغ المعمورة، فإنه عليه السلام سيرشده إلى الطريق، ويدله على ما يجب أن يفعله حتى ينجو... لقد اضطرته تلك الحال فلجأ إليه وتوسل به، فينظر عليه السلام إليه نظرة يكون فيها دواؤه وشفاؤه»[2].

ـ وقال الشاهرودي ـ أحد علماء الشيعة الاثنى عشرية ـ: «لا يخفى علينا أنه عليه السلام، وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب؛ فإن إغاثة الملهوف وإجابة المضطر في تلك الأحوال وإصدار الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة هي من مناصبه الخاصة، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين، وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيوية أو أخروية، أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن، يستغيثون به ويلتجؤون إليه»[3].

ـ كما ألحقوا فاطمة رضي الله عنها بالأئمة في قضاء الحاجات فقالوا: «تصلي

---

(١) مقتطفات ولائية (ص٥٠). (٢) المصدر نفسه (ص٥١).

(٣) كتاب «الإمام المهدي وظهوره» (ص٣٢٥).

ركعتين ثم تسجد وتقول: يا فاطمة ـ مائة مرة ـ ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثم اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات»(١).

والله ﷻ قد نفىٰ أن أحداً يجيب المضطرين غيره سبحانه فقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تطعن في عرض رسول الله ﷺ، وتتهم بيته الطاهر بأنه بيت الكفر والفواحش؛** وذلك انتقاص له ﷺ، وطعن في نبوته؛ إذ رضي الله ﷻ له بأن يتزوج نساءً يلوثن عرضه الشريف.

ـ فقد نسبوا إلى سالم بن مكرم عن أبيه أنه قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾ [العنكبوت: ٤١]. **قال: «هي الحميراء»»**. رواها شرف الدين الحسيني الأسترآبادي(٢).

ثم قال الأسترآبادي (ت١٠٣٦هـ)، معلقاً: **ومعنى هذا التأويل: إنما كنى عنها بالعنكبوت؛ لأن العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتاً ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعاً، ولا ينفي ضرّاً؛ وكذلك الحميراء حيوان ضعيف؛ لقلة حظها وعقلها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعاً، بل يجلب عليها ضرراً في الدنيا والآخرة؛ لأنها بنته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم، هي ومن أسس لها بنيانه وشد لها أركانه، وعصى في ذلك ربه، وأطاع شيطانه، واستغوى لها جنوده وأعوانه، فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين، والحمد لله رب العالمين»**(٣).

---

(١) مكارم الأخلاق (ص٣٣٠)، بحار الأنوار (٨٨/ ٣٥٦).

(٢) الأسترآبادي: هو محمد أمين بن محمد شريف الأسترآبادي. ومن أشهر كتبه: الفوائد المدنية، وقد جاء في ترجمته أن له شروحاً على المصنفات الحديثية الكبرى لدى الطائفة؛ كالكافي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار (ت١٠٣٦هـ)، وقيل: قبل ذلك، ينظر: لؤلؤة البحرين (ص١١٧)، أعيان الشيعة (٩/ ١٣٧).

(٣) تأويل الآيات (١/ ٤٣٠).

فكيف يرضى رسول الله ﷺ بهذه الزوجة بعد أن أنزل الله ﷻ فيها هذه الآية التي تصفها حسب زعم الأسترآبادي بأنها حيوان، ضعيفة الدين، سخيفة العقل، وهي في جهنم... إلى آخر تلك الافتراءات على بيت النبوة؟ فهل يرضى مسلم بهذا الطعن في بيت النبوة؟

ـ قال القمي في تفسيره: **ثم ضرب الله فيهما مثلاً: فقال:** «﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠]. **فقال: والله ما عنى بقوله:** ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلا الفاحشة؛ وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان»[(١)].

ـ قال المجلسي عند هذه الآية: **«لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما»**[(٢)].

وهذا الطعن في عرض النبي ﷺ لا يرضى به مسلم، وانكشافه لأتباع الطائفة سيكون له أثره على موقفهم من دينهم وكتبهم.

* ـ ومن تلك الروايات روايات تطعن في أصهاره ﷺ الذين تزوج منهم وزوَّجهم من بناته حيث تصفهم بالكفر والزندقة والدناءة، وهذا طعن في نبوته وشرفه ﷺ.

ـ قال محمد طاهر الشيرازي النجفي في كتابه الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: **«في ذكر نسب أبي بكر وبيان دناءته وخساسته»**[(٣)].

ـ قال المجلسي في كتابه الصراط المستقيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحت عنوان: **«كلام في خساسته وخبث سريرته»**[(٤)].

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧)، وانظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٧٦).

(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٢٣٣). (٣) الأربعين (ص٥٣٢).

(٤) الأربعين (ص٥٧٥).

هذان هما صهرا رسول الله ﷺ اللذان تزوج من بناتهما؛ فكيف يختارهما من بين الناس وهذه حالهما؟ إن هذا ليس طعناً فيهما إنما هو طعن في رسول الله ﷺ؛ فكيف يرضى مسلم بهذا في رسوله ﷺ؟ وعندما يطلع الشيعي على هذا الطعن فلن يرضى به في رسوله ﷺ.

* ـ **ومن تلك الروايات روايات تطعن في أصحابه** الذين رباهم أكثر من عشرين عاماً بأنه لم ينجح في تربيتهم، مع تقريرهم بأن الخميني قد استطاع ما لم يستطعه رسول الله ﷺ، كما تقدم بيان ذلك في الفصل السابق.

* ـ **ومن تلك الروايات روايات تطعن في بناته** إما بإنكارهن، وإما بسوء خلقهن.

ـ قال جعفر مرتضى العاملي أحد المعاصرين: «**وأما بالنسبة لكون زينب ورقية، وأم كلثوم اللواتي كبرن، وتزوجت إحداهن أبا العاص بن الربيع والأخرى عثمان بن عفان، فإننا نقول: إنهن لسن بنات رسول الله ﷺ على الحقيقة**»(١).

ـ وقال حسن الأمين الشيعي(٢): «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء عليها السلام منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد»(٣).

ـ ولكن المازندراني الشيعي شارح **الكافي** يكذب صاحبه، فيقول: «واجتمع أهل النقل أنها ـ أي: خديجة ـ ولدت له ـ أي: للنبي ـ أربع بنات، وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم»(٤).

(١) كتاب «بنات النبي أم ربائبه» (ص٣٠).
(٢) هو: حسن بن محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، ولد في دمشق سنة (١٣٢٦هـ). من مؤلفاته: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الموسوعة الإسلامية الشيعية، ثورات في الإسلام، مستدركات أعيان الشيعة.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/ ٢٧).
(٤) شرح المازندراني للكافي (٧/ ١٣٧).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

* ـ وأما الاتهام بسوء الخلق فقد نسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها سوء الخلق ومن ذلك ما يلي:

ـ نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن فاطمة قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء»»[1].

ـ ونسبوا إلى يعقوب بن شعيب أنه قال: «لما زوج رسول الله ﷺ عليّاً فاطمة دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك»[2].

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تتهم آل بيته بالجبن وإضاعة الدين للحفاظ على حياتهم** ابتداءً بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانتهاءً بآخر إمام ممن نصبوهم أئمة.

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تطعن في علي بن أبي طالب على وجه الخصوص.**

*** ـ ومن تلك الروايات روايات تطعن في الأنبياء والملائكة**[3].

* ثم إن جميع الروايات متناقضة بعضها ينقض بعضاً، ثم إن جميع رواة الشيعة الذين رووا تلك الروايات إما كذابون كذبهم الأئمة، وإما مجهولون ولا تعرف عدالتهم.

---

(١) الكافي (٥/٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/١٤٤)، ووسائل الشيعة (٢١/٢٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/١٩٨).

(٢) الكافي (٥/٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/١٤٤)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/١٩٨).

(٣) يراجع كتاب: «براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات» للمؤلف أورد فيه عشرات الروايات، وأقوال علماء الطائفة.

* ثم إن الشيعة لم تكفهم العلوم التي نسبوها إلى الأئمة لا في التفسير، ولا في الفقه، ولا في أصول الفقه، ولا في علوم الحديث؛ فاحتاجوا إلى علوم السُّنَّة؛ ولو كان أولئك أئمة من الله ﷻ لما احتاج أتباعهم إلى علوم غيرهم، وهذا يكشف بطلان دعوى سفينة آل البيت وهي لم تكفهم في دينهم(١). وهكذا... وهكذا...

** كل هذه النواقص والنواقض انكشفت، وبدأ الأتباع يطلعون عليها ويكتشفون من خلالها بطلان هذه العقيدة التي خدعوا بها أكثر من ألف عام.

ولهذا فإن علماء الشيعة يحرصون على إلهاء الأتباع بقصص التاريخ المكذوب، وإحياء استشهاد الحسين ﷺ، وأنشأوا له الحسينيات ليشغلوهم عن التفكير في عقيدتهم، وغالوا في آل البيت وخدعوهم بالروايات المكذوبة عليهم التي تقرر عظم أجور من اتبعهم وعظم إثم من لم يتبعهم ونحو ذلك مما لا يصح عنهم؛ فلم يبق للشيعي فرصة للبحث والمراجعة مع أن الروايات التي تنسب إليهم في الدين لا تصح عنهم.

لكن ظهور ما تقدم سيغير هذه المسيرة، ولا أشك أن الأتباع ستذهلهم تلك النتيجة المحزنة التي خدعت آباءهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فيا لهول المفاجأة عندما يكتشف الشيعي أنه على دين مصنوع منسوب لآل البيت. ألف عام وهم يتعبدون الله ﷻ بغير ما أنزل سبحانه وبغير ما صدر عن آل البيت!!

ولكن لن تتحقق هذه النتيجة إلا بعد أن تتهاوى **نظرية ولاية الفقيه** التي تحكم الناس بسم الله ﷻ، وأحلت الفقيه محل الله ﷻ، فمن رد عليه فكأنما رد على الله ﷻ، وهذا ليس خروجاً على المذهب بل خروج عن الدين مما سينتج عنها صراعات بين الأمة.

ويحسن أن نعيد جزءاً من كلام **العالم الشيعي الدكتور موسى الموسوي** الذي أوردنا جملة منه في العصر السابق عصر الانقلاب.

---

(١) يراجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر» و«براءة آل البيت مما نسبته إليه الروايات» كلاهما للمؤلف، فقد أورد فيهما جميع هذه القضايا موثقة من كتب الطائفة.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «**ونظرية ولاية الفقيه** تجاوزت إيران وتسربت إلى مناطق شيعية أخرى، وبدأت تعصف بالشيعة هناك كما عصفت بها في إيران، وإني أخشى أن يعم البلاء على الشيعة في كل مكان ويهزهم هزاً لا استقرار بعده، **فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه، ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها، ولفرت منهم فرار الشاة من الذئب**.

فأثناء كتابة هذه السطور هناك في إيران القطر الشيعي رد فعل عنيف بالنسبة للمذهب وما رافقه من سلطة الفقهاء والمرجعية المذهبية؛ وذلك بعد أن عانى الشعب الإيراني من **ولاية الفقيه** ما عاناه، **إنه عناء يهدد المجتمع الشيعي في إيران بالخروج من الإسلام أفواجاً أفواجاً**، ولذلك إنني أدعو الله مخلصاً أن تصل رسالتي الإصلاحية إلى يد الشيعة في إيران وذلك قبل فوات الأوان، وليعلموا أن طريق الخلاص ليس الهدم والإنكار فقط بل البدء بالبناء والإصلاح»(١).

ولا أظن أن هذا الحكم الانقلابي سيطول أمده رغم ما يتمتع به من سطوة ونشوة وعندئذ يتنفس أتباع الطائفة الصعداء، ويتخذون القرار المناسب بعيداً عن تهديد المترئسين... نعم لا شك أنه ستبقى هناك بقايا لكن على مسار آخر.

وعندئذٍ تتحد الأمة على كتاب ربها عَزَّ وَجَلَّ وسُنَّة رسولها ﷺ، ويتكرر عام الجماعة الذي بدأه الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

﴿...وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

(١) الشيعة والتصحيح (١/ ٨١ ـ ٨٩).

خاتمة

في نهاية هذا البحث نذكر أهم ما ورد فيه:

١ ـ تبين من خلال هذا البحث أن أهل البيت قد قاوموا الإشاعات التي زعمت أنهم أئمة منصوبون من الله ﷻ، وأنهم معصومون وما لحق ذلك من عقائد نسبت إليهم.

٢ ـ أن أهل البيت يقررون أن تلك الإشاعات لو كانت صحيحة لكان ذلك طعناً في أهل البيت ابتداءً بعلي رضي الله عنه، وانتهاءً بآخر إمام؛ إذ أنهم لم يقوموا بالإمامة ويعلنوها ويقاتلوا في سبيلها؛ فيكون تركهم لذلك مع كونهم أئمة منصوبين من الله ﷻ نقصاً في حقهم.

٣ ـ أن ظاهر أهل البيت يتفق مع ما جاء في كتاب الله ﷻ، وصحيح سُنَّة النبي ﷺ، وما كان عليه الصحابة وأهل السُّنَّة، ولم يظهر عليهم ما يخالف ذلك طوال حياتهم.

٤ ـ أن الشيعة وضعوا لهذا الإشكال ـ الذي هو مخالفة ظاهر الأئمة لما يزعم الشيعة ـ مخرجاً وهو أنهم زعموا أن الأئمة عاشوا خائفين على أنفسهم، فأظهروا للناس خلاف الحقيقة حفاظاً على أنفسهم وذلك المخرج هو التقية، ووضعوا أحاديث تجعل التقية ديناً من تركه ترك الدين.

٥ ـ أن هذه الإشاعات لم تكن على وتيرة واحدة بل تقوى أحياناً وتضعف أحياناً، وذلك بحسب الظروف.

٦ ـ أن ابن سبأ اليهودي كان له الدور الأساس في تلك الإشاعات، وقد همّ علي رضي الله عنه بقتله فلم يتمكن.

٧ ـ أن موقف علي وآل بيته من الصحابة أحسن موقف وأجمله؛ ولو

كانوا مغتصبين للإمامة لما أحبوهم وأثنوا عليهم وسموا أولادهم بأسمائهم.

٨ ـ أن أهل البيت قد شكوا من أتباعهم، واتهموهم بالكذب عليهم، والدس في كتب أصحابهم مما يفسر السر وراء تلك الإشاعات.

٩ ـ أن الشيعة كانت تفترق بعد موت كل إمام، وكان افتراقهم بعد موت آخر إمام أكثر من أي افتراق سابق، وذلك دال على غموض دعوى الإمامة وعدم وضوحها، ولو كانت صحيحة لما خفيت إلى هذه الدرجة.

١٠ ـ أن إحدى الفرق بعد موت آخر إمام ظاهر سارعت إلى وضع الروايات للحفاظ على استمرار العقيدة الشيعية فظهرت باسم: (الاثنا عشرية).

١١ ـ أن الفرق الأخرى اندثرت، أو تقلصت، لعدم جرأتها على وضع الروايات للمحافظة على الطائفة كما فعلت الطائفة السابقة.

١٢ ـ أن الروايات الشيعية استمرت في الظهور إلى القرن الثالث عشر، حيث ظهرت روايات جديدة لم تكن معروفة من قبل.

١٣ ـ أن كتب الطائفة اختفت طوال هذه المدة، ولم يعرف لها نسخ إلا في القرن الحادي عشر، وذلك يرفع الثقة بتلك الكتب.

١٤ ـ أن دعوى اختفاء المهدي الذي وكل إليه قيادة الأمة والحفاظ على دينها طعن في رب العالمين إذ تَرَكَ عباده دون معلم يعلمهم الدين.

١٥ ـ أن الأئمة الذين ادُّعيت لهم الإمامة لم يستطيعوا أن يبينوا للناس الحقائق الدينية خوفاً على أنفسهم فأضاعوا الدين وحفظوا أنفسهم حسب زعم الروايات.

١٦ ـ اعتراف أئمة الشيعة وعلمائها بوجود الدس في رواياتهم مع عدم ورود ما يميز المدسوس من غيره.

١٧ ـ أن الشيعة عمدوا إلى مصنفات السُّنَّة، وأقاموا عليها مذهبهم مما كان له أكبر الأثر في استمرار المذهب؛ وذلك لأنهم لم يجدوا في كتب أئمتهم من العلوم ما يغنيهم عن علوم أهل السُّنَّة.

١٨ ـ أن علوم أهل السُّنَّة دُوِّنَت في عصر الأئمة، ولم يدون الأئمة ولا

أتباعهم في ذلك العصر أي كتاب في أي فن مما يؤكد عدم إمامتهم.

١٩ ـ أن عقائد الطائفة الاثنى عشرية قد مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ابتداءً بعصر الدولة البويهية ومروراً بعهد الدولة الصفوية وانتهاءً بالعصر الحاضر.

٢٠ ـ لم يستطع الشيعة الاستمرار على تشريعات المذهب التي تحرم إقامة حكومة قبل خروج المهدي؛ فانقلبت على هذه التشريعات، وبررت ذلك الانقلاب بأنه هو المتفق مع المذهب؛ ويلزمهم على ذلك أن أتباع المذهب السابقين ـ ابتداءً بالأئمة وانتهاءً بآخر شيعي قبل الانقلاب ـ أنهم كانوا ضالين لعدم فهمهم هذا الفهم، أو أن أصحاب الانقلاب هم الضالون.

٢١ ـ وأخيراً نعتقد أن الحقيقة ستنكشف وتفاجأ الطائفة بما لم تكن تحتسبه من التدين بغير ما أنزله الله ﷻ؛ فتعود الطائفة إلى الأمة بعد انفصال دام أكثر من ألف عام على عقائد وهمية، بل عقائد باطلة بإذن الله ﷻ.

والله الهادي إلى سواء السبيل

قائمة المراجع

أولاً: المراجع الشيعية:

١ ـ **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراساني (١٣٦هـ ـ ١٩٦٦م)، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف.

٢ ـ **الاختصاص**، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد، صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمود الزردني الحرمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

٣ ـ **الإرشاد**، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ن)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٤ ـ **الاستبصار**، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي، نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران ـ بازار سلطاني.

٥ ـ **الاعتقادات في دين الإمامية**، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٦ ـ **الإمام والتبصرة من الحيرة**، أبو الحسن على بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم، ط: دار المرتضى، بيروت.

٧ ـ **الانتصار**، العاملي، ط١ (١٤٢٢هـ)، الناشر: دار السيرة، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ **الأنوار البهية**، الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ (١٤١٧هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٩ ـ **اختيار معرفة الرجال**، الشيخ الطوسي، تصحيح وتعليق: ميرامار الأسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة (١٤٠٤هـ)، مطبعة: بعثت، قم، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٠ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**، الشيخ الطبرسي، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ (ربيع الأول ١٤١٧هـ)، مطبعة: ستارة، قم، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
١١ ـ **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.
١٢ ـ **بحار الأنوار**، العلامة المجلسي، ط٢ المصححة، (١٣٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.
١٣ ـ **بحوث في علم الأصول**، تقريرات بحث الصور في الأصول بقلم السيد محمود الهاشمي، ط: قم (١٤٠٥هـ).
١٤ ـ **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفار، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي (١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٢ش)، مطبعة: مطبعة الأحمدي، طهران، الناشر: منشورات الأعلمي، طهران.
١٥ ـ **تاريخ آل زرارة**، أبو غالب الزراري: (١٣٩٩هـ)، ط: مطبعة رباني.
١٦ ـ **تاريخ الغيبة الصغرى**، محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، ط٢ (١٤٠٠هـ).
١٧ ـ **تصحيح اعتقادات الإمامية**، الشيخ المفيد، تحقيق: حسين دركاهي، ط٢ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
١٨ ـ **تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى**، د. حسين المدرسي الطباطبائي، ترجمة: الدكتور فخري مشكور، نشر: نور وحي، إيران، ط١ (١٣٢٣هـ).
١٩ ـ **التفسير الصافي**، الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، منشورات: مكتبة الصدر، طهران.
٢٠ ـ **تفسير العياشي**، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسول المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٢١ ـ **تفسير نور الثقلين**، الشيخ الحويزي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤ (١٤١٢هـ ـ ١٣٧٠ش)، مطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم.
٢٢ ـ **تنقيح المقال**، عبد الله المامقاني، مطبعة المرتضوية، النجف (١٣٤٨هـ).
٢٣ ـ **تهذيب الأحكام في شرع المقنعة**، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخراساني، ط٣ (١٣٦٤ش)، مطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

٢٤ ـ **توضيح المقال في علم الرجال**، الملا علي كني، تحقيق: محمد حسين مولوي، قسم الأبحاث التراثية بدار الحديث، مراجعة: محمد الباقري، ط١ (١٣١٣هـ ـ ١٣٩ش)، مطبعة: سرور، الناشر: دار الحديث.

٢٥ ـ **جامع أحاديث الشيعة**، السيد البورجردي (١٣٩٩هـ)، المطبعة العلمية، قم.

٢٦ ـ **جامع الأخبار**، ابن بابويه القمي (الصدوق)، ط١، إيران (١٣٥٤هـ).

٢٧ ـ **جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد**، محمد علي الأردبيلي، الناشر: مكتبة المحمدي.

٢٨ ـ **جامع المدارك في شرح المختصر النافع**، السيد الخوانساري، تعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢ (١٤٠٥هـ ـ ١٣٦٤ش)، الناشر: مكتبة الصدوق، ظهران.

٢٩ ـ **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، الشيخ الجواهري، تحقيق وتعليق: الشيخ عباس القوجاني، ط٢ (١٣٦٥ش)، مطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

٣٠ ـ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، يوسف البحراني، قام بنشره: الشيخ علي الآخوندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (إيران).

٣١ ـ **حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية**، جعفر الشاخوري، ط١، الناشر: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٢ ـ **خاتمة المستدرك (خاتمة مستدرك الوسائل)**، الميرزا النوري، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ (رجب ١٤١٥هـ)، مطبعة ستارة، قم، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.

٣٣ ـ **الخصال**، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري: (١٨ ذي القعدة ١٤٠٣هـ ـ ١٣٦٢س)، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

٣٤ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، العلامة الحلي، تحقيق: الشيخ جواد القيولي، ط١ (١٤١٧هـ)، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٣٥ ـ **دراسات في الحديث والمحدثين**، هاشم معروف الحسين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط٢ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٣٦ ـ **دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية**، علي أكبر غفاري، ط١ (١٣٦٩ش)، مطبعة: تابش، تهران، الناشر: جامعة الإمام الصادق.

٣٧ ـ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، السيد علي خان المدني، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم (١٣٩٧هـ)، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٣٨ ـ **الذريعة**، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٣ (١٤١٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٣٩ ـ **الرجال (رجال ابن داود الحلي)**، ابن داود الحلي، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م)، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية، النجف.

٤٠ ـ **رجال الحلي**، الحسن بن يوسف بن المطهر الحل، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢ (١٣٨١هـ).

٤١ ـ **رجال الخاقاني**، الشيخ علي الخاقاني، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٢ (١٤٠٤هـ)، مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٤٢ ـ **الرسائل الرجالية**، أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، قم: دار الحديث (١٤٢٢ق ـ ١٣٨٠هـ).

٤٣ ـ **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، ط: المطبعة الحيدرية (١٩٥٠م).

٤٤ ـ **شرح أصول الكافي**، مولي محمد صالح المازندراني، تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاوشر، ط١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٤٥ ـ **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٦ ـ **الشيعة والتصحيح**، موسى الموسوي (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٤٧ ـ **طرائف المقال**، السيد علي البروجردي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١ (١٤١٠هـ)، بهجن، قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم.

٤٨ ـ **عبد الله بن سبأ**، السيد المرتضى العسكري، ط٦ مصححة (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، الناشر: نشر توحيد.

٤٩ ـ **عقائد الإمامية**، الشيخ محمد رضا المظفر، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، الناشر: انتشارات أنصاريان، قم، إيران.

٥٠ ـ **علل الشرائع**، الشيخ الصدوق، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم (١٣٨٥هـ)، الناشر: منشورات المكتبة الحيديرية ومطبعتها، النجف.

٥١ ـ **الغدير**، الشيخ الأميني، ط٤ (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٥٢ ـ **الغيبة**، الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناجح، ط١ (شعبان ١٤١١هـ)، مطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

٥٣ ـ **فرائد الأصول**، الشيخ الأنصاري، إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١ (شعبان ١٤١٩هـ)، مطبعة: باقري، قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٥٤ ـ **فرق الشيعة**، الحسن بن موسى النوبختي، حققه: الدكتور عبد المنعم الحفني، دار الرشاد: القاهرة، ط١ (١٤١٢هـ).

٥٥ ـ **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**، حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ط: إيران (١٣٩٨هـ).

٥٦ ـ **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، ط١ (١٤١٨هـ ـ ١٣٧٦ش)، مطبعة: نكين، قم، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.

٥٧ ـ **قاموس الرجال**، الشيخ محمد تقي التستري، ط١ (١٤١٩هـ) قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٥٨ ـ **قرب الإسناد**، الحميري القمي، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ (١٤١٣هـ)، مطبعة: مهر، قم، الناشر: مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث.

٥٩ ـ **قواعد الحديث**، محيي الدين الموسوي الغريفي، مطبوعات الحوزة العلمية، مؤسسة الإمام الكاظم عليه السلام.

٦٠ ـ **قواعد الحديث**، محيي الدين الموسوي الغريفي، مطبوعات الحوزة العلمية: مؤسسة الإمام الكاظم عليه السلام.

٦١ ـ **القول المفيد في الاجتهاد والتقليد**، جعفر السبحاني، الرسائل الأربع، الرسالة الثالثة، عرض السيد طعان خليل الموسوي العاملي، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق للتحقيق والتأليف.

٦٢ ـ **الكافي**، الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥ (١٣٦٣هـ)، مطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.
٦٣ ـ **كسر الصنم**، أبو الفضل بن الرضا البرقعي، ط: دار البيارق، دار القدس، رابطة أهل السُّنَّة في إيران مكتب لندن٣، ط٢ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، ترجمة: عبد الرحيم ملازاده البلوشي.
٦٤ ـ **كشف الغمة**، ابن أبي الفتح الإربلي، ط٢ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، الناشر: دار الأضواء، بيروت ـ لبنان.
٦٥ ـ **كليات في علم الرجال**، الشيخ السبحاني، ط٣ (ذي القعدة ١٤١٤هـ)، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة التدريس بقم.
٦٦ ـ **الكنى والألقاب**، الشيخ عباس القمي، الناشر: مكتبة الصدر، طهران.
٦٧ ـ **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث**، يوسف بن أحمد البحراني صاحب الحدائق، دار الأضواء، بيروت (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).
٦٨ ـ **مأساة الزهراء**، مرتضى العاملي.
٦٩ ـ **مجمع البحرين**، الشيخ الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢ (١٤٠٨هـ ـ ١٣٦٧ش)، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.
٧٠ ـ **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث) (١٣٧٠هـ ـ ١٣٣٠ش)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.
٧١ ـ **مختصر بصائر الدرجات**، الحسن بن سليمان الحلي (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م)، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف.
٧٢ ـ **مدينة المعاجز**، السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١ (١٤١٣هـ)، مطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.
٧٣ ـ **مرجعية المرحلة وغبار التغيير**، جعفر الشاخوري، ط١، الناشر: دار الرسول الأكرم، المحيحة البيضاء.
٧٤ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، أبو الحسن المسعودي، تحقيق: شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية (١٩٧٩م).
٧٥ ـ **مستدرك سفينة البحار**، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي (١٤١٨هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٧٦ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، الميرزا النوري، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ المحققة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م)، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان.

٧٧ ـ **مستدركات علم رجال الحديث**، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ط١ (ربيع الآخر ١٤١هـ)، مطبعة شفق، طهران، الناشر: بان المؤلف.

٧٨ ـ **مسند الإمام الرضا**، الشيخ عزيز الله عطاردي، تجميع وترتيب: الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني (ربيع الآخر ١٤٠٦هـ)، مطبعة: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، الناشر: المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام.

٧٩ ـ **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١ (١٤١٨هـ)، مطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٨٠ ـ **معجم رجال الحديث**، السيد الخوئي، ط٥ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٨١ ـ **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط٢ (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، الناشر: منشورات المكتبة الحيديرية ومطبعتها، النجف.

٨٢ ـ **المقالات والفرق**، سعد بن عبد الله الأشعري القمي، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، ط: مطبعة حيدري، طهران (١٩٦٣م).

٨٣ ـ **المكاسب المحرمة**، السيد الخميني، ط٣ (١٤١٠هـ ـ ١٣٦٤ش)، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم ـ إيران.

٨٤ ـ **مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم**، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، ط١ (١٤٢١هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٥ ـ **من لا يحضره الفقيه**، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٨٦ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م)، المطبعة الحيدرية، النجف، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف.

٨٧ ـ **مواقف الشيعة**، الأحمدي الميانجي، ط١ (رجب ١٤١٦هـ)، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٨٨ ـ **موسوعة أحاديث أهل البيت**، الشيخ هادي النجفي، ط١ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، مطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي للبطاعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٨٩ ـ **الموضوعات في الآثار والأخبار عرض ودراسة**، هاشم معروف الحسني، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان (١٩٧٣م).

٩٠ ـ **ميزان الحكمة**، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، ط١، مطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٩١ ـ **نظرية السُنَّة في الفكر الإمامي التكوين والصيرورة**، حيدر حب الله، ط: مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان.

٩٢ ـ **النهاية في مجرد الفقه والفتاوى**، الشيخ الطوسي، الناشر: انتشارات قدس محمدي، قم.

٩٣ ـ **نهج البلاغة**، الإمام علي بن أبي طالب، جمعه: الشريف الرضي، الناشر: دار الكتب العلمية (٢٠٠٣م).

٩٤ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢ (١٤١٤هـ)، مطبعة: مهر، قم.

٩٥ ـ **وضوء النبي**، السيد علي الشهرستاني، ط١ (جمادى الآخرة ١٤١٥هـ)، مطبعة: استارة، قم، الناشر: المؤلف.

ثانياً: المراجع السُنِّية:

٩٦ ـ **تاج العروس**، أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي.

٩٧ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، ط١، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٩٨ ـ **تاريخ ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل)**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر، بيروت (١٩٩٥م)، تحقيق: محيي الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٩٩ ـ **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٠ ـ **تثبيت دلائل النبوة**، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، حققه وقدم له: عبد الكريم عثمان، الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٠١ ـ **تحت راية القرآن**، مصطفى صادق الرافعي، دار النشر: دار الكتاب العربي، ط٨ (١٤٠٣هـ).
١٠٢ ـ **حوار هادئ مع صديقي الشيعي**، عمر الشمري، دار عمار ـ عمان (٢٠٠٥م).
١٠٣ ـ **حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية (في المصادر)**، د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الكتب والوثائق المصرية (٢٠٠٩م).
١٠٤ ـ **دلائل النبوة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
١٠٥ ـ **السنن الكبرى**، أحمد بن حسين البيهقي.
١٠٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣هـ)، ط٩، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي.
١٠٧ ـ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، ط٢، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
١٠٨ ـ **صحيح مسلم**، أبو حسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري.
١٠٩ ـ **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي أبو منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٧م)، ط٢.
١١٠ ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٧م)، ط٢.
١١١ ـ **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ)، ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي.
١١٢ ـ **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور.
١١٣ ـ **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت: (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١١٤ ـ **المسند**، أحمد بن حنبل.
١١٥ ـ **منهاج السُّنَّة**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة (١٤٠٦هـ)، ط١، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

فهرس المحتويات

الموضوع — رقم الصفحة
مقدمة ٧
منهج البحث ٧
بين يدي البحث ١٠
أسباب عدم صلاحية المصادر الشيعية مصدراً للدين ١٤
أولاً: التقية ١٤
ثانياً: شدة التقية منعت من بيان الحقيقة ١٥
ثالثاً: شدة التقية تسببت في تناقض الروايات وعدم القدرة على معرفة الحق ١٥
رابعاً: تناقض الفتاوى بسبب تناقض الروايات ١٦
خامساً: تحذير الأئمة من أصحابهم ١٦
سادساً: شهادة الأئمة بوجود الدس في الرواية عنهم تُفْقِدُ الثقة فيها ١٧
سابعاً: شهادة علماء الطائفة المعاصرين بوجود الدس من أصحاب الأئمة
يؤكد عدم موثوقية الروايات المنسوبة إلى الأئمة ١٧
ثامناً: رواة العقائد والتاريخ الشيعي مجهولون فكيف تقبل رواياتهم؟ ١٨
تاسعاً: اعتراف علماء الطائفة أن رواياتهم لو طبق عليها منهج النقد
لاختفى الدين الشيعي من الوجود ١٩
تمهيد: التشيع وبداية ظهوره ٢١
أولاً: تعريف التشيع (لغة) ٢١
ثانياً: ظهور التشيع ٢١
أ ـ ظهور التشيع السياسي ٢٢
ب ـ ظهور التشيع العقدي علي يدي عبد الله بن سبأ ٢٣
جـ ـ العقائد التي وضعها المؤسس عبد الله بن سبأ ٢٥
ـ شهادة كتب السُّنَّة ٢٥
ـ شهادة كتب الشيعة ٢٩

الموضوع | رقم الصفحة

العصر الأول

عصر الإشاعات وموقف أهل البيت منها [٣٥ ـ ٢٦٠هـ] ٣٣

المرحلة الأولى: خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه [٣٥ ـ ٤٠هـ] ٣٥

الإشاعة الأولى: الوصية وموقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها ٣٥

أ ـ لا علم للعباس ولا علي بوجود وصية من النبي ﷺ ٣٦

ب ـ عدم استخلاف النبي ﷺ ٣٦

ج ـ اعتقاد علي في الإمامة ٤٣

د ـ امتناع علي عن أخذ البيعة ٤٥

هـ ـ نماذج من روايات الشيعة تقرر امتناع علي عن أخذ البيعة ٤٨

و ـ علي لم يستخلف أحداً ٤٨

ـ وقفات إجمالية مع روايات الإشاعات في الإمامة ٥٠

الإشاعة الثانية: تخصيص علي بشيء من العلم ٥٥

ـ وقفات مع روايات إشاعة تخصيص علي بشيءٍ من العلم ٥٨

الإشاعة الثالثة: دعوى العصمة ٦٠

ـ وقفات مع روايات إشاعات العصمة ٦٢

الإشاعة الرابعة: الرجعة ٦٥

ـ وقفات مع روايات إشاعات الرجعة ٦٦

الإشاعة الخامسة: الطعن في الخلفاء ٦٨

الإشاعة السادسة: تفضيل علي على أبي بكر وعمر ٧٢

أ ـ إظهار علي فضائل الشيخين ٧٢

ب ـ إظهار فضائل أبي بكر خاصة ٧٦

ج ـ إظهار فضائل عمر ٨٢

د ـ إظهاره لفضائل عثمان بن عفان ٨٣

هـ ـ اعترافه ببيعة الثلاثة قبله ٨٤

و ـ وقفات مع ما سبق من الإشاعتين الخامسة والسادسة ٨٥

ز ـ تسمية علي أولاده بأسماء الخلفاء ٨٦

ح ـ موقف علي من أحكام الخلفاء قبله ٨٨

ـ وقفات مع هذه المرويات ٩٠

الموضوع رقم الصفحة

الإشاعة السابعة: موقف علي من معاوية وجيشه ٩١
ـ وقفات مع هذه الروايات ٩٤
ـ شكوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أصحابه ٩٥
ـ وقفات مع شكوى علي من أصحابه ٩٨
المرحلة الثانية: اختفاء الإشاعات [٤٠ ـ ٨١هـ] ١٠١
الشخصية الأولى: الحسن بن علي بن أبي طالب [٤٠ ـ ٦١هـ] ١٠٢
أولاً: بشارة النبي ﷺ للحسن بأنه سيكون سبباً في حقن دماء المسلمين . ١٠٢
ـ وقفات مع بشارة النبي ﷺ ١٠٢
ثانياً: موقف الحسن من معاوية بن أبي سفيان ١٠٣
تنازل الحسن لمعاوية بالإمامة ١٠٣
ـ وقفات مع تنازل الحسن ١٠٦
ثالثاً: أخذ الحسن عطايا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ١٠٨
ـ وقفة مع تواصل الحسن والحسين مع معاوية ١٠٩
رابعاً: تسمية الحسن أبناءه بأسماء الصحابة ١٠٩
ـ وقفات ١١٠
خامساً: موقف الحسن من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ١١٠
ـ وقفة ١١١
سادساً: إيذاء أصحاب الحسن له ١١١
من كتب أهل السُّنَّة: ١١١
من كتب الشيعة: ١١٤
ـ وقفات مع إيذاء أصحاب الحسن له ١١٥
سابعاً: الرجعة ١١٥
الشخصية الثانية: الحسين بن علي [٥٠ ـ ٦١هـ] ١١٦
أولاً: موقف الحسين من الإمامة ١١٦
ـ وقفات ١١٨
ثانياً: تسمية أحد أبنائه باسم (عمر) ١١٩
ثالثاً: شكوى الحسين من أتباعه ١١٩
ـ وقفات مع شكوى الحسين بن علي رضي الله عنه ١٢٠

الموضوع رقم الصفحة

الشخصية الثالثة: محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية [٢١ ـ ٨١هـ] ١٢١
موقفه من أبي بكر وعمر ١٢١
ـ وقفات مع محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية ١٢٢
المرحلة الثالثة: عودة الإشاعات [٨١ ـ ١٤٨هـ] ١٢٣
الشخصية الأولى: علي بن الحسين زين العابدين ١٢٣
أولاً: مكانة علي بن الحسين زين العابدين عند أهل السُّنَّة ١٢٣
ـ وقفات مع شهادات أهل السُّنَّة لعلي بن الحسين ١٢٥
ثانياً: موقفه من الشيعة ١٢٥
ـ وقفات مع هذه الروايات ١٢٧
ثالثاً: موقف علي بن الحسين من الصحابة وبني أمية ١٢٨
ـ وقفات ١٣٠
رابعاً: موقفه من علماء السُّنَّة ١٣١
ـ وقفات مع هذه الروايات ١٣٢
خامساً: موقفه من الرجعة ١٣٣
الشخصية الثانية: الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٠٠٠ ـ ٩٩هـ) ١٣٤
أولاً: موقفه من الإمامة ١٣٤
ـ وقفات مع هذا الحوار ١٣٥
ثانياً: موقفه من التقية ١٣٧
ـ وقفات مع هذا الحوار ١٣٧
ثالثاً: موقفه من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٣٨
الشخصية الثالثة: محمد بن علي (٥٧ ـ [٩٥ ـ ١١٤هـ]) ١٣٩
أولاً: موقفه من دعوى الإمامة ١٣٩
ـ وقفات مع هذا الحوار ١٣٩
ثانياً: موقفه من دعوى العصمة ١٤٠
ـ وقفة مع هذا الأثر ١٤٠
ثالثاً: موقفه من دعوى التقية ١٤١
وقفات مع دعوى التقيّة ١٤١
رابعاً: موقفه من دعوى الرجعة ١٤٣

الموضوع رقم الصفحة

خامساً: موقفه من الطعن في أبي بكر وعمر ١٤٣
سادساً: وصفه أبي بكر بالصديق ١٤٥
سابعاً: موقفه من عمر على وجه الخصوص ١٤٦
ـ وقفات مع موقفه من أبي بكر وعمر ١٤٦
ثامناً: شكوى أبي جعفر محمد الباقر من أصحابه ١٤٧
ـ وقفات مع موقف محمد بن علي من أصحابه ١٥٠
الشخصية الرابعة: زيد بن علي بن الحسين [٠٠٠ ـ ١٢١هـ] ١٥١
أولاً: موقفه من أبي بكر وعمر ١٥٢
ـ وقفات مع الروايات ١٥٦
ثانياً: موقفه من فدك ١٥٦
ـ وقفة مع موقفه من فدك ١٥٦
الشخصية الخامسة: جعفر بن محمد (٨٣ ـ [١١٤ ـ ١٤٨هـ]) ١٥٨
أولاً: موقفه من دعوى علم الغيب والتقية ١٥٨
ـ وقفات مع رد جعفر لدعوى الغيب ١٥٩
ثانياً: موقفه من دعوى الإمامة والعصمة ١٦٠
ثالثاً: موقفه من دعوى العلم الإلـٰهي ١٦٠
رابعاً: موقفه من أبي بكر وعمر ١٦١
ـ وقفات مع ما تقدم ١٦٢
خامساً: شكوى جعفر الصادق من المحيطين به ١٦٣
ـ وقفات مع شكوى جعفر من أصحابه ١٦٨
الشخصية الخامسة: عبد الله بن الحسن [٠٠٠ ـ ١٤٥هـ] ١٧٢
أولاً: موقفه من الخلفاء ١٧٢
ثانياً: موقفه من دعوى التقية ١٧٣
ثالثاً: موقفه من دعوى العلم اللدني للأئمة ١٧٣
رابعاً: موقفه من الشيعة في عصره ١٧٤
ـ وقفات ١٧٤
المرحلة الرابعة: ضعف الإشاعات [١٤٨ ـ ٢٦٠هـ] ١٧٦
الشخصية الأولى: موسى بن جعفر (١٢٨ ـ [١٤٨ ـ ١٨٣هـ]) ١٧٧

الموضوع رقم الصفحة

أولاً: موقفه من الإمامة وطاعة الخلفاء ١٧٨
ـ وقفات مع تلك الروايات ١٨٠
ثانياً: دعوى العصمة وموقفه من الصحابة ١٨٢
ـ وقفات ١٨٣
ثالثاً: شكوى موسى بن جعفر من أصحابه ١٨٣
ـ وقفات مع هذه الروايات ١٨٦
الشخصية الثانية: علي بن موسى (١٤٨هـ ـ [١٨٣ ـ ٢٠٢هـ]) ١٨٧
أولاً: موقفه من أبي بكر وعائشة أم المؤمنين ١٨٧
ثانياً: شكوى علي بن موسى من أصحابه ١٨٨
الشخصية الثالثة: أبو جعفر محمد بن علي (١٩٥هـ ـ [٢٠٣ ـ ٢٢٠هـ]) ١٨٨
الشخصية الرابعة: أبو الحسن علي بن محمد (٢١٤ ـ [٢٢٠ ـ ٢٥٤هـ]) ... ١٨٩
تسميته إحدى بناته عائشة ١٨٩
الشخصية الخامسة: الحسن بن علي العسكري (٢٣٢هـ ـ [٢٥٤ ـ ٢٦٠هـ]) ١٩٠
مكاتبة الإمام العسكري وتوقيعه الشريف لطفل من أتباعه ١٩١

العصر الثاني
عصر الحيرة والتفرق [٢٦٠ ـ ٣٨١هـ] ١٩٥
الحيرة الأولى: حيرة انقطاع النسل وهي عامة لكل الشيعة ١٩٦
أولاً: حيرة الشيعة الإمامية ١٩٧
ثانياً: افتراق الشيعة الإمامية ١٩٨
ـ وقفات مع هذا التفرق ٢٠٢
الحيرة الثانية: حيرة طائفة الشيعة الاثنى عشرية ٢٠٥
وصف الحيرة من كلام علماء الطائفة ٢٠٥
ـ وقفات مع تلك الحيرة ٢٠٦

العصر الثالث
عصر التأسيس الأول [٢٦٠ ـ ٣٢٨هـ] ٢٠٩
مسالك تأسيس العقيدة الاثنى عشرية ٢١٣
المسلك الأول: استغلال فكرة المهدي ٢١٤
أولاً: دعوى ولادة المهدي ٢١٤

الموضوع رقم الصفحة

وقفة مع ما سبق ٢١٤
ثانياً: غيبة المهدي ٢١٥
ـ وقفات مع روايات غيبة المهدي ٢١٧
ثالثاً: عودة المهدي ٢١٩
روايات تحدد زمن عودة المهدي ٢١٩
روايات نسخ توقيت العودة ٢١٩
روايات تكذب التحديد ٢٢٠
الاعتراف بأن التوقيت كان لمخادعة الأتباع بقرب الظهور ٢٢٠
ـ وقفات مع فكرة المهدي وغيبته وعودته ٢٢١
الأدلة العقلية على بطلان دعوى المهدية والغيبة ٢٢٤
رابعاً: سبب اختفاء المهدي ٢٢٦
وقفات ٢٢٧
المسلك الثاني: وضع الروايات لتأكيد اسم الطائفة ٢٣١
ـ وقفات ٢٣٤
المسلك الثالث: تحويل الإشاعات إلى عقائد ٢٣٧
ـ وقفات مع هذه العقائد ٢٣٩
المسلك الرابع: وضع الروايات لتأصيل العقائد ٢٤٦
تحذير الأئمة من الكذابين عليهم ٢٤٧
اعتراف علماء الطائفة بوجود الدس في الروايات المنسوبة إلى الأئمة ٢٤٨
ـ وقفتان مع هذه الأقوال الواردة عن الأئمة وعلماء الطائفة ٢٥٢
المسلك الخامس: وضع الموسوعات الروائية في عهد الدولة البويهية [٣٢٢ ـ ٤٦٧هـ] ٢٥٨

العصر الرابع
عصر التطوير [٣٢٨ ـ ٧٢٨هـ] ٢٦٣
مؤلفات أهل السُّنَّة التي ألفت مع وجود الأئمة بينهم فمنها ما يلي: ٢٦٦
أولاً: الروايات الفقهية ٢٦٨
ثانياً: مصطلح الحديث ٢٧٠

الموضوع | رقم الصفحة

ثالثاً: الفقه ٢٧١
رابعاً: أصول الفقه ٢٧٤
خامساً: التفسير ٢٧٥
سادساً: القرآن الكريم ٢٧٦

العصر الخامس
عصر التأسيس الثاني في عهد
الدولة الصفوية [٩٠٦ ـ ١١٣٤هـ] ٢٧٧

أحداثه: ٢٧٩
الحدث الأول: إضافة عقائد جديدة للدين الشيعي ٢٧٩
الحدث الثاني: إخفاء أصول المصادر القديمة ٢٨١
أولاً: نسخ كتاب الكافي ٢٨٢
ثانياً: نسخ كتاب من لا يحضره الفقيه ٢٨٣
ثالثاً: نسخ كتاب تهذيب الأحكام ٢٨٣
رابعاً: نسخ كتاب الاستبصار ٢٨٣
ـ وقفات مع اختفاء نسخ مصادر الشيعة القديمة ٢٨٤
الحدث الثالث: استحداث مصادر جديدة ٢٨٦
وقفات مع هذه الموسوعات الشيعية الجديدة ٢٨٩

العصر السادس
عصر الانقلاب على التشيع
[١٣٩٩ ـ ١٤٠٩هـ] ٢٩٥

تمهيد: في بيان عقيدة الشيعة الاثنى عشرية في الحكم والقيادة ٢٩٦
المبحث الأول: نظرية ولاية الفقيه وفيه مسألتان: ٣٠٢
المسألة الأولى: مبررات الانقلاب عند الخميني ٣٠٣
ـ وقفات مع المبررات الخمينية ٣٠٥
المسألة الثانية: دعاوى الخميني لتنصيب (نائب)، للإمام الغائب ٣٢٨
الأولى: دعوى أن صفات (النائب)، متوافرة في فقهاء الشيعة ٣٢٩
وقفات مع الدعوى ٣٣٠
ثانياً: دعوى أن الفقيه الشيعي يستطيع أن ينوب عن الإمام ٣٣٩

الموضوع رقم الصفحة

وقفات مع الدعوى ٣٤٠
ثالثاً: دعوى أن للفقيه نفس ولاية الإمام والرسول ٣٤٠
وقفات مع الدعوى ٣٤١
رابعاً: دعوى عدم سنوح الفرصة للشيعة في الماضي ٣٤٥
ـ وقفات مع الدعوى ٣٤٥
المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لولاية الفقيه ٣٥٠
أولاً: قيام الدولة ٣٥٠
ثانياً: رئاسة الدولة ٣٥٠
ثالثاً: أهداف الدولة ٣٥٢
رابعاً: تحذير أحد مجتهدي الشيعة من عواقب حكومة ولاية الفقيه ٣٥٤
ـ أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على أمن الطائفة الشيعية ٣٥٧
ـ أثر تصدير ثورة ولاية الفقيه على عقائد الطائفة الشيعية ٣٥٩

العصر السابع
عصر الانكشاف والتراجع [١٤٠٩هـ ـ ....] ٣٦١
الخاتمة ٣٧٢
قائمة المراجع ٣٧٥
فهرس الموضوعات ٣٨٤